الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية– قسنطينة

كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية

الرقم الترتيبي: ...../.....

قسم: الدعوة والإعلام والاتصال

رقم تسجيل الطالب: .....

صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الفرنسية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

"Le Monde"&"Le Figaro"

نمـــــوذجا

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في الإعلام الإسلامي

إعداد الطالبة:

عائشة كعباش

إشراف الأستاذ الدكتور

عبد الله بوجلال

اللجنة	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية
الرئيس			
المقرر	أ.د.عبد الله بوجلال	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر–قسنطينة

نوقشت يوم:.....

السنة الجامعية: 1426-1427هـ/ 2005-2006م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر وتقدير

فبعد حمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه لي في إتمام هذا البحث، أرى أن الواجب يدعونني إلى الإعراب عن شكري الجزيل وتقديري العميق لكل من قدم لي يد المساعدة من حيث التوجيه والنصح سائلة المولى عز وجل أن يجزيهم عني خير الجزاء.

وأخص بالشكر الأستاذ الدكتور "عبد الله بوجلال"، الذي كان لي شرف التتلمذ على يديه، فكان المشرف على المذكرة، إذ لم يبخل عليّ بتوجيهاته وملاحظاته القيمة رغم كثرة انشغالاته، فجزاه الله كل خير.

كما أتوجه بالشكر الخالص إلى الأساتذة الأفاضل على مساعدتهم لي بالتوجيه ومراجع البحث: الأستاذ "دليو"، "بوعلي"، "قلاتي"، "سكحال"، "عزت عجان"، "العيفة"، والأستاذة "زكية"، "مفيدة"، "ليلى".

كما لا يفوتني أن أقدم خالص شكري إلى الباحث "أوديه سفيان"، في قسم الدكتوراه في الفيزياء النظرية بجامعة نيس "NICE" بفرنسا على مساعدته لي في الحصول على عينة البحث.

دون أن أنسى مساعدة عاملات المكتبة "صباح"، "حواء"، و"نرجس".

إلى كل هؤلاء أرفع آيات الشكر والعرفان

شكر وتقدير

فبعد حمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه لي في إتمام هذا البحث، أرى أن الواجب يدعونني إلى الإعراب عن شكري الجزيل وتقديري العميق لكل من قدم لي يد المساعدة من حيث التوجيه والنصح سائلة المولى عز وجل أن يجزيهم عني خير الجزاء.

وأخص بالشكر الأستاذ الدكتور "عبد الله بوجلال"، الذي كان لي شرف التتلمذ على يديه، فكان المشرف على المذكرة، إذ لم يبخل عليّ بتوجيهاته وملاحظاته القيمة رغم كثرة انشغالاته، فجزاه الله كل خير.

كما أتوجه بالشكر الخالص إلى الأساتذة الأفاضل على مساعدتهم لي بالتوجيه ومراجع البحث: الأستاذ "دليو"، "بوعلي"، "قلاتي"، "سكحال"، "عزت عجان"، "العيفة"، والأستاذة "زكية"، "مفيدة"، "ليلى".

كما لا يفوتني أن أقدم خالص شكري إلى الباحث "أوديه سفيان"، في قسم الدكتوراه في الفيزياء النظرية بجامعة نيس "NICE" بفرنسا على مساعدته لي في الحصول على عينة البحث.

دون أن أنسى مساعدة عاملات المكتبة "صباح"، "حواء"، و"نرجس".

إلى كل هؤلاء أرفع آيات الشكر والعرفان

الإهداء

إلى من قال فيهما الحق تبارك وتعالى: «وبالوالدين إحسانا»

إلى اللذين ربياني صغيرة فوجب دعائي لهما كبيرة.

إلى نبع الحنان والجود، إلى هدية الرحمن... أمي الغالية

إلى الذي تعب من أجلي، وأفنى كل غالي ونفيس من أجل نجاحي وتعليمي... أبي العزيز

إلى الذين انتظروا بشوق ثمرة جهدي: أخي "خلاف"، وأختاي "حسينة" و"تسعديت".

إلى الذي شجعني وتحمل معي عناء البحث وساعدني في كل خطوة خطوتها فيه زوجي وقرة عيني "عبد الهادي"وكل أفراد عائلتي الثانية

إلى أعز صديقة "نجوى لطرش"

إلى أستاذتي الغالية "زكية منزل غرابة"

إلى أخواتي في الله: فهيمة، نعيمة، سعاد، شبيلة، سارة.

وإلى كل من يحمل هم الإسلام والمسلمين في العالم

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

عائشة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقـــــدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تعتبر الصحافة إحدى وسائل الإعلام التي يمكن بواسطتها توجيه رسائل إلى الجماهير وتوصيل الأفكار والآراء والمعلومات لهم في كل مكان يوجدون فيه.

وتعدّ الصحيفة من أقدم وسائل الإعلام، إذ تهتم بإيراد التفاصيل عن الوقائع والأحداث والخلفيات المتعلقة بالموضوع، والتحليل والتعليق والرأي، ثم كلمة الجريدة أو رأي مؤسسة التحرير، فضلا عن أنها تتيح للقارئ أن يتعامل معها وفق ظروفه وهواه، إن شاء قرأها في المكتب أو في المنزل وفي أي وقت يناسبه، ويمكنه الاحتفاظ بها لأي فترة يريد.

ولا شك أن الصحافة من أكثر وسائل الإعلام تأثيرا على الرأي العام بإلحاحها اليومي والأسبوعي، وقوة إمكانياتها في التوزيع والانتشار وأيضا كثرة المنافذ التي يمكن أن تنفذ من خلالها إلى الهدف المرجو، عن طريق تلوين الأخبار تارة، والمقالات، والصور والرسوم الكاريكاتيرية تارة أخرى، ومختلف الفنون الصحفية المعروفة.

ذلك أن مقالا في صحيفة توزع آلاف الأعداد، قد يكون له تأثيره الذي لا يقل عن مائة كتاب لا يطالعها إلا الخاصة المثقفة، ولا يتحقق لها الانتشار المرجو، وقد لا يتوفر لها عنصر الجذب، والأسلوب الخاطف المؤثر، المعتمد على التكرار، مع التنوع في الموضوع ذاته، وفقا للأحداث الجارية، ومحاولات تغطيتها بشكل مغرض يؤدي إلى أهداف محددة.

وبالرغم من التطور السريع للوسائل الإلكترونية وانتشارها الواسع الذي عمّ كل أرجاء العالم، وما يتميز به من سرعة مذهلة في نقل الأحداث والمعلومات إلى سكان هذا العالم الواسع الفسيح، إلا أن أهمية وسائل الإتصال المطبوعة ظلت محافظة على مكانتها ويُعزى ذلك إلى أنها تتميز بصفات لا تغني عنها الوسائل الإلكترونية، وتخاطب جمهورا ظل وسيظل وفيا لها، لأنه يجد فيها ما لا يجده في الوسائل الإلكترونية.

وقد أورد تقرير الاتحاد الدولي لناشري الصحف أن الأرقام التي ذُكرت عن سبعة عشر دولة في أوربا مضافا إليها الولايات المتحدة الأمريكية واليابان تؤكد سيطرة هذه الدول على الصحافة العالمية، وقدرتها على تشكيل الرأي العام العالمي المؤثر بالصيغة التي تريد، فالصحف التي تصدر من تسعة عشر دولة فقط في هذا العالم تملك زمام الكلمة المطبوعة، وتسيطر على دفة حركة الصحافة في العالم.

وتبرز الصحافة باعتبارها أهم وأخطر المؤسسات الاجتماعية التي تسهم بدور فاعل ومؤثر في صياغة الصور الذهنية والنمطية في العقل الجمعي للمجتمعات الحديثة، فالإنسان يعيش في عالمين مختلفين، أحدهما قريب ولكنه صغير ومحدود، وهو محيطه المباشر الذي يستقي معلوماته

عـــنه بنفســـه مباشـــرة عن طريق حواسه التقليدية، أما العالم الآخر فهو عالم بعيد، ولكنه الأوسع والأرحب، وهو ما لا يستطيع إدراكه مباشرة عن طريق الحواس، فيلجأ إلى استيقاء معلوماته عنه بواسطة وسائل النقل والاتصال والتفاعل الاجتماعي، وهذا العالم يسمى بـــ"العالم المنقول" في مقابل "العـــالم المحسوس"، وهذا العالم المنقول هو الذي يتألف من الصور الذهنية والنمطية التي تصنعها وتنقلها وسائل الإعلام والاتصال بالدرجة الأولى.

إذ تلعـــب الصحافة الغربية دورا خطيرا في تشويه صورة الإسلام في الرأي العام الغربي والعالمـــي، من خلال وصم الإسلام بالتطرّف، والإرهاب، والأصولية، بالاستفادة من أحداث العنف التي تحصل في أكثر من بلد عربي وغربي، ولأغراض توظيفية أخذت هذه القضية حيزا كبيرا في وســـائل الإعـــلام الغربية، وفي صدارة الأخبار والتحاليل، حتى ظهرت القضية وكأننا نقف وجها لوجه في بداية حقبة جديدة من الحروب الصليبية.

كمـــا أن هذه الصحافة الغربية عموما والصحافة الفرنسية باعتبارها جزءا منها تعمل على تعبـــئة الـــرأي العـــام ضد الإسلام والمسلمين بالدرجة الأساس، وتصوّر الحركات الإسلامية أينما وُجدت على أنها تمثل كل العالم الإسلامي بدون أي تفريق، ويكون الأمر أكثر تخصيصا بالمسلمين دون غيرهم.

وهكذا فإن المسلم في التعريف الأوربي أصبح يعني إما شيئا ينتمي إلى منطقة فيها بترول، أو أحـــد الجماعـــات الإسلامية المتطرفة، وإما مهاجرا يزاحم الأوربي على العمل أو السكن، ومن الناحية السياسية فهو إرهابي يسعى إلى قتل كل ما هو غربي أو تدميره.

وبعـــد أحداث 11 سبتمبر 2001 كثفت الصحافة الغربية عموما والصحافة الفرنسية بوجه خـــاص من تشويهها لصورة الإسلام والمسلمين، وكأنه حدث تاريخي يدل على أنّ الإسلام لابد أن يُحـــارب، مـــن أجـــل أن تحمل الأذهان صورة شائبة ومشوّهة عن دين الإسلام والمسلمين وحتى يتصـــور الـــناس في جميع أنحاء العالم أنّ هذا الدين قد بُني على الإرهاب وأنه يدعو في أحكامه ومقاصده إلى الإرهاب، وأنّ الداعين للإسلام ليسوا غير إرهابيين ينشرون الذعر في البلاد.

ولهذا تعدّ وسائل الإعلام أخطر المؤسسات التي تُسهم في تشويه صورة الإسلام والمسلمين في المجتمعات الغربية، ولعل أكثر العوامل التي ساعدت هذه الوسائل على التفوق على غيرها في التشـــويه أنها تتمتع بقدرة فائقة على الانتشار وبقوة جذب وتأثير مبهرين، مما يجعل المادة التي تصـــنع بهـــا الصورة السلبية مادة جماهيرية يتعرض لها الملايين من الناس في وقت واحد تقريبا، فيتأثـــرون بهـــا ويتلقفونها وتُرسّخ في عقولهم بيسر ثم يصعب بعد ذلك إزالتها أو تغييرها، وبذلك

تصبح الصورة المسيئة للإسلام التي يقدمها الإعلام الغربي صورة جماهيرية دولية تعبر الحدود بلا رقيب وتدخل البيوت بلا استئذان.

مـــن هـــنا أتت أهمية هذه الدراسة التي اعتنت ببحث طبيعة الصورة التي قدمتها صحيفتي "Le Monde" و "Le Figaro" عن الإسلام والمسلمين بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، وتوضـــيح مـــوقفهما من اتهام الإسلام بالإرهاب، وقد احتوت هذه الدراسة على قسمين رئيسيين، أولهما يتعلق بالإطار النظري للدراسة، في حين يتعلق الثاني بالإطار التحليلي.

يتضـــمن القســـم النظـــري أربعة فصول، يتناول الفصل الأول منها القضايا المنهجية التي خضـــعت لها الدراسة من طرح الإشكالية الرئيسية، وتساؤلاتها الفرعية، ثم توضيح دوافع وأسباب اختـــيار الموضـــوع، وكـــذا أهمية الدراسة وأهدافها، يليه تحديد المفاهيم ذات العلاقة بالدراسة، ثم عـــرض لبعض الدراسات المشابهة حتى نُرجع بالدراسة إلى أصولها النظرية ومرتكزاتها الفكرية، وموقعها من هذه الدراسات، وفي الأخير تضمن الحديث عن المنهج المتبع في الدراسة وأدواتها مع تحديد عينة الدراسة والفئات الخاصة بالشكل والمضمون.

ويســـتعرض الفصـــل الثاني التطور التاريخي لصورة الإسلام والمسلمين في الفكر الغربي عبر مراحله المختلفة منذ بدأ العلاقة بين الإسلام والغرب إلى وقتنا الحاضر، كما يتناول طبيعة هذه الصورة في الاستشراق الأكاديمي والكتب المدرسية الغربية، مع الإشارة إلى فرنسا في كل مرحلة باعتـــبارها دولة غربية لا تختلف كثيرا في عرضها لصورة الإسلام والمسلمين في تراثها الفكري والثقافي عن باقي الدول الغربية.

ويبرز الفصل الثالث دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى الرأي العام، حيث يتـــناول أهـــم العوامل المؤثرة في تكوين الرأي العام، وتشكيل الصورة النمطية، مع التركيز على وسائل الإعلام بمختلف أنواعها باعتبارها أكثر تأثيرا من العوامل الأخرى.

وخُصّـــص الفصـــل الـــرابع لعرض أهم ملامح الصورة التي قدمتها الصحافة الغربية عن الإســـلام والمسلمين بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، مع اختيار ثلاثة نماذج من هذه الصحافة بـــدءا بالصحافة الفرنسية لكونها محل الدراسة، ثم الصحافة البريطانية نظرا لتحيزها الواضح في معالجة قضايا الإسلام والمسلمين، وتعتبر حليفة أمريكا، وتليها الصحافة الأمريكية لأنها شاهد عيان علـــى الحـــدث في أرضها، فأسالت الكثير من الحبر في هذا الموضوع، وأخيرا إشارة إلى بعض استطلاعات للرأي العام الغربي بشأن الإسلام والمسلمين.

أما القسم التحليلي، فقد تضمن فصلين اثنين، تعلق أولهما بالتحليل الكمي والمقارن لصحيفتي "Le Figaro" و "Le Monde"، والـــذي يتـــناول نشأة الصحافة الفرنسية وتطورها باختصار، ثم تشخيص الصحيفتين يليه عرض لنتائج التحليل الكمي لمضمون وشكل الصحيفتين والمقارنة بينهما، في حين تناول الفصل الأخير عرضا لنتائج التحليل النوعي لمضمون وشكل الصحيفتين مع المقارنة بينهما، وأخيرا خاتمة البحث التي تناولت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول:

إطار الدراسة ومنهجها

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يعتبـــر الـــبحث العلمـــي وسائل منهجية للاكتشاف والتفسير العلمي والمنطقي للظواهر، والاتجاهات، والمشكلات، لهذا لابد أن يسير وفق خطوات منهجية تخضع لقواعد المنطق والتفكير السليم للوصول إلى نتائج علمية وإجابات دقيقة للتساؤلات المطروحة.

وهـــذه الخطوات تتميز بالتسلسل والترابط والتداخل، حيث كل خطوة تؤدي إلى التي تليها مباشـــرة، ولا تتضح معالم هذه الدراسة التي بين أيدينا إلا بتحديد هذه الخطوات المهمة المتمثلة في طرح الإشكالية وتساؤلاتها مع تحديد أهداف الدراسة وأسباب اختيارها، ثم تحديد المفاهيم، وعرض الدراسات المشابهة لمعرفة موقع دراستنا من البحوث السابقة لها.

وأخيـــرا، تحديد نوع الدراسة والمنهج المتبع في إنجازها، وهي خطوة ضرورية لإيضاح سير البحث وخطواته، ولسهولة التحكم فيه.

أولا: مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

تتأثر صورة المسلمين في العالم بالأحكام الثقافية المسبقة، وبالظروف التاريخية والأحداث السياسية، وهي صورة غير ثابتة، لأننا نعيش في عالم غير ثابت، والشرط الأساسي لتحول صورة العرب والمسلمين، هو تحول ظروف العالم العربي وحركية سلوك العرب والمسلمين، ولا شك أن صورة المسلمين متأثرة بالضرورة بالتحول في علاقات العرب بمختلف الساحات في العالم، وغير خاف أن أكبر الثورات في أيامنا هذه هي الثورة في مجال التواصل الإعلامي، التي أدت إلى إلغاء المسافات وإلى التواصل المباشر اللحظوي بين بني الإنسان وقد حولت العالم إلى حاضرة كونية.

وتعـــد عملـــية تكوين الصورة الذهنية عن شعب من الشعوب، أو نظام من الأنظمة معقدة تتشـــابك في صياغتها عوامل تاريخية ودينية وثقافية، وسياسية واجتماعية، وهي عملية تحتاج إلى زمن طويل، قد يمتد إلى أجيال عديدة.

وتترســـخ الصورة الذهنية في أذهان القراء والمشاهدين، من خلال تكرار عرض السمات المميزة، ويقترب رسم الصورة الذهنية كثيرا باستخدام وحدات وأوصاف مركزية، وتحدد كل وسيلة إعلامية مجموعة من المعايير والأهداف الإعلامية المعلنة والضمنية، تسعى إلى تحقيقها من خلال ما ينشر.

من بين هذه الوسائل الإعلامية الصحافة الفرنسية التي تعد موضوع بحثنا هذا الذي يحاول كشـــف موقـــف هذه الصحافة من المسلمين ونوع الصورة الذهنية التي تقدمها للرأي العام العالمي عموما، والفرنسي بصفة خاصة.

ويعـــدّ الإسلام والمسلمون موضوع الساعة في فرنسا، مما صعّب الإلمام بهذا الموضوع فـــي عـــدة صـــفحات، ولا في عدة مقالات، بعد أن تضاعف عدد المسلمين وتضاعفت قضاياهم، وتـــنوعت مشاريعهم، واستأثروا بالرأي العام الفرنسي، وبسياسة فرنسا، وقادة أحزابها من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، وأحدث الوجود الإسلامي في فرنسا انقساما بين أولئك وهؤلاء، فمنهم من اعتبر الوجود الإسلامي في فرنسا "مكسب لفرنسا"، وذهب آخرون من أقصى اليمين المتطرف إلى أن الإســـلام داء فرنســـا الـــذي ينبغي التخلص منه، إنه القنبلة الموقوتة إذا انفجرت أتت على قيم فرنسا.

وعلى هذا الأساس، اخترت صحيفتين يوميتين من الصحف الفرنسية Le monde et le figaro، وهمـــا صـــحيفتان مشـــهورتان عالميا، وتوزعان حتى في بعض البلدان العربية، وذلك لدراستهما وتحليل محتواهما ومحاولة معرفة مدى اهتمام واتجاه اليوميتين نحو المسلمين بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، التي غيرت وجه العالم الذي وقف مذهولا أمام فضاعة الكارثة، مـــع التهويل الإعلامي الذي ربط المسلمين بحوادث 11 سبتمبر منذ اللحظة الأولى للهجوم، ولهذا يكون السؤال الجوهري كالآتي: ما هي الصورة الخاصة بالإسلام والمسلمين التي قدمتها الصحافة الفرنسية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م؟

1-تساؤلات الدراسة:

يمكن تفكيك السؤال الجوهري إلى تساؤلات فرعية:

1-مـــا هي الخلفية التاريخية والثقافية لتكوين الصور النمطية عن الإسلام والمسلمين في الغرب؟

2-مـــا هي أبرز ملامح الصورة التي ترسمها وتقدمها صحيفتي " Le monde" و " Le figaro" للإسلام والمسلمين قبل وبعد 11 سبتمبر 2001م؟

3-كيف كانت معالجة الصحيفتين لأحداث 11 سبتمبر 2001؟

4-هـــل تفـــرق الصـــحيفتان أثـــناء تغطيـــتهما للحدث بين الإسلام كدين وبين المسلمين وتصرفاتهم أم لا تفرقان؟

5-مـــا مـــدى الاتفـــاق والاختلاف في اهتمام اليوميتين بالمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م؟

2-دوافع وأسباب اختيار الموضوع:

-رغبة الباحثة في معرفة محتوى الصحيفتين بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م.

-معـــرفة وجهـــة نظـــر الإعلام الفرنسي عن قضية اتهام المسلمين بتفجير البرجين في نـــيويورك وواشنطن في 11 سبتمبر 2001 بحكم علاقة فرنسا بالدول العربية خاصة دول المغرب العربي، وكذا موقعها الجغرافي وتاريخها الاستعماري.

-اعتقاد الباحثة أن وسائل الإعلام كانت أعمق تأثيرا من غيرها في تكوين موقف الغرب من الإسلام والمسلمين، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م.

-حرص الباحثة على تبصير خاصة المسلمين وعامتهم بما يقول الغرب عنهم وعن دينهم لمحاولة تصحيح صورتهم حتى لا يشوه الإسلام بسبب سلوك وتصرفات المسلمين سواء في بلدانهم أم في البلدان الغربية.

-للتدريب والتمكن من منهج تحليل المحتوى في الصحف الغربية.

3-أهداف الدراسة:

-الكشـــف عن الاتجاهات والأفكار السائدة في كتابات الصحفيين من خلال يوميتي "Le Monde" و"Le Figaro".

-معرفة مدى اهتمام الصحيفتين بشؤون العالم الإسلامي أثناء تغطيتهما لأحداث العالم.

-معرفة اتجاهات وأفكار وأهداف محتوى الصحف للعينة المدروسة.

-معـــرفة الأوصاف والأفكار النمطية السلبية أو الإيجابية السائدة عن المسلمين من خلال تحليل محتوى اليوميتين.

-تقريـــر مدى الاتفاق والاختلاف في التغطية الصحفية لليوميتين والنظرة للحدث وعلاقته بالمسلمين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4-أهمية الدراسة:

إن الحاجـــة إلى دراسة الصحافة الغربية أصبحت ملحة وأكيدة، وذلك لمعرفة كيف تنظر إلـــى قضايا العرب والمسلمين، وكيف تعالجها وتقدمها للجماهير مع العلم أن وسائل الإعلام لم تعد أدوات لـــنقل المعلـــومات فقط، وإنما أصبحت أدوات لتوجيه الأفراد والجماعات، وتكوين مواقفهم الفكـــرية والاجتماعـــية، ولذلك فإن ما يقرب من (70 %) من الصورة التي يبنيها الإنسان لعالمه مستمدة من وسائل الإعلام المختلفة[1].

تكمـــن أهمـــية الدراســـة في أنها تقوم بتحليل مضمون حدث عالمي متعلق بالمسلمين في وســـيلتين إعلاميتين مكتوبتين خارجيتين وما تتضمنه من أفكار واتجاهات وتركيزها على البعض منها من خلال القوالب النمطية الرئيسية.

تعود أهمية الدراسة إلى أهمية الفترة المدروسة 2001م، التي عرفت أحداثا كانت منعطفا رئيســـيا في تاريخ العلاقات الدولية، وهي أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، والدور الكبير الـــذي لعبه الإعلام الغربي في التأثير على تكوين رؤية مشوهة ومشوشة عن الإسلام والمسلمين، وهـــو يكـــون بســـبب ذلك رأيا غربيا يعتقد بأن الإسلام هو هاجس العصور، ومصدر الخطر أو التهديد، وأن التهديد الذي يمثله حقيقة مفروغ منها، ولابد من الحذر منه، والاستعداد لمواجهته.

ثانيا: تحديد مفاهيم الدراسة

1-الصـــورة النمطـــية أو الذهنـــية (stéréotype, image): هـــي مجموعة من التعمـــيمات المتميـــزة والمـــبالغ فيها عن موضوع ما، ويأخذ فكرة ثابتة يصعب تعديلها حتى وإن توافـــرت الأدلـــة على خطئها، ويستمد الفرد معتقداته الخطية من الجماعات المرجعية التي ينتمي إليها[2].

أ-الصـــورة: تســـتعمل كلمـــة "الصـــورة" فـــي معنى شكل الشيء، ويقال مثلا «صورة الأرض»[3]، و "صـــورة" الشـــيء، هـــي بوجه عام الكيفية التي يتميز بها في مادته إما في خارج أذهاننا، إن كان ماديا -وهذه هي الصورة الخارجية أو صور الأشياء المحسوسة-، وإما في أذهاننا

---

[1]-علي عجوة: العلاقات العامة والصور الذهنية، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 1999م، ص14.

[2]-عـــبد الفـــتاح مراد: موسوعة البحث العلمي وإعداد الرسائل والأبحاث والمؤلفات، إنجليزي-فرنسي- عربي- شرعي، دط، الإسكندرية، مصر، دت، ص1379.

[3]-أحمد الشنتناوي وآخرون: دائرة المعارف الإسلامية، مج14، 1933م، ص272.

-وهـذه هـي الصورة الذهنية-، فهناك صور في الأعيان، وصور في الأذهان، وإن كان الشيء المدرك بالحس يسمى "عينا"، فإن الشيء المدرك بالذهن، يسمى "صورة" بالمعنى المنطقي[1].

ب-النمط: النمط جماعة من الناس أمرهم واحد، وفي الحديث خير الناس هذا النمط الأوسط، قال أبو عبيدة: «النمط هو الطريقة، والنمط أيضا الضرب من الضروب والنوع من الأنواع، والنمط: ضرب من البسط. والجمع من ذلك كله أنماط ونماط، والنسب إليه أنماطيّ ونمطيّ»[2].

ويرى علي عجوة في دراسته عن الصورة الذهنية في العلاقات العامة أن "image" تعني: «الناتج النهائي للانطباعات الذاتية التي تتكون عند الأفراد أو الجماعات إزاء شخص معين أو نظام ما، أو شعب أو جنس بعينه، أو منشأة أو منظمة محلية أو دولية، أو مهنة معينة أو أي شيء آخر يمكن أن يكون له تأثير على حياة الإنسان»[3].

ويعرف أسعد رزوق "الصورة النمطية" "stéréotype" في موسوعة علم النفس، فيقول: «الأصل في كلمة "stéréotype" الشيء المكرر على نحو مطرد وعلى وتيرة واحدة لا تتغير، ويسمى نمطا، والنمط يطلق على الصورة العقلية التي يشترك في حملها واعتناقها أفراد جماعة معينة»[4].

أما الدراسات الغربية تستخدم أيضا عدة تعبيرات للدلالة على هذا المفهوم، ومن أبرز هذه التعبيرات في اللغة الإنجليزية (image) (stéréotype)، وتعود كلمة "image" إلى أصل لاتيني هو "imago" المتصلة بالفعل "imitari" بمعنى يحاكي أو يمثل، وبذلك تدل كلمة "image" على المحاكاة أو التمثيل، ويعرف معجم "وبستر" هذه الكلمة بقوله: «تصور عقلي شائع بين أفراد جماعة معينة، يشير إلى اتجاه هذه الجماعة نحو شخص معين أو شيء بعينه»[5].

أما كلمة "stéréotype"، فتستقي معناها من عالم الطباعة، حيث تشير إلى القالب الذي تصب على نسقه حروف الطباعة، وفي معجم "وبستر" تدل الكلمة على «الشيء المتفق مع نمط

---

[1]-المرجع نفسه، ص278.

[2]-جلال الدين بن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، ج6، دار المعارف، القاهرة، دت، ص4549.

[3]-علي عجوة: العلاقات العامة والصور الذهنية، مرجع سابق، ص10.

[4]-أسعد رزوق: موسوعة علم النفس، ط4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1978م، ص320.

[5]-عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، ط2، الهراء للإعلام العربي، الرياض، 1993، ص20.

ثابـــت أو عـــام»، أو علـــى «الصورة الذهنية التي يشترك في حملها أفراد جماعة ما، وتمثل رأيا مبسطا أو موقفا عاطفيا أو حكما غير متفحص»[1].

وقد يعبر عن مصطلح "الصورة الذهنية" بمصطلح "الصورة النمطية"، هذا الأخير ظهرت ملامحـــه بشكل واضح في كتاب "الرأي العام"، الذي أصدره "ليبمان"، حيث عرف الصورة النمطية بأنها الصورة التي في أذهاننا والتي نستخدمها لإدراك العالم حولنا.

وتعد الصورة النمطية "stéréotype" مصدرا أو تبريرا للتحيز والتعصب اتجاه الجماعات النمطية، ولقد عرفها "ألبورت" بأنها «معتقد مبالغ فيه مرتبط بفئة ما»[2].

ويـــرى "روبنسون" و"بارك" أن كلمة "image" تشبه إلى حد كبير كلمة "stéréotype" أو الـــنمط الجامد، وأنها ترتبط مثلها بالتحيّز "préjudice" تلك الكلمة التي تعني في أصلها اللاتيني " préjudging" أو التسرع في الحكم قبل توافر الأدلة[3].

وباســـتعراض هذه التعريفات لكلمتي "image" و"stéréotype" يمكننا الخلوص إلى القول بأن الكلمتين تشتركان في دلالتهما على الصور الذهنية، ولكن كلمة "image" تعني مطلق الصورة الذهنـــية عـــن الحـــياة والأشخاص والأشياء، فهي أعم وأشمل من كلمة "stéréotype"، فهي أكثر خصوصية في دلالتها على الصورة الذهنية الثابتة، والتي تتسم بالجمود والتبسيط المفرط، وغالبا ما تعـــد "stéréotype" مـــرحلة لاحقة من مراحل تكون الصورة الذهنية لدى الإنسان عن الأشخاص والأقوام والأشياء[4].

أما الصورة القومية "national image" فيقصد بها: كيفية تصور شعب ما لسمات شعب آخـــر، وهي تلك السمات والخصائص التي يدركها الفرد عن جماعة قومية معينة تعبر عن مفهومه عن هذه الجماعة، ذلك المفهوم الذي يتكون من نقاط لها زوايا وأبعاد وظيفية وتقييمية، والصورة لا تقتصـــر علـــى مفهومه عن هذه الجماعة فحسب، بل أيضا وجهة نظره عن ماضي ومستقبل هذه

---

(1)-المرجع السابق، ص20.

(2)-ذيـــاب البداينة: الصورة النمطية للعرب والغرب واليهود لدى الطلاب الأردنيين، مجلة العلوم الإنسانية، ع11، جامعة منتوري، قسنطينة، جوان 1999، ص34.

(3)-آمـــال كمـــال طـــه محمد: صورة العراق في التغطية الصحفية العربية والغربية في التسعينات، دراسة مقارنة أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم الصحافة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2001، ص48.

(4)-عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص21.

الجماعة، وعلى ذلك فإن صورة الجماعة قد ترتبط بذكريات معينة مختلفة، وأيضا ببعض التوقعات وبعض الآراء والمعتقدات[1].

وتتمثل خطورة الصورة القومية في أنها تتسم بمحدودية القابلية للتغيير على الرغم من التغيرات والأحداث التي تقع في العالم الخارجي، وحتى بعد أن تتغير الصور نتيجة لوقوع بعض الأحداث، فإنها تعود لمستواها السابق بعد مرور بعض الوقت، وعادة بعد تحرك أحداث أخرى في بؤرة الاهتمام.

مصطلح "الرأي العام" من المصطلحات القليلة التي يصعب على الباحثين تحديدها تحديدا دقيقا، ويذهب بعض الخبراء إلى أن القدرة على قياس الرأي العام تفوق القدرة على تعريفه أو تطويعه، فعلى الرغم من أن المفهوم ظهر في القرن الثاني عشر، فإنه لم يعرف بعد بشكل محدد أو مُرْضٍ، فالرأي العام من الصعب وصفه، ومن غير الميسور قياسه، ومن المستحيل رؤيته، ورغم كل هذه الصعوبات، فإن قوة الرأي العام لا يمكن تجاهلها في أي مجتمع[2].

ومصطلح "الرأي العام" يتكون من كلمتين "الرأي" و"العام"، وهذا ما جعل بعض الباحثين يحددون معنى الكلمة كل على حدة قبل تعريفهم للرأي العام.

2-الرأي العام لغة: كلمة "الرأي" لغة كما جاء في المعجم الوسيط تعني: الاعتقاد والعقل والتدبر والنظر والتأمل، أما كلمة "العام": فتقال للعام من كل أمر، كما جاء في القاموس المحيط اسم جمع للعامة، وهي خلافة خاصة. وعلى هذا، فإن وصف الرأي بأنه عام يشير إلى الشمول الناشئ عن جماعة من الناس الذين يتعلق بهم الرأي العام[3].

المعنى الاصطلاحي للكلمتين: كلمة "رأي" "opinion" تعني الاعتقاد أو الاقتناع بوجهة نظر يؤمن الفرد بصحتها وإمكانية تحقيقها، إلا أن هذا الاعتقاد أو الاقتناع لا يصل بصحته أو إمكانيات تحقيقه إلى مرتبة الحقيقة أو اليقين، وكلمة "رأي" قد تُفهَم في معنيين، معنى واسع باعتباره اعتقادا أو اقتناعا لدى الفرد، ومعنى ضيق، حيث يشار إلى الرأي كأساس منطقي وحجة لقرار يصدره خبير متخصص أو قاضي[4].

---

(1)-المرجع السابق، ص ص 50-51.

(2)-عبد الله بوجلال: الرأي العام مفهومه، تكوينه، خصائصه، ومظاهره وأهمية قياسه، المجلة الجزائرية للاتصال، ع5، معهد علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، شتاء 1991م، ص8.

(3)-المرجع نفسه، ص13.

(4)-المرجع نفسه، ص13.

ويعرفه بعض الكتاب بأنه من الناحية الفعلية حصيلة معرفة الفرد وخلاصة المعلومات التي تصل إليه، وهو تعبير عما يجب أن يكون عليه الوضع، وليس وصفا لما هو كائن، ويعرفه آخرون بأنه التعبير باللفظ والإشارة عن الاتجاه النفسي حول موضوع معين. أما التعريف الذي أجمع عليه معظم الباحثين للرأي، هو أنه: وجهة النظر التي يعبر عنها تعبيرا خارجيا، أي أنه لابد أن يخرج الرأي من الحيز الداخلي للفرد بواسطة الألفاظ والرموز القادرة على توضيح المعنى المراد، إلى العالم الخارجي[1].

أما كلمة "عام" "Public" عند بعض الباحثين، هي الجماعة التي تشترك في الرأي، والعام هو ما ليس بخاص، أي أنه لا يرتبط بالفردية، بل بالوحدة العامة الكلية، كأن نقول "المسؤولية العامة"، "القضايا العامة"[2].

ويعرف "بلومر" كلمة "عام" بأنها جماعة من عامة الشعب، تشير هذه الكلمة إلى قاسم مشترك بين أعضاء الجماعة بمصلحة أو مسألة تثير اهتمامه أو إلى موقف مشترك بينه، أو نسبة مؤثرة منهم يتصف بالعلانية[3].

ويذهب بعض الباحثين إلى تعريفها بأنها مرادفة لكلمة "شائع" أو "جماهيري"، بينما تعبر هذه الكلمة في سياق تعبير "الرأي العام" عن كلمة جماعة، أو جمهور أو فئة أو شعب، وهذه الجماعة أو هذا الجمهور يتأثر أفراده معا بتصرفات أو أفكار معينة، ومن هنا فإن الرأي العام طبقا لهذا التفسير، ليس هو الرأي الشائع على إطلاقه، بل هو رأي جماعة معينة أو فئة معينة، أو جمهور معين، قد يكون لديه اهتماما خاصا بالموضوع أو الفكرة أو القضية التي يقاس رأيه فيه، أو قد يكون جمهورا متجانسا من الناحية التعليمية، أو الثقافية، أو الاجتماعية أو المهنية أو العمرية وغيرها من التقسيمات المختلفة[4].

تعريف الرأي العام: بقدر ما اتفق علماء السياسة والاجتماع والاتصال على أهمية الرأي العام، بقدر ما اختلفوا في تعريفه وفي إبراز خصائصه ومميزاته، وطالما أن هذه التعريفات لا تباعد بين الظاهرة وجوهرها، فلا قيمة للاختلافات الموجودة بها والتباين الملحوظ فيها[5].

---

(1)-عواشة محمد حقيق:الرأي العام بين الدعاية والإعلام، دط، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيا، 1993، ص ص15-16.

(2)-المرجع نفسه، ص17.

(3)-محمد منير حجاب: أساسيات الرأي العام، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، 1998، ص14.

(4)-عبد الله بوجلال: الرأي العام مفهومه، تكوينه، خصائصه، ومظاهره، وأهمية قياسه، مرجع سابق، ص11.

(5)-عواشة محمد حقيق: مرجع سابق، ص17.

ويفيد التعرض للتعريفات المختلفة للرأي العام، والتي أوردها مجموعة من الباحثين في دراساتهم، في التعرف على وجهات النظر والآراء المختلفة بشأن الرأي العام، ومدى الاتفاق والاختلاف بين الباحثين في تقدير المتغيرات المؤثرة بالرأي العام والمكونة له.

ومن تعريفات العلماء الأجانب للرأي العام، نذكر منها: "جون ستيوارت ميل" يقول في تعريفه: «إن ما يريده أو يرفضه المجتمع –أو الفئات القوية فيه– هو الشيء الأساسي الحاسم الذي تتقرر بمقتضاه القواعد التي يجب مراعاتها وعدم تعارضها مع القانون أو الرأي»[1].

ويعرف "كلوريدج كنج" الرأي العام بأنه: «الحكم الذي تصل إليه الجماعة في مسألة ذات اعتبار عام بعد مناقشات علانية وافية»[2].

ويذهب "جيمس يانج" بأنه «الحكم الاجتماعي الذي يعبر عن مجتمع واعي بذاته، وذلك بالنسبة لمسألة عامة لها أهميتها، على أن يتم الوصول إلى هذا الحكم الاجتماعي عن طريق مناقشة عامة، أساسها التعقل والمنطق، وأن يكون لهذا الحكم من الشدة والعمق ما يكفل تأثيره على السياسة العامة». أما "ويليام البيج" فيرى أن الرأي العام «ينتج عنه تفاعل أفكار الأفراد في أي شكل من أشكال الجماعة، أي أنه يرى أن الرأي العام نتيجة عملية النقاش بين الأفراد والجماعات الصغيرة»[3].

وعلى ضوء التعريفات السابقة للرأي العام، يمكن استنتاج التعريف الآتي: «الرأي العام هو رأي ذو تأثير معين انتهت إليه أغلبية جماعة معينة في وقت محدد تجاه مسألة ما تتعلق باهتماماتها بعد مناقشة وحوار مستفيضين».

3-الإسلام والمسلمين:

أ-الإسلام: الإسلام في اللغة الخضوع والانقياد، يقال فلان أسلم، أي خضع وانقاد، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[4].

---

[1]-سمير محمد حسين: الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، مرجع سابق، ص327.

[2]-غازي إسماعيل ربايعة: الرأي العام والعلاقات العامة، دط، دار البشير، عمان، 1998، ص13.

[3]-سمير محمد حسين: المرجع السابق، ص ص328-329.

[4]-آل عمران، الآية: 83.

والإسلام دين التوحيد الذي أنزله الله على رسوله محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي ﷺ، وكلفه بأن يبلغه للبشر كافة، وقد انتشر في الجزيرة العربية في القرن السابع الميلادي، ثم انتشر عبر العصور في جميع أقطار المعمورة.

والإسلام نظام متكامل، ينظم أمور الفرد كلها الديني والدنيوي، وتعالج شريعته كل مناحي الحياة في المجتمع، الديني منها والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والتربوي[1].

فالإسلام معناه «إخلاص الدين والعقيدة لله تعالى»[2]، يقول الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾[3].

ب-المسلم: معناه المخلص لله عبادته، من قولهم: سلم الشيء لفلان، خلُص له، ومن ثم فقد أطلق لفظ "مسلم" على كل من اتبع تعاليم الإسلام، فيقال: إن نوحا مسلم، وإبراهيم مسلم، وموسى مسلم، وعيسى مسلم، وكذلك يسمى بهذا الإسلام كل من تبعه وانقاد لتعاليمه.

ولما كان سيدنا محمد ﷺ آخر من حمل هذه التعاليم ودعا إليها، أطلق عليه اسم "مسلم"، وأطلق على أتباعه "المسلمين"، وسمي الدين الذي دعا إليه بـ"الإسلام"[4]. يقول تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[5].

4-صورة الإسلام والمسلمين: هي الصورة التي تعرض في مرآة الإعلام الغربي عن أخبار وقضايا ومفاهيم وتقاليد وقيم الشعوب المسلمة، أو العالم الإسلامي.

5-الصحافة الفرنسية: كثيرا ما يعبّر عن الصحافة بأنها المرآة التي تعكس لنا الحالة التي يكون عليها المجتمع، فالصحافة من جهة تعتبر الناقل الأمين الذي ينقل لنا واقع حال المجتمع الذي تعمل فيه، لو مورست وفق ضوابطها الصحيحة، ومن جهة أخرى تعد الصحافة المقياس الذي

---

[1]-الموسوعة العربية العالمية، ج2، أ (الإسفنج-الأمريسيوم)، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1999م، ص45.

[2]-إبراهيم زكي خوشيد وآخرون: موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج3، ط1، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1998م، ص-ص 741-742.

[3]-الشورى، الآية: 13.

[4]-السيد سابق: دعوة الإسلام، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دت، ص13.

[5]-المائدة، الآية: 3.

يمكن من خلاله معرفة مقدار ما عليه ذلك المجتمع من الحرية، وهذا الأمر يتناسب طرديا مع حرية الصحافة وعدمه[1].

Journal: النشـرة المطـبوعة التـي تصدر يوميا وتشمل موضوعات متنوعة، أهمها الأخـبار، ولكن قد يتوسع في المعني، فيقصد بها المجلة الأسبوعية أو أي دورية تقدم تقريرا عن الأحداث[2].

والصـحافة الفرنسية: هي الصحافة التي تصدر باللغة الفرنسية في فرنسا التي تعتبر أكبر قطر في أوربا الغربية مساحة، وقد تكون يومية أو أسبوعية أو شهرية.

ثالثا: الدراسات السابقة

تعـد الدراسـات السابقة دليلا للباحث ترشده إلى معرفة أهم الجوانب المدروسة في بحثه، وإلـى الفترة الزمنية المُعالَجة حتى لا تكرر، كما تساعده على الاستفادة من المنهج المتبع في هذه الدراسـات ونتائجها، وتمكنه من تحديد الزاوية التي سيعالج من خلالها بحثه، وبهذا يتبين له موقع بحثه من هذه الدراسات.

1-سامي مسلم: صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية[3].

الكتاب عبارة عن تلخيص رسالة دكتوراه قام بإنجازها الباحث سامي مسلم باللغة الألمانية وتمت مناقشتها في جامعة بألمانيا الاتحادية.

إشـكالية الدراسة: انصبت إشكالية الدراسة على الطرح الآتي: لا يمكن النظر إلى صورة العـرب فـي الصـحافة الألمانية الغربية بشكل منفصل عن الصراع حول فلسطين، كما لا يمكن معالجة موضوع العلاقات والمواقف إلا من خلال التأثير المتبادل الذي يتركه أطراف الصراع على بعضـهم بصـورة متداخلة ومعقدة، فالنزاع من أجل فلسطين لا يؤثر على الصورة المطبوعة عن العرب في الصحافة الألمانية الغربية فحسب، وإنما يؤثر على الصورة والنظرة والوعي بين طرفي النزاع نفسيهما، سواء أكان ذلك في صراعهما المتبادل أم في علاقة كل منهما بالعالم الخارجي.

---

(1)-(25-12-2003), www. ennabaa. Org

(2)-أحمـد زكـي بدوي: معجم مصطلحات الإعلام، إنجليزي-فرنسي-عربي، تقديم: أحمد خليفة، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1994م، ص90.

(3)-سامي مسلم: صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية، سلسلة أطروحة الدكتوراه، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985م.

أي أنــه لا يمكــن تقــديم تحليل لصورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية يكون وافيا وموضــوعيا دون إجــراء مقارنــة بمــا ينشر من أخبار وتعليقات صحفية عن إسرائيل عن تلك الصحافة، وإن الأحكام المسبقة والصور المقولبة والتشبيهات ليست إلا جوانب جزئية من مصطلح أساســي أكثــر شــمولا هــو "المواقف"، سواء أكانت هذه المواقف في حالة "الإدراك" أو في حالة "الانفعــال" أو فــي حالــة "النــزوع"، ويضيف الباحث أن أحد العوامل المهمة في نشوء الصورة المقولبة، إنما هو النقص في الاتصال الصريح بين الأمم أو بين أمتين معينتين.

وعمليــة اختــيار المعلــومات المتناثــرة يختارها القائمون على الصحف حسب أهوائهم السياسية، الأمر الذي يزيد من التغيير على الصورة المشوهة أصلا، وعلى هذا الأساس، فإن طبيعة الدراســة الوصــفية التحليلية قد التزمت بالمتغير السياسي الذي يحرك العلاقات الثنائية والمتعددة الأطراف بين العرب وألمانيا الاتحادية وإسرائيل مع ألمانيا الغربية.

هــدف الدراسة: وقد سعت الدراسة إلى هدف مركزي، وهو تحليل التغطية الصحفية لأهم جــرائد ألمانــيا الاتحاديــة منذ اندلاع حرب أكتوبر وحتى نهاية عام 1973م، وكيف عكست هذه التغطية صورة العرب في نظر الألمان، وذلك من خلال تحليل مضمون المقالات التي نشرت حول الحرب.

وهــذا يعني أن هذه الدراسة حي دراسة حالة، وبالتالي لا يمكن إطلاق الاستنتاجات التي توصــلت إلــيها على دراسات متشابهة تتم في أجواء عادية أو على الأقل لا تتم في أجواء الأزمة الصارخة.

مــنهج الدراســة: اتبع الباحث في هذه الدراسة أسلوب تحليل المضمون النوعي، مستثنيا بــذلك التحليل الكمي كأداة لتحديد تكوين الصور المقولبة والتشبيهات والأحكام المسبقة عن العرب فــي صحافة ألمانيا الاتحادية، ومن أجل ذلك قسم المقالات قيد البحث إلى موضوعات تم تحليلها، كمــا اعتمد الباحث على تقنية الاستمارة للحصول على معلومات مفصلة عن الصحفيين وخلفياتهم الاجتماعية والدراسية والوظيفية.

وقــد استخدم الباحث مصطلح "تحليل المضمون" بدلا من "تحليل المحتوى" لشمولية الأول وامــتداد أبعاده نسبة إلى الثاني، ويبرز الباحث سبب اختياره للتحليل النوعي بالتعريف الذي قدمه الباحثان (أدورنو وهوركمايمر) بقولهم: «إن تحليل المضمون الكمي يصف الحالة القائمة بدلا من أن يضــعها موضع تساؤل، وعندما يضع الباحث المشكلة بكامل أوجهها موضع التساؤل، يمكن عندئذ فقط أن تتكلم عن وجود تحليل نقدي».

وهـــو بهذا يرى أن هذه الطريقة الجدلية في تحليل المضمون النوعي التي ترتب النص أو المشـــكل فـــي إطـــاره المجتمعي، هي طريقة أكثر وجاهة وثباتا من تلك التي ينتهجها أتباع تحليل المضمون الكمي الذين يتسابقون لاصطياد المعلومات الإحصائية للمسائل وضمها لأبحاثهم، وعليه فإن الأداة الرئيسية المستخدمة في الدراسات هي تحليل المضمون النوعي.

وقد اختار الباحث الصحف التالية "فرانكفورت الجاماينة تسايتونغ" و"زود دويتشه تسايتونغ" و"دي فلـــت"، وهي صحف يومية، كما اختار "دي تسايت" كصحيفة أسبوعية، و"دير شبيغل" وهي مجلة أسبوعية، أما أسباب اختياره للصحف السابقة الذكر يعود إلى:

-الاتفاق في مواقفها الأساسية العامة إلى حد كبير.

-أن حجمها وعدد النسخ لكل طبعة منها وتوزيعها عال جدا.

-أنهـــا تحصل على الأخبار والمعلومات من وكالات الأنباء العالمية مثل وكالة الصحافة الألمانـــية، والوكالتـــين الأمريكيتين "Associated Press (A.P)" و" United Press (U.P.I) International" "Router" ووكالـــة "Agence France Presse (A.F.P)"، بالإضـــافة إلـــى الوكالات المحلية.

-التنوع في كتاباتها الصحفية.

تنقســـم الصـــحف المختارة إلى ما بين محافظة يمينية وليبرالية، أما فترة العينة المدروسة فتمـــتد عبر ثلاثة أشهر من 6 أكتوبر 1973م حتى 31 ديسمبر 1973، مما يعني أن العينة قصدية لاعتـــبار أن الدراســـة هـــي دراســـة حالة خاصة جرت في حالة من حالات الأزمات الشديدة في العلاقات الدولية.

نتائج الدراسة: توصلت الدراسة إلى بعض النتائج الهامة، يمكن تلخيصها فيما يلي:

-تطـــور صورة العرب في أجهزة الإعلام الألمانية الغربية قيد البحث حتى نشوب حرب أكتوبر 1973، بشكل يتوازى وتطور العلاقات بين جمهورية ألمانيا الاتحادية وإسرائيل من جهة، والعلاقات الألمانية الاتحادية مع الأقطار العربية من جهة ثانية.

-تبنت أجهزة الإعلام الألمانية موقف حكومة ألمانيا الاتحادية.

-نعتت إسرائيل في تلك الصحافة على أنها البلد الصغير، الشجاع، المدافع عن وجوده ضد الـــتهديد العربـــي، وامـــتدح الجـــندي الإسرائيلي، ووصفت إسرائيل بأنها بلد الديمقراطية والبناء

الصناعي، وفي المقابل صورت هذه الصحافة العرب ونعتتهم بالمتأخرين، وعرضت الجنود العرب في سيناء وهم حفاة معلقة بأنهم تحفوا ليستطيعوا الركض فرارا أمام الجيش الإسرائيلي المنتصر.

-أدانت هذه الصحافة المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي، ووصمت المقاتل الفدائي الفلسطيني بالإرهابي.

-إن التغيير في الصورة المقولبة في الصحافة الألمانية الاتحادية كان نتيجة لاندلاع الحرب، والإنجازات العسكرية الأولية للقوات العربية والإعجاب بالنجاحات العربية الأولى.

-العودة إلى الصورة المقولبة القديمة للعرب مع بداية هجوم القوات الإسرائيلية في منتصف شهر أكتوبر 1973، ونعتت الصحافة الألمانية هذا الهجوم بالإنجاز الضخم، و"الانقلاب العبقري"، ونعتت القوات العربية بالذهول والاضطراب والضياع.

ويمكن تلخيص كل هذه النتائج في نتيجة واحدة مفادها أن مظاهر السلبية طبعت صورة العرب والإيجابية طبعت صورة إسرائيل في الصحف المدروسة.

2-دراسة حلمي خضر ساري: صورة العرب في الصحافة البريطانية[1].

هذه الدراسة هي في الأساس أطروحة لدكتوراه في علم الاجتماع الإعلامي، قدمت إلى مدرسة التحليل الاجتماعي بجامعة برادفورد ببريطانيا 1983م، واستغرق تحضيرها أربع سنوات، مضمونها الرئيسي "صورة العرب في الصحافة البريطانية"،امتدادا من سنة 1968 إلى سنة 1980.

إشكالية الدراسة: انطلقت من الأساس النظري للخلفية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي حددت طبيعة علاقة العرب بالغرب، وبالتحديد ببريطانيا وأمريكا، والتي في ضوئها قام الباحث بتحليل اجتماعي، نقدي لأعمال بعض المستشرقين والعلماء الاجتماعيين الذين تعرضوا في كتاباتهم للعرب والدين الإسلامي.

إضافة لتحليل المضمون الإخباري والثقافي للمؤسسات الاقتصادية الجماهيرية في البلدين المذكورين، وفي الكتب الشعبية، موضحا كيف ولماذا تم مسخ وتشويه صورة العرب وثقافتهم وقضيتهم في هذه الأعمال والمؤسسات والكتب.

---

[1]-حلمي خضر ساري: صورة العرب في الصحافة البريطانية، دراسة اجتماعية للثبات والتغيير في مجمل الصورة، ترجمة: عطا عبد الوهاب، سلسلة أطروحة الدكتوراه، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988م.

وقـد تناول الجزء الثاني من الأطروحة والمتكون من خمسة فصول، الاختبار الأمبريقي لصحة الخلفية النظرية السابقة مركزا على المؤسسة الإتصالية الصحافية البريطانية بالتحديد كواحدة مـن أهم قنوات الاتصال الجماهيري في تشكيل وبلورة اتجاهات الرأي العام البريطاني فيما يتعلق بالعـرب، وقد اتضح من خلال التحليل السوسيولوجي النقدي أن صناعة الأخبار في هذه المؤسسة الإتصـالية كـان محكما بعوامل اقتصادية وثقافية وسياسية هي المسؤولة عن تثبيت الصورة عن العرب وتخليدها في أذهان الرأي العام البريطاني.

فرضيات الدراسة: أما فرضيات الدراسة فقد ركزت على ما يلي:

أ.إن فهم أي موضوع سياسي مهم، تغطي أخباره الصحف لابد أن يكون فهما محدد الإطار تاريخـيا. وبما أن مديري الصحف والعاملين فيها من صحفيين يلجأون حتما إلى ذخيرة معينة من المفاهيم والتصورات، فعلى الباحث أن يستكشف أين ومتى خزنت هذه الذخيرة الإيديولوجية وكيف أثرت في التحليل؟

ب.مـع الإقـرار بأن الصحافة البريطانية ذات تحيز وميل سياسي عام، إلا أنه يظل من الممكـن تصـنيفها بمـوجب معـيار النوعية، وقد جرى اختبار الصحف في هذا البحث على هذا الأساس.

جـ.تغطية الأحداث المهمة تاريخيا (كالحروب والنزاعات والمؤتمرات) عن طريق تحليل خـاص ومفصـل لأساليب المؤسسات الاتصالية في عرضها للأخبار وصناعتها لمجمل الصورة العربية، يثبت مصداقيتهم في تسجيل الثبات والتغيير في اتجاهات الصحافة البريطانية إزاء العرب.

مـنهج الدراسـة: وللتحقيق من فرضيات الدراسة، فقد استخدم الباحث في دراسته منهج تحلـيل المضمون مستعينا بنظرية صريحة في وسائل الاتصال، يكون للجوانب الإحصائية والكمية من تحليل المضمون علاقة مباشرة بها، يقول الباحث بأنه لا يفترض بأن الطرق الكيفية هي طرق عميقة النظر والطرق الكمية مجرد طرق آلية لتدقيق الفرضيات، فالعلاقة بينهما علاقة دائرية تثري كل منهما الأخرى، وهذا المنهج يسمى بالمنهج التحويلي الدائري. ويتضمن الخطوات الآتية:

-التحليل العام الذي يحدد الخلفية العامة.

-تحليل المضمون، تحليلا مفصلا.

-التحلـيل الكمي والنوعي، الوصفي (يشمل الاثنين)، وقد عمد الباحث إلى تصميم جدول ترميـز يضـم سلسلة كبيرة وشاملة من المواضيع والمحاور والقضايا، تتناسب وطبيعة الموضوع

والفتـــرة الـــزمنية الطويلة التي يغطيها، حيث تمكن من وضع 52 موضوع و 378 قضية، و458 محـــورا، أمـــا فـــيما يـــتعلق بعملية الترميز نفسها، فقد قام الباحث بعملية تحليل للقصص /البنود الإخبارية، وترميز كل بند من هذه البنود بموضوع على أساس ما يركز عليه ذلك البند/ القصة.

وبعد تصنيف كل بند إخباري تحت "موضوع" معين وتحديد قضيته المناسبة، رمز الباحث إلـــى مـــا تبقـــى من أخبار ومتغيرات أخرى مثل البند /القصة "بالمحاور"، وهذا يعني أن لكل بند اختباري "موضوعا" واحدا يركز عليه، يندرج تحت "قضية" واحدة رئيسية من الهدف الأساسي من هـــذا الموضوع ومحورا واحدا وأكثر هي الأفكار الأخرى الواردة في ذلك البند/ القصة الإخبارية. أمـــا المـــواد الإخبارية الداخلية في "موضوع" معين، والتي لا يمكن تصنيفها تحت إحدى القضايا الموجودة ضمن ذلك الموضوع، فقد رمزت تحت اسم "أمور أخرى"، وأما المواد الإخبارية التي لا تدخل تحت المواضيع الـــ52، فقد رمزت تحت "أشياء أخرى" هي في الغالب لا علاقة لها بالشرق الأوسط.

عيـــنة الدراســـة: يعتقد الباحث أنه لغرض إعطاء خلفية عامة لتغطية الوطن العربي في الصـــحف البـــريطانية، جرى تحليل عينة عشوائية لكل سنتين، أخذت من التغطية الواردة من سنة 1968 إلـــى 1980 في جرائد معينة، أ (1968-1970-1972-1974-1976-1978-1980)، وبالنظـــر لكثرة الأعداد الصادرة، اختار الباحث العدد الصادر في العشرين من الشهر لكل جريدة، ابـــتداء من تاريخ جرى اختباره عشوائيا، وهو العدد الصادر بتاريخ 12-01-1968، وهكذا كان مـــن الممكـــن تحليل عينة تتكون من 108 أعداد من كل جريدة من الجرائد المنتخبة، وهي "الديلي إكسبرس"، و"الغارديان"، و"التايمز" و"المورنينغ ستار"، وبلغ مجموع الأعداد التي حللت 432 عدد.

وقـــد تـــم اختـــيار الصحف على معيار النوعية (شعبية، راديكالية ومحافظة)، فـــ"الديلي إكســـبرس" جريدة شعبية، أما "الغارديان" و"التايمز"، فهما محافظتين، و"المورنينغ ستار" فهي قريبة من الحزب الشيوعي، بحيث صنفت ضمن الجرائد الراديكالية.

نتائج الدراسة:

-نظـــر الغـــرب مـــنذ مـــدة إلـــى المشرق كمنطقة متممة له. وعملت التوراة والمسيحية والمؤرخون والرحالة القدامى على تحديد العلاقة بين الطرفين، ثم جاء الإسلام ليعمق هويتها.

-لم ينقطع الصهاينة عن تثبيت المركز الأدنى المنسوب للعرب اجتماعيا ونفسانيا وثقافيا، وهذا النقص تحول في الوقت الحاضر إلى شيء آخر، وهو النقص التقني على حد زعم الصهاينة، لذا فالبديل الوحيد لتحديث أنفسهم هو أن يتعلموا منهم، وذلك بالاعتراف بدولتهم.

-ينشـــر الإعلام الصور والقوالب الذهنية وينقل عقيدة الذين هم في مراكز مؤسسية قوية وذات امتيازات، ويضفي الشرعية على هذه العقيدة.

-صناعة الأخبار في الصحافة البريطانية كانت محكومة بعوامل اقتصادية وثقافية وسياسية هي المسؤولة عن تثبيت الصورة السلبية عن العرب وتخليدها في أذهان الرأي العام البريطاني.

-عكســت هذه الصحف إلى حد ما تحيزا ثقافيا ذا استعلاء عرقي في نشر أحداث الوطن العربي، وتركز هذا الاستعلاء العرقي حول المصالح البريطانية في المشرق.

-ذكرت هذه الصحف أن العرب شعب موسوم بالعنف والإرهاب.

-التحليل المركز، أظهر استمرار مواضيع ومحاور معينة اعتبارا من حرب 1967، وحتى مــبادرة الســلام الأوربية بعد أكثر من عقد من السنين، على أنه حدث كذلك تغير في قوالب ذهنية معيــنة بشأن الخطوط المتغيرة، وحسب ما طرأ على شخصيات معينة من علو شأن أو انحطاطية، ووفقا للتطورات الجارية على المسرح الدولي، مما يؤثر جزئيا في التغطية الإخبارية.

-إن العــنف والنــزاع قــد ألفا القسط الأعظم من تغطية الصحافة البريطانية في الوطن العربي.

-نظــرت الصــحافة للعــرب على أنهم قوة يجب أن يحسب حسابها في استخدامها النفط كسلاح سياسي.

-خلق صورة للسادات كرجل دولة من أعلى طراز في الصحافة البريطانية.

-بروز شعور قوي مناصر لإسرائيل.

3-دراسة ميخائيل سليمان: صورة العرب في عقول الأمريكيين[1]

هذه الدراسة هي عبارة عن أطروحة لنيل شهادة الماجستير، وهي تقويم للتغطية الإخبارية عن الشرق الأوسط في سبع مجلات أمريكية.

إشــكالية الدراســة: تتــناول هذه الدراسة نظرة متعددة الوجوه للتصورات الأمريكية عن الشــرق الأوســط، وعــن شعوب المنطقة، ولاسيما العرب، يقدم فيها الباحث إطارا مع خلفية من المعلــومات عــن العلاقة بين العرب والأمريكيين، وانصب تركيز الباحث على المواقف الأمريكية

---

[1]-ميخائــيل سليمان: صورة العرب في عقول الأمريكيين، ترجمة: عطا عبد الوهاب، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987.

إزاء العـــرب، وليوضـــح أكثر قدم تصورات الأمريكيين عن الصهيونية باعتبارها تؤثر كثيرا في مـــواقفهم حـــيال العرب الذين هم في نزاع مع إسرائيل، وبما أن أغلب الأمريكيين لا يفرقون بين العـــرب والأتـــراك والإيـــرانيين، فيخلطونهم جميعا كمسلمين، فيرى الباحث من الضروري بحث المواقف الأمريكية نحو الإسلام، وكذلك نحو الشعوب الإسلامية غير العربية في المنطقة.

والإشـــكالية هـــي الوصـــف الإيجابـــي لمعاملة الصحافة الأمريكية للعرب والإسرائيليين (الصهاينة) ولمعالجة قضاياهم.

مـــنهج الدراســـة: اعتمدت الدراسة على منهج تحليل المحتوى، وهو أسلوب في البحث، لغرض الوصف الموضوعي والنظامي والكمي للمحتوى الظاهر في وسائل النشر.

عيـــنة الدراســـة: اعتمد الباحث على عدد من المجلات هي "لايف Life" "تايم Time"، "نيوزويك News Week" "ذونيوز ريبيبليك The News Republic" "ذو نايشن The Nation" بالإضـــافة إلـــى الملحـــق المسمى، "News of the Week in Review" الذي يصدر مع جريدة نيويورك تايمز، والذي لا يعتبر مجلة بالمعنى الصحيح، ولكنه أدخل في الدراسة لأنه يعتبر عموما إنجـــيل الأخـــبار للمثقفـــين والمسؤولين الحكوميين في الولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى قراءاته لبعض التقارير والمقالات في هذه المجالات، كما قام بدراسة المشكلة العربية –الإسرائيلية لإثراء بحثه.

أهداف الدراسة:

1–صمم البحث للتحقق من صدق التهمة التي مفادها أن الصحافة الأمريكية ليست حيادية في نشر المعلومات، ودائما تقوم بإبراز وجهات النظر أو ما تمليه عليها إسرائيل، كون هذه الأخيرة تقوم بتزويدها بمئات الملايين من الدولارات سنويا.

2–الـــبحث لـــن يقول لنا «هل أن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط تتأثر بالطريقة التي تعالج بها الصحافة العلاقات العربية –الإسرائيلية».

3–يهدف البحث مقارنة محتوى الصحافة مقارنة ضمنية بمستوى التوازن والإنصاف الذين همـــا ضـــروريان، إذا كان لصانعي السياسة أن يضعوا سياسات ترمي إلى خدمة مصالح الولايات المتحدة المثلى.

4-بنـــى الباحث دراسته، كما فعل لويس ليونز في مقدمته فكتاب "ولتون وين " عن "عبد الناصر"، المعنون "البحث عن الكرامة" حيث يقول أن نوعية معلوماتنا عن الآخرين تقرر صورهم في عقولنا.

فرضيات الدراسة:

1-إن أغلـــب كتاب التقارير الصحفية والمراسلين يقدمون صورة للعرب كانت قد شوهتها أفـــلام هولـــيود مـــثل بدوي، وقد يكون من الرحل ذو مستوى معيشة منخفض، ومستوى تعليمي ضعيف، ومكان للحريم، حيث لا تتمتع النسوة إلا بحقوق وامتيازات قليلة إن كان لهن ذلك، إنه غير ديمقراطـــي ويسكن أماكن قذرة تحت استبداد الولاء العشائري، ومن جهة أخرى يمتدح الإسرائيلي كونه ديمقراطيا شبيها بالغرب.

2-ثمـــة ذكـــر متكرر لسوء معاملة اليهود السابقة، وتأكيد لرغبة إسرائيل بالسلام والأمن فضـــلا عن إنجازات إسرائيل ولا يذكر إلا القليل عن محنة عرب فلسطين، بل على العكس، ففيما يتعلق بالنزاع العربي الإسرائيلي يجري تقديم العرب كمعتدين وأشقياء وأمم معادية تحيط بإسرائيل المستضعفة، وهي مصممة على تدميرها.

نـــتائج الدراسة: قام الباحث في الخطوة التالية بإعادة صياغة الفرضيات إلى فئات تحليل مثلا "العربي يصور كبدوي"، "الإسرائيلي ذو مستوى معيشة مرتفع"... إلخ. ثم رأى أن هذه الفئات لا تـــنفع كأدوات وافية للتحليل، وهذا لعموميتها، فقام باستخلاص مؤشرات تكون محددة وملموسة ودقيقة تمثل الفئات المعنية.

فقـــام باستعمالها في كلتا الفرضيتين، فمثلا فئة "العربي ذو مستوى معيشة منخفض" تكون العـــبارات التالية مؤشرات مناسبة: عوز، فقر، شحاذة، إملاق، حاجة،... وقام بتنظيمها في جداول وهذا كلما تعرض في قراءاته لمقال يعالج موضوعه.

وعلـــى ضـــوء هـــذه الطريقة في البحث عن الجواب للفرضية الأولى، قام الباحث بتقديم الصفات العربية والإسرائيلية في الصحافة الأمريكية، وتشير الأرقام إلى مجموعة عدد المرات التي جاء فيها ذكر الصيغ (العبارات) وهي على النحو الآتي:

-الصـــفات العربية: حياة البداوة (119)، مستوى معيشة منخفض (101)، مستوى تعليمي منخفض (51)، حقوق قليلة للمرأة (12)، توجه غير ديمقراطي (26)، عدم الصدق وعمد الجدارة (38)، خلاف ومنافسة (62)، وصفات حميدة (17).

-الصـــفات الإســـرائيلية: مســـتوى تعليمي مرتفع (7)، مستوى معيشة مرتفع (2)، توجه ديمقراطي وشبيه بالغرب (10)، صفات حميدة (29)، صفات رديئة (00).

إن هـــذه الأرقـــام المتباينة تدل على صحة الفرضية الأولى، كما وصل الباحث من خلال الدراســـة أن جمهور القراء في الوطن العربي، أغلبهم من سكان المدن، يغضبون حين يشبهون أو يقرنون بصفات البدوي الهائم في الصحراء وغير ديمقراطي، فيوجهون أصابع الاتهام إلى الصحافة الأمـــريكية، إلا أن الـــباحث توصل إلى أن التشبيه لم يجر من قبل المجلات موضوع الدراسة، بل يرجعها إلى ما كان يجري آنذاك.

حـــين يقـــول: «إنه لشيء غريب جذاب أن يرى الأمريكي صورة شخص بعباءة معتمرا كتفـــيه وممتطيا جمله في الصحراء، لذا يتكرر نشر التقارير عن القبائل وأبناء العشائر، والتقارير والصور حقيقية وليست مزيفة، بيد أنها تمثل جانبا طفيفا واحدا من الحياة العربية، ذلك أن أقل من 10% مـــن العرب جميعا لا يزالون يعيشون حياة البدو الرحل أو شبهها، كذلك فهذه التقارير تعزز إلـــى حـــد مـــا صورة العرب التي قدمتها ولا تزال تقدمها هوليود في سعيها إلى التنويع والدراما والرومانسية والخيال الجامح.

أمـــا بالنســـبة للفرضية الثانية، فقد توصل الباحث إلى صحة الآراء المذكورة، فلقد جرى تقديم إسرائيل في جميع تلك المجلات على أنها من دون خطيئة، وأن الحق والفضيلة نجانبها كليا، أما العرب فيلامون باستمرار.

كمـــا وصـــل الـــباحث ميخائيل سليمان إلى أن ما يتعلق بكافة التغطية الإخبارية لأحداث الشرق الأوسط من يوليو إلى ديسمبر 1957م كانت أوربا الغربية وإسرائيل هما مصدر وموضوع التغطية الإخبارية في المجلات الأمريكية، بمقدار ضعف التغطية الخاصة بالأقطار العربية مجتمعة وهذا باستثناء الولايات المتحدة الأمريكية.

وكانـــت إســـرائيل وحدها هي مركز 40 % من جميع المراسلين الأمريكيين في الخارج الـــذين يغطـــون قضايا الشرق الأوسط، وهذا باستثناء أوربا الغربية، التي هي خزان هائل بأولئك المراسلين، وبالتالي تصدق التهمة التي يوجهها العرب للشعب الأمريكي وحكومته، فيقولون: «إنكم لا تعرفوننا إلا من خلال عيون إسرائيلية».

-علاقـــة الأمـــريكيين بالعـــرب تؤثـــر فـــيها عوامل كثيرة مثل الاتصالات، التصورات الإسلامية-الغربية، المسألة الفلسطينية، الصهيونية، القومية العربية وغيرها.

-الآراء الأمريكية عن العرب هي آراء سلبية تماما، وذلك بعوامل عديدة مسؤولة عن ذلك

-الجمهـــور الأمريكي تحجب عنه وسائل الإعلام المعلومات في صورة منتظمة ومتعمدة، ويضـــلل فـــي شـــأن العرب والمسلمين الفلسطينيين بسبب النفوذ الصهيوني الجامح في الصحافة والإذاعات.

-المـــدارس الأمـــريكية لها أهمية كبرى في غرس القيم والقوالب الدينية في العقول عن الشعوب والأقطار الأخرى.

-الجهل بالعرب والمسلمين والتعصب ضدهم.

-السياســـية الأمـــريكية تسير على نحو مناقض للإجماع العالمي عن المسألة الفلسطينية، وأحيانا مناقضة لآراء الجمهور الأمريكي.

-المسؤولين في الحكومة الأمريكية قد استندوا في قراراتهم إلى افتراضات خاطئة، وقوالب ذهنية سلبية عن العرب، فاتبعوا سياسات ساهمت في نشوب حرب 1973م، وهي حرب كان يمكن تفاديهـــا لـــو كـــان لـــدى الـــزعماء الأمريكيين آراء ومواقف أكثر دقة وموضوعية إزاء العرب والإسرائيليين.

4-Ahmed Adimi, La montée de l'islamisme à travers la presse périodique française de 1978 à 1992[1].

هذه الدراسة هي أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، قام بإنجازها الباحث أحمد عظيمي، وتمت مناقشتها بجامعة غرونوبل Grenoble بفرنسا عام 1994.

إشكالية الدراسة:

يعتبـــر الدارسون للإسلام (Les Islamologues) قيام الثـــورة الإيرانية بمثابة أحد أبرز الفتـــرات التي تركت أثرا في الصعود الإسلاموي، هذه الثورة التي أسفرت عن وصول الإسلاميين إلـــى الحكم وإقامة أول جمهورية إسلامية في العالم الحديث، استقطبت اهتمام الصحافة والسياسيين والمثقفين الفرنسيين، وأصبحت حسب بعض الكتابات الصحفية قاعدة خلفية لإسلام الجهاد.

بعـــد عشر سنوات من الثورة الإيرانية، وجد العالم الغربي نفسه يواجه فتوى صادرة عن مرشد هذه الثورة، آيات الله الخميني الذي حكم بالإعدام على الكاتب سلمان رشدي بسبب كتابه الذي

---

[1]-Ahmed Adimi : La montée de l'islamisme à travers la presse périodique Française 1978 à 1992, Thèse en vue de l'obtention du doctorat en science de l'information et de la communication, université Stendhal-Grenoble UFR science de l'information et de la communication, France, Septembre 1994.

يحتوي على شتائم تجاه الإسلام، وقد أقيم جدال كلامي كبير في فرنسا بشأن هذه القضية، كما تظاهرت الجالية الإسلامية بفرنسا ضد نشر هذا الكتاب، أما موقف الصحافة الفرنسية فقد كتب: J.R. Henry ، F.Frigosi: «ثقل الصحافة المكتوبة في خطابها حول الإسلام يتميز بتغذية لأفكار متشائمة في علاقة وثيقة مع ظرف (الشرق الأدنى)، (الثورة الإيرانية)، (الصعود الإسلاموي)... عدد من العناوين هي التي تكشف عن هذا الخوف: "مجانين الله في غزو للعالم"، "الفاتحون الجدد للإسلام"، "فرنسا هل لها أن تخاف من الإسلام؟"».

ومهم الإشارة إليه أن الصحافة الفرنسية قامت بالاستيلاء على قضية سلمان رشدي في الوقت نفسه الذي أعلن فيه الإسلاميون الجزائريون يوم 18 فيفري 1989 عن ميلاد أول حزب إسلامي، الجبهة الإسلامية للإنقاذ "FIS" في الجزائر.

خلال نفس السنة (1989) بعد الاعتماد الرسمي للفيس يوم 6 سبتمبر 1989 في الجزائر استولت الصحافة الفرنسية على قضية أخرى لها علاقة مع الوجود الإسلامي في فرنسا، الأمر يتعلق بما قدمته الصحافة وكأنه بمثابة مؤامرة أصولية ضد المدرسة اللائكية، القضية بدأت برفض ارتداء الخمار أثناء الدروس لفتيات مسلمات من طرف مدير مدرسة فرنسية، ثم أخذت بعدا كبير لكي تصبح قضية دولية أين يتدخل في ذلك العديد من الفاعلين حتى زوجة الرئيس (Metterand) تحول النقاش فيما بعد إلى نقاش حول مستقبل المدرسة اللائكية، أثناء هذه القضية قدم الوجود الإسلام في فرنسا بأنه خطر على اللائكية ومسلموا فرنسا مدعوون للتخلي عن كل ما يناقض اللائكية.

ابتداء من 1990، والمتمثل في أحداث الجزائر، قامت الصحافة الفرنسية ببناء خطاب كامل حول الصعود الإسلاموي والمخاطر التي من الممكن أن يشكلها الإسلاميون لفرنسا في حالة ما إذا وصلوا إلى الحكم.

الفرضيات:

تعتبر الديانة بالنسبة لفرنسا (الدولة اللائكية) قضية شخصية، إلا أنها تواجه إسلاما بدأ في التحرك، والأمر لا يتعلق بإسلام الآلاف الأولى من المهاجرين، لأن أغلبيتهم أميين، ولكن يتعلق بإسلام جديد، وكذا تعدد المساجد وأماكن الصلاة التي تعدت الألف حسب (G. Kepel) ونوعية هذا الإسلام يتميز بما يلي:

1-الإسلام هو دين يعلن عن نفسه، بالشهادة، النداء للصلاة (الآذان)، ونحر الحيوانات.

2-المجـــتمع الفرنســـي مجتمع لائكي لا يتدخل المتدين في السياسة، بينما الإسلام حسب الإسلاميون لا يفرق بين الدين والسياسة، بل السياسة يجب أن تكون أداة للدين.

بالإضـــافة إلى التزايد المستمر لعدد مسلمي فرنسا (مغتربي الدول الإسلامية) والمعتنقين الجدد للإسلام من أصل فرنسي.

أعلـــن الســـيد (Francis Lamand) رئيس جمعية "إسلام-غرب" في 1989 أن الإسلام أصبح الديانة الثانية لفرنسا، وقدم رقم لأربع ملايين من المسلمين يعيشن في هذا البلد.

مـــنذ الـــثورة الإيـــرانية، لـــم تـــتوقف الصحافة الفرنسية في الاهتمام عن قرب بالإسلام والإســـلاموية أين تكمن الأهمية في فهم كيف قامت هذه الصحافة خاصة الدوريات بتقديم الأحداث المتعلقة بالصعود الإسلاموي من 1978 حتى 1992.

يدعـــــي بعـــض المثقفين فـــي الجزائر بأن الصحافة الفرنسية خدمت الإسلاميين بتسليط الأضواء عليهم مرارا.

فـــي هذه الحالة، عما تتحدث الصحافة؟ هل تركز علـــى الإسلام أم الزعماء والمناضلين؟ هـــل تذكر بعض الأماكن بصفة أكثر من أماكن أخرى؟ كيف تعرض هذه الأماكن؟ هل صحيح ما يزعم بذلك بعض الدارسين للإســـلام (Les Islamologues)؟ بأن خطاب الصحافة الفرنسية حول الإسلام هو خطاب متشائم ومخيف؟

مـــا هـــي الفتـــرات الهامة للصعود الإسلاموي؟ هل تشتغل هذه الفترات على شكل حركة طـــويلة المدى، أم هناك عدم تواصل في الحركة؟ هل هناك مواطن اختلاف أو تشابه بين الحالتين الإيرانية والجزائرية؟ هل يوجد اختلاف بين خطاب الصحافة اليسارية وخطاب الصحافة اليمينية؟

العينـــة:

تتكـــون العينة من أربع أسبوعيات فرنسية (L'expression)، (Le Point) اليمينيتيـــن، (Le nouvel observateur) (L'évènement du Jeudi) اليساريتين.

فترة الدراسة:

تمـــتد فترة هذه الدراسة من أفريل 1978 إلى مارس 1992 التاريخ الأول يدل على بداية أحـــداث الثورة الإيرانية، التاريخ الثاني تزامن مع منع الجبهة الإسلامية للإنقاذ من العمل السياسي وحلها، واستقالة الرئيس الشاذلي بن جديد، كذلك يتزامن مع بداية العمل في هذه الأطروحة.

بـــين 1978 و1992، أحداث متعددة تخص الصعود الإسلاموي ، وقعت في هذه الفترة: الـــثورة الإيـــرانية، الحـــرب العراقية-الإيرانية، اعتـــداءات باريس، قضية سلمان رشدي، قضية الحجاب، الصعود الإسلاموي في لبنان وفي فلسطين، وأخيرا الأحداث التي تعرفها الجزائر، من كل هذه الأحداث تم اختيار دراسة الصعود الإسلاموي، كما يعرض من طرف الأسبوعيات الأربعة من خـــلال الأحـــداث الأربعـــة المذكورة أعلاه، وهي: الثورة الإيرانية، قضية رشدي، قضية الحجاب والصعود الإسلاموي في الجزائر.

فـــــي العيـــنة، تم اختيار ثلاث أزمنة هامة معينة بعدد المواضيع المنشورة في داخل هذه الأزمنة الثلاث والتي سميت بـــ(الفترة الأولى، الفترة الثانية، الفترة الثالثة)، ثم تحديد أزمنة داخلية تم تعيينها بتوافق أفكارها.

الفتـــرة الأولـــى "ف1": تـــزامنت مع مجيء الثورة الإيرانية أفريل 1978، ماي 1980، قسمت إلى ثلاث فترات داخلية:

الفتـــرة الداخلـــية الأولى: تزامنت مع المظاهرات الأولى للثورة الإيرانية إلى غاية عشية عودة آيات الله الخميني إلى إيران، وهي فترة داخلية بعشرة أشهر (أفريل 1978- جانفي 1979).

الفتـــرة الداخلية الثانية: تبدأ مع وصول الخميني إلى طهران، وتمتد إلى غاية الإعلان عن الجمهورية (فيفري1979-أفريل 1979).

الفترة الداخلية الثالثة: تبدأ من عملية اعتقال الدبلوماسيين الأمريكيين في طهران إلى غاية إخفاق التدخل العسكري في إيران، (نوفمبر 1979-ماي 1980).

الفتـــرة الثانـــية "ف2": تتزامن مع قضية سلمان رشدي وقضية الحجاب (فيفري 1989- نوفمبر 1989) هي مقسمة إلى فترتين داخليتين:

الفترة الداخلية الرابعة: تخص قضية سلمان رشدي، وتظاهر مسلمي فرنسا ضد نشر كتابه "آيات شيطانية" (فيفري 1989-مارس 1989).

الفترة الداخلية الخامسة: تخص قضية الحجاب (أكتوبر 1989-نوفمبر 1989).

الفتـــرة الثالثة "ف3": تتزامن مع الصعود الإسلاموي في الجزائر (جانفي 1990-مارس 1992)هي مقسمة إلى ثلاثة فترات داخلية.

الفتـــرة الداخلية السادسة: تتعلق خاصة بحدثين هامين، المسيرة الأولى، للجبهة الإسلامية للإنقـــاذ التي نظمت في الجزائر العاصمة في أفريل 1990، والانتخابات المحلية (البلدية والولائية)

التـــي نظمـــت في 12 جوان من نفس السنة، هذه الفترة الداخلية تمتد من جانفي 1990 إلى جوان 1990.

الفترة الداخلية السابعة: تتزامن مع إضراب الفيس "FIS" وتوقيف الزعيمين عباس المدني وعلي بلحاج (ماي 1991-أكتوبر 1991).

الفترة الداخلية الثامنة: تبدأ مع التحضيرات للدور الأول من الانتخابات التشريعية وتنتهي مع تعيين السيد محمد بوضياف على رأس الدولة (نوفمبر 1991-مارس 1992).

وأسلوب الدراسة هو تحليل لمحتوى الأسبوعيات الأربعة.

نتائج الدراسة:

-تتحدث الدوريات عن بعض الزعماء في عناوينها وإيضاحاتها أكثر من معارضيهم.

-تعرض الدوريات قدرة هؤلاء الزعماء في التأثير على الحشود الجماهيرية، وهذا ما يبين بوضوح أن الصحافة الفرنسية خدمت بطريقة أو بأخرى الإسلاميين بوضعهم في الواجهة.

-حسب الدوريات، الإسلاموية مضاد لكل ما هو غربي، وهذا ما يتجلى في حالة إيران من خلال ممارسات الخميني وطلب الإسلاميين وأفعال الحشود الجماهيرية، في حالة الجزائر ومسلمي فرنســـا فهو "المضاد-للفرنسي"، واستخدمت الصحافة أساليب لإقامة الحجج لتبين الموقف المضاد للفرنسي الذي يكنه الإسلاميون لفرنسا.

-تقدم الدوريات الصراع الجزائري بأنه صراع بين الإسلاميين والفرونكوفونيين.

-قـــدمت الـــدوريات من خلال مصطلحات: "خوف"، "حرب"، "الصراع" الإسلاموية بأنها حـــركة كبيرة تهدف إلى ضرب الاستقرار، وهي تمتد من باكستان إلى الجزائر، وهذ حركة تعلن عن عزمها على تخريب الغرب.

-تستخدم الدوريات في استدلالها الأساليب التالية:

*التشـــابه أو الـــتماثل: بالاقتباس من التاريخ، حيث تذكر الدوريـــات تشابها بين الزعماء الإســـلاميين وبعـــض الشخصيات التي لا تزال في ذاكرة الغرب، مثل التشابه بين الخميني وهتلر، وتشابه بين منظمة الإسلاميين ومنظمة الجماعات الفاشية.

*الاستنتاج أو الاستنباط: حيث تستدل الدوريات بآرائها الشخصية مثلا بما أن الخميني أقام فـــي فرنســـا نتيجة لظروف معينة، فإن فرنسا ستكون موقرة حينما يصل أتباع الإمام الخميني إلى الحكـــم، عباسي مدني هو شخص أنجلوفوني (يتقن اللغة الإنجليزية)، فهو إذن ضد اللغة الفرنسية، وفـــي دوريـــة أخـــرى، يصبح أحد أقرباء الفرنسيين لأنه بعث بأولاده إلى ثانوية فرنسية في نفس

المجـــال، تســتنتج الــدوريات بأن الفرونكوفونية والعصرنة وجهان لعملة واحدة، وكل شخص فرونكوفوني هو حتما صديق فرنسا.

*الأطــروحة المضــادة: قدم الإسلاميين بأنهم ضد الديمقراطية، وهي إحدى القيم العالمية، لأنهم (الإسلاميون) يشيدون تطبيق الشريعة الإسلامية.

*الطابــع المسرحي: تضخم الدوريات الجانب المثير للوقائع والأحداث، كما تهتم للمظاهر الخارجية للإسلاميين، وتربطهم ببعض الأماكن مثل الشارع، المسجد والمدرسة.

مــن خــلال هذه الأساليب الأربعة التي بنت عليها الدوريات استدلالها في خطابها المخيف حــول الصــعود الإسلاموي، تم الوصل إلى تعريف ثلاث فترات: الفترة الإيرانية، الفترة الفرنسية والفتــرة الجزائــرية، هــذه الفترات الثلاث تشتغل مثل حركات مستدامة تظهر على شكل سلسلة متجانســة من الحلقات، مثل المسلسل التلفزيوني لا يتغير شيء إلا الشخصيات الأساسية والديكور، والتي وردت متشابهة في الدوريات الأربعة.

أمــا عن الاختلاف والتشابه في خطاب الدوريات حسب التوجهات يسار/يمين، لوحظ بأن هــذه الاختلافات تظهر أكثر على مستوى الإيضاحات (الصور) والنصوص (محتوى المواضيع)، حيث سجلت بعض الآراء المتباينة فيما يخص العلاقات الدولية والشخصيات، حيث ترفض صحافة اليسار اعتبار بأن الأزمة الإيرانية الأمريكية أزمة إيرانية غربية، وأصرت عل التحذير من مخاطر الانــزلاق نحو حرب عالمية تجعل من أوروبا أول ساحة للمعركة، لذلك من واجب أوروبا موازنة علاقاتها مع القوتين العظميين (أمريكا/ روسيا) لتحافظ على أمنها وأمن العالم.

-الجيش هو الشخصية التي تسجل على مستوى النصوص اختلافا في المعالجة بين اليسار واليمــين، فالصــحافة اليمينية تحدث عن كفاءة العسكريين بينما تفضل صحافة اليسار أن تذكر في حالــة إيــران النفقات الضخمة التي منحت لهذا الجيش، فيما يخص الإيضاحات هناك تباين يمكن تســجيله يخص الملك شاه والخميني في بداية الثورة الإيرانية، والصحافة اليسارية تستخدم الرصد للحــطّ من قيمة الشاه، وذلك بعرضه في صورة شيطان له علاقة مباشرة مع الجثث، وكذا صحافة اليمين قدمت نفس الصورة عن الخميني بعد وصوله إلى الحكم.

-إن التحلــيل الكمي للمفردات المفتاحية (Les Mots Clés) للعناوين والمحتوى والظاهر للإيضاحات يسمح بالحصول على نتائج ذات أهمية أكثر وقراءة أعمق.

من خلال المركبات الثلاثة لصفحة الدورية، العنوان، الإيضاح، النص، تم التحقق من كيفية اشتغال الخطاب الصحفي للدوريات الأربعة.

ملاحظات تقييمية:

مـــن خـــلال عرض الدراسات المشابهة لموضوع دراستنا "صورة المسلمين في الصحافة الفرنسية" نكون قد تمكنا من الاستفادة منها في بعض الأمور وتقييمها في أمور أخرى.

1-بحوث صورة الإسلام والمسلمين، والعرب في العقل الغربي عموما، والصحافة الغربية بشـــكل خـــاص، ذات أهمـــية للموضوع المراد دراسته على مستوى المنهج، وكيفية تحديد الفئات والوحدات، وعلى مستوى مضمون بما تطرحه من أفكار ذات صلة مباشرة بالموضوع.

2-هـــذه الدراســـات أفادتنا في بناء فكرة عامة عن صورة الإسلام والمسلمين في مختلف وسائل الاتصال الجماهيرية الغربية، ومعرفة نظرة الآخر للذات العربية.

3-أغلـــب الدراســـات التي عنيت بصورة المسلمين والعرب في الإعلام الغربي، خاصة الدراســـات الثلاثة الأولى قدمت تأثيرا نظريا لتشكيل صورة المسلمين في العقل الغربي، من خلفية تاريخـــية، وتشكيل هذه الصورة في الأدبيات الغربية ما من شأنه أن يثري الموضوع أكثر، ويربط جزأه النظري بالجزء التطبيقي.

4-كـــل الدراســـات المشابهة المعروضة سابقا أجمعت على أن صورة الشخصية العربية سلبية في عقول الآخرين غير العرب، لأن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسات كلها تؤكد وجود صورة سلبية عن العرب والإسلام.

5-الدراسات التي تناولت موضوع صورة المسلمين في الإعلام الغربي، ركزت اهتمامها على الصحافة الأمريكية والبريطانية، وحتى الألمانية، أما الصحافة الفرنسية فلم تحظ باهتمام كبير.

6-أغلـــب الدراســـات التي عنيت بصورة المسلمين والعرب في الصحافة الغربية لم تعقد مقارنة بين صورة المسلمين كما ترسمها وسائل الإعلام الغربية، وبين صورته الفعلية في الواقع.

7-نـــدرة الدراســـات الجزائـــرية حـــول موضوع صورة المسلمين في الإعلام الغربي، وصعوبة الحصول على الدراسات الغربية، فالدراسات المتحصل عليها هي دراسات عربية.

8-معظـــم الدراسات التي تناولت صورة المسلمين في الإعلام الغربي لا نجد فيها إشارة إلـــى الجاليـــة العـــربية والإسلامية في الغرب، مثل أوضاع هذه الجالية، دورها في تشكيل صورة إيجابـــية أم ســـلبية عـــن الإسلام والمسلمين، تقييم جهودها في تغيير الصورة السلبية للمسلمين في الغرب، مما يثري الدراسات أكثر، فهذا الجانب غائب في أغلب الدراسات.

9-أغلـــب الدراسات التي عالجت صورة الإسلام والمسلمين في الأدبيات الغربية عموما، وصـــحافتها خصوصا، ركزت على مرحلة تاريخية وهي مرحلة الصراع العربي الإسرائيلي، وفي

سنوات السبعينات والثمانينات من القرن العشرين على وجه الخصوص، لهذا يصعب تعميمها على المراحل الراهنة.

رابعا: منهج وأسلوب الدراسة

تنتمي بحوث الصحافة في معظم الأحوال إلى الدراسات الوصفية discriptive studies التي تستهدف وصف الأحداث والأشخاص والمعتقدات، والاتجاهات، والقيم والأهداف، والتفضيل والاهتمام، وكذلك أنماط السلوك المختلفة[1].

والتطور الذي حدث في عالم الاتصال إثر تكنولوجيات جديدة، إلى جانب التغير الكبير الذي مس الصحافة على حد سواء، نتج عنه موضوعات ودراسات مختلفة من أجل فهم وسائل الاتصال الحديثة، ونجد الباحثين في مجال الاتصال قد اهتموا بفهم محتواها، وما تؤديه هذه المسائل التي تتضمنها، وإذا كان يستلزم أداة بإمكانها التحكم في هذا الكم الهائل من الوسائل بتحليل يكون موضوعيا ودقيقا في نفس الوقت، فهذه الأداة المنهجية هي "تحليل المحتوى"[2].

ويمثل محتوى الصحف نقطة اللقاء في العملية الصحفية بين الأطراف المختلفة لها، ومن هنا ظهرت أهمية تحليل المحتوى Content analysis في الكشف والاستدلال عن العديد من المعاني والرموز الاتصالية في المحتوى والتي تعكس الكثير من أبعاد العملية الصحفية، سواء في الأفكار أو الاتجاهات أو العقائد أو القيم في الإطار الثقافي العام، واتجاه الصحف أو العاملين فيها، ورؤية هؤلاء لخصائص القراء وسلوكهم بوصفهم مستقبلين للرموز الاتصالية في الرسائل الظاهرة في محتوى الصحف، وذلك بجانب الوصف الدقيق لهذا المحتوى، في إطار الأهداف البحثية المختلفة[3].

اعتمدت هذه الدراسة على أسلوب تحليل المضمون كأداة رئيسية لجمع البيانات الكمية والنوعية لغرض الإجابة على أكبر قدر من تساؤلات الدراسة.

تحليل المضمون هو أداة منهجية للدراسة الكمية والكيفية لمضمون وسيلة اتصال، وهو أداة الملاحظة ووصف مادة الاتصال، وأداة لاختبار فروض معينة عن مادة الاتصال، وأداة التنبؤ، وهنا تظهر أهمية تحليل المضمون كمنهج لدراسة الظاهرة محل التحليل بحالتها الديناميكية[4].

---

[1]-محمد عبد الحميد: بحوث الصحافة، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1992م، ص76.

[2]-Albert Kientzk : pour analyser les média collection, l'analyse de contenue, Medium maison mame, 1971, p10.

[3]-المرجع السابق، ص98.

[4]-عواطف عبد الرحمن وآخرون: تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية، دط، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1982م، ص19.

أمـــا تحليل الصحف، فيصف الصحفي الفرنسي جاك كايرز تحليل مضمون الصحف في دراسته عن الصحافة بأنها الدراسة التي تجري لتحليل مضمون الصحيفة، وتهدف إلى كشف ما تود الصحيفة توصيله إلى قرائها وإحداث تأثير معين عليه من خلال هذه المادة[1].

خامسا: العينة وإطارها الزماني

دراسة الصحافة الفرنسية المكتوبة كمجتمع كلي مسألة أصبحت شبه مستحيلة لباحث واحد، لهـذا فقد كان من الضروري انتخاب بعضها كمسألة تحديد المجموعة النموذجية صعبة، وعليه تم اختـيار يوميتـين مشهورتين في الساحة الإعلامية الأوربية، وهما "Le monde" و"Le figaro"، ويرجع سبب هذا الاختيار إلى:

-معرفة درجة اهتمامهما بموضوع الإسلام والمسلمين، ومدى تحليلهما لهذه القضايا في هذه الفترة الحرجة -أحداث 11 سبتمبر- رغم كونهما يوميتين تهتمان بالخبر اليومي والآني أكثر من التحليل.

-الدور الهام الذي تقوم به الصحيفتان في تشكيل الرأي العام الفرنسي.

-اتساع توزيع الصحيفتين إلى 120 دولة، خاصة صحيفة "Le Monde" منها دول المغرب العربي، وبالتحديد الجزائر، وهذا دليل على شهرة الصحيفتين عالميا.

-تأثير الصحيفتين في مراكز اتخاذ القرار في فرنسا.

وقد تمّ اختيار العينة في الفترة التي تزامنت مع أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث أُختِير شهر سبتمبر 2001 لكلتا الصحيفتين، وهي عبارة عن مسح شامل لهذا الشهر، وبهذا تكون الأعداد من 01 إلى 30 سبتمبر 2001، فتحصلنا على 25 عددا في كل صحيفة بدلا من 30 عددا نظرا لعدم صدور الصحيفتين يوم الأحد، فيكون المجموع 50 عددا.

مما يعني أن العينة قصدية مرتبطة أساسا بأهداف الدراسة، ونوع الاتجاه المقارن بين اليوميتين تجاه الإسلام والمسلمين قبل وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ويتم هذا النوع من العينة عن "طريق الاختيار العمدي او التحكمي، أي الاختيار المقصود من جانب الباحث لعدد من وحدات المعاينة، ويُلجأ إلى استخدام هذا الأسلوب عادة في حالة ما إذا كان البحث يقتضي أن تتضمن العينة الإجمالية هذا النوع من وحدات المعاينة عن طريق العمد"[2].

ولمزيد من التوضيح، نعرض العينة المختارة من صحيفتي "Le Figaro" و"Le Monde" في هذين الجدولين:

---

[1]-المرجع السابق، ص86.

[2]-سمير محمد حسين: بحوث الإعلام، ط2، القاهرة، 1995م، ص ص 302-303.

الجدول رقم (01): يوضح توزيع أعداد صحيفة "Le Figaro" حسب شهر سبتمبر 2001

تاريخ صدور الصحيفة	العدد
2001-09-01	17748
2001-09-03	17749
2001-09-04	17750
2001-09-05	17751
2001-09-06	17752
2001-09-07	17753
2001-09-08	17754
2001-09-10	17755
2001-09-11	17756
2001-09-12	17757
2001-09-13	17758
2001-09-14	17759
2001-09-15	17760
2001-09-17	17761
2001-09-18	17762
2001-09-19	17763
2001-09-20	17764
2001-09-21	17765
2001-09-22	17766
2001-09-24	17767
2001-09-25	17768
2001-09-26	17769
2001-09-27	17770
2001-09-28	17771
2001-09-29	17772

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الجدول رقم (02): يوضح توزيع أعداد صحيفة "Le Monde" حسب شهر سبتمبر 2001

العدد	تاريخ صدور الصحيفة
17604	2001-09-01
17605	2001-09-03
17606	2001-09-04
17607	2001-09-05
17608	2001-09-06
17609	2001-09-07
17610	2001-09-08
17611	2001-09-10
17612	2001-09-11
17613	2001-09-12
17614	2001-09-13
17615	2001-09-14
17616	2001-09-15
17617	2001-09-17
17618	2001-09-18
17619	2001-09-19
17620	2001-09-20
17621	2001-09-21
17622	2001-09-22
17623	2001-09-24
17624	2001-09-25
17625	2001-09-26
17626	2001-09-27
17627	2001-09-28
17628	2001-09-29

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تحديد الفئات الخاصة بالمضمون:

نظرا لما كشفت عنه بعض الدراسات التي أُجريت في مجال تحليل المضمون، والتي اتضح منها أن الإعداد الجيد الواضح لفئات التحليل أدّى إلى التوصل إلى نتائج علمية وبحثية مثمرة، في نفس الوقت الذي فشلت فيه دراسات تحليلية أخرى في التوصل إلى نتائج ذات دلالة نظرا لعدم التدقيق في إعداد فئات التحليل منذ البداية.

وترتبط عملية الفئات بمفهوم التجزئة، أي تحويل الكل إلى أجزاء ذات خصائص مشتركة قابلة للعد والقياس، وتعتبر هذه المرحلة أكثر المراحل صعوبة، ومن خلال الإطار النظري لمشكلة الدراسة يبدأ الباحث في هذه المرحلة بصياغة معايير التصنيف حتى لا تصبح الفئات المختارة مجرد عناوين دون دلالات تصنيفية[1].

وفي هذه الدراسة، تم تحديد معايير التصنيف من خلال:

-الإطار النظري لمشكلة البحث.

-حدود ما يثيره البحث من تساؤلات.

-إطار النتائج المستهدفة من البحث[2].

وعلى هذا، فقد تمّ اعتماد 06 فئات رئيسية ضمن **فئة الموضوع** وكل واحدة منها تتفرع إلى فئات كالآتي:

1-علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب: المقصود بها أن ظاهرة الإرهاب وليدة الإسلام ومصادر تشريعه، خاصة القرآن الكريم.

-الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر.

-القرآن يقدس الجهاد ويدعو له.

-الخلط بين الإرهاب والإسلام.

-الجهاد يولد العنف والإرهاب.

-الإسلام مناهض للعصرنة والإمبريالية.

-الإرهاب الإسلامي.

---

[1]-محمد عبد الحميد: تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1979م، ص ص 112-113.

[2]-المرجع نفسه، ص113.

-المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية تصنع الإرهاب.

2-الصـــراع العالمـــي الجديـــد هـــو بـــين الإســـلام والغرب: يجسد نظرية " Samuel Hentington" لمعرفة موقف الصحيفتين من هذه النظرية.

-11 سبتمبر يؤكد صدام الحضارات.

-تطور الأحقاد بين الإسلام والغرب.

-عودة الحرب الصليبية.

-الإسلام هو العدو الجديد بعد الشيوعية.

3-الإســـلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر: إشارة إلى مسؤولية الإسلاميين وإلى مســـؤولية الدول العربية الإسلامية في تمويل الإسلاميين وإنشاء قواعد لتدريبهم مما ساعدهم على تنفيذ تفجيرات نيويورك وواشنطن.

-الجماعات المتورطة في الهجوم كانت من الحركات الإسلامية.

-قواعد تدريب الجماعات المتورطة في الهجوم من البلدان الإسلامية.

-تمويل الإرهاب من بلدان العالم الإسلامي.

-الإحباط النفسي للمسلمين وغيرتهم من تطور الغرب أدى إلى الاعتداءات.

-الإسلاميون خطر على الغرب.

4-الإســـلاميون في فرنسا: إشارة إلى وضع الجالية الإسلامية في فرنسا بعد 11 سبتمبر ومدى خطورتها على المجتمع الفرنسي.

-الإسلاميون يهددون استقرار فرنسا.

-الشعور بالدونية في المجتمع الفرنسي.

-الاعتداء على الجالية الإسلامية بفرنسا.

5-علاقـــة العـــداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين: يقصد به اختلاف مصالح الطرفين وتعارضهما ولّد هذا العداء.

-سياسة أمريكا في الشرق الأوسط وموالاتها لإسرائيل.

-المتطرفون الإسلاميون من صنع أمريكا.

-سقوط الشيوعية أنهى التحالف القائم بين أمريكا والإسلاميين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

6-قيم الدين الإسلامي: يقصد بها مبادئ الإسلام الخالصة من السياسة.

-الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء.

-السلام.

-التسامح.

أما الفئة الرئيسية الثانية، فهي **فئة الاتجاه:** والتي تعكس اتجاه الوسيلة نحو موضوع ما، إما بالإيجاب أو السلب أو الحياد، وتصنف تبعا لأوزان معينة تتفق وطبيعة البحث وأهدافه[1].

الاتجاه الإيجابي: وهو التركيز الكامل على الجوانب الإيجابية في موضوع الاتجاه.

الاتجاه السلبي: وهو التركيز على الجوانب السلبية في موضوع الاتجاه.

الاتجاه المحايد: وهو الذي يتعرض لوجهتي النظر بأسلوب متوازن[2].

وقد شملت فئة الاتجاه في هذه الدراسة كل المواضيع الرئيسية والفرعية الواردة في فئة الموضوع للكشف عن اتجاه صحيفتي"Le Figaro"و"Le Monde" نحو كل موضوع من المواضيع الستة الرئيسية وعناصرها الفرعية.

الفئة الرئيسية الثالثة، وهي **فئة السمات:** المتمثلة في القدرات والحالات الذاتية، وتضم الصفات العادية للشخص وبعض الصفات النفسية وأساليب وصف الناس[3].وهي مقسمة إلى نوعين:

سمات إيجابية: تعرض أهم الصفات الإيجابية لشخصية المسلم في الرسالة الإعلامية للصحيفتين، مثل: معتدل، مؤمن، شهيد... إلخ.

سمات سلبية: تعرض أهم الصفات السلبية لشخصية المسلم في المضمون الإعلامي للصحيفتين، مثل: إرهابي، متطرف، راديكالي، أصولي، انتحاري، متعصّب ... وغيرها.

الفئة الرئيسية الرابعة، هي **فئة المصدر:** وهي الفئة التي تجيب عن السؤال.. إلى من تُنسب الأقوال أو التصريحات، أو ما هو المرجع أو المصدر الذي تُنسب إليه مادة المحتوى وتحدّد إجابات هذه الأسئلة مدى الثقة فيما يسوقه المصدر أو المرجع من تصريحات أو بيانات أو معلومات[4].

وتندرج ضمن فئات المصدر فئات متفرعة عنها هي: صحفي، مراسل صحفي، وكالات الأنباء، شخصيات، قرّاء.

---

[1]-محمد عبد الحميد: تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص123.

[2]-المرجع نفسه، ص124.

[3]-رشدي طعيمة: تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهومه، أسسه، استخداماته، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987، ص74.

[4]-المرجع نفسه، ص130.

1-تحديد الفئات الخاصة بالشكل:

وقد وقع الاختيار على ثلاثة أنواع من الفئات الخاصة بالشكل، وهي شكل النشر، وفئة الموقع، وفئة أساليب ووسائل الإقناع.

1-فئة شكل النشر: تعتبر من أكثر الفئات استخداما لبساطتها وتعبيرها عن الشكل الذي تفضله الوسيلة في تقديم المحتوى الإعلامي، والمقصود بها تحديد القوالب الفنية التي تتخذها المواد الإعلامية في وسائل الإعلام للاستدلال من خلال الشكل عن القيمة التي يعبر عنها الشكل المختار[1]. وفي هذه الدراسة تم تصنيف المادة الإعلامية المتعلقة بأحداث الحادي عشر من سبتمبر إلى قوالب صحفية من الافتتاحية والخبر، والتعليق، والتقرير، والحديث، والتحقيق، والمقال التحليلي، ومقال الرأي.

2-فئة موقع النشر: وهي من الفئات التي توضح مدى الاهتمام بعرض الموضوع، حيث دلت الدراسات التي اهتمت بتحديد الصفحات الأكثر مقروئية على أن الصفحة الأولى تأتي في المقدمة، تليها الصفحة الأخيرة، ثم الصفحة الثالثة، ثم صفحتا الوسط فبقية الصفحات، كذلك حددت الدراسات الأهمية النسبية لكل ركن في الصفحة[2].

وحُددت الصفحات على النحو الآتي:

-الصفحة الأولى

-الصفحة الأخيرة

-الصفحات الداخلية

-صفحة متخصصة

3-فئة وسيلة الإقناع: وهي الوسائل التي تستخدمها الصحيفة لتأكيد أقوالها وأفكارها بقصد إقناع القرّاء. تنقسم إلى ثلاثة وسائل:

-الأسلوب المباشر

-الاستمالات العاطفية

-الاستدلال بالمصادر والمراجع.

---

[1]-محمد عبد الحميد: تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص132.

[2]-ريتشارد بن لويس وآخرون: تحليل مضمون الإعلام المنهج والتطبيقات العربية، ترجمة: محمد ناجي الجوهر، مديرية المكتبات والوثائق الوطنية، 1992م، ص41.

2-تحديد وحدات التحليل:

وهـــي عـــبارة عن وحدات المحتوى التي يمكن إخضاعها للعد والقياس بسهولة، ويعطي وجـــودها أو غيابها أو تكرارها أو إبرازها دلالات تفيد الباحث في تفسير النتائج الكمية[1]. وضمن هذه الوحدات نجد أنواعا كثيرة كوحدات التسجيل ووحدات القياس.

وحـــدة التســـجيل: وهي أصغر جزء في المحتوى يختاره الباحث، ويخضعه للعد والقياس ويعتبر ظهوره أو غيابه، وتكراره عن دلالة معينة في رسم نتائج التحليل[2]. مثل الكلمة أو الجملة أو الفقرة.

وحـــدة الســـياق: هي وحدات لغوية داخل المحتوى (جملة/عبارة/فقرة/موضوع) تفيد في الـــتحديد الدقيق لمعاني وحدات التسجيل التي يتم عليها العد والقياس، فهي الوحدات الأكبر لوحدات التسجيل وتحيط بها لتأكيد معناها، فيتم العدّ والقياس على أساس سليم[3].

وحـــدة الشخصـــية: وبها يسهل وصف وتحديد الصورة الذهنية عن الأفراد والمجتمعات، ولأن هـــذه الصـــورة الذهنية للشخصيات التي تُرسخ في أذهان القرّاء إنما تأتي من تكرار عرض السمات المميزة لهذه الشخصيات[4].

وتعدّ السمة الشخصية في النهاية وحدة من وحدات اللغة (كلمة أو جملة) تعبر عن صفة أو صفات، فإن رسم الصورة الذهنية في هذه الحالة من خلال تكرار السمات يقترب كثيرا من استخدام هذه الوحدات كوحدة للتحليل[5]. واعْتَمَدْتُ هذه الوحدة في فئة السمات.

وهكذا، تم تحديد وحدات التحليل الخاصة بالمضمون وهي: الكلمة، الفقرة (وحدات لغوية) وحـــدة الفكرة ووحدة الشخصية. وكانت وحدات التسجيل في هذه الدراسة هي: الكلمة، الفكرة، أما وحـــدات الســـياق هي: الفقرة، الموضوع، وقد تم الاعتماد على مجموع هذه الوحدات نظرا لتنوع الفئات وكثرتها، حتى نتمكن من الحصول على نتائج أكثر دقة.

---

(1)-محمد عبد الحميد: تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص136.

(2)-رشدي طعيمة: مرجع سابق، ص102.

(3)-المرجع السابق، ص137.

(4)-محمد عبد الحميد: بحوث الصحافة، مرجع سابق، ص150.

(5)-محمد عبد الحميد: تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص146.

أسلوب العدّ والقياس:

فـبعد تحديـد فـئات ووحدات التحليل، لابد من صياغة المحتوى بطريقة كمية، ويتم ذلك باختـيار وحدة العدّ، أي ربط فئات المحتوى بوحدات التحليل بعلاقة معينة، وهناك أربع طرق للعدّ فـي تحليل المحتوى: الأولى هي اكتشاف ما إذا كانت الفئات أو الوحدات موجودة أو غير موجودة فـي المحـتوى، والثانية التكرار الذي تظهر بها الفئات أو الوحدات، والثالثة هي كمية أو مساحة الفـئات أو الوحدات المختارة، والرابعة هي قياس درجة الشدة التي تظهر بها الفئات والوحدات في المحتوى[1].

وفـي دراسـتنا هذه، تم اختيار الطريقة الأولى والثانية، أي اكتشاف وجود أو عدم وجود الفئات والوحدات في المحتوى، ثم رصد التكرار الذي تظهر به فئات الموضوع والاتجاه والسمات والمصدر، من خلال إحدى وحدات التحليل المختارة كالكلمة والفكرة، والفقرة والشخصية.

أما إذا نتج عن عملية العدّ تباينا في النتائج، فإنه يتم استخدام مجالات القياس بهدف إيضاح هـذا التباين واتخاذه كأساس للمقارنة، وقد تم استخدام نوعين من مستويات أو مجالات القياس في هذه الدراسة، وهي:

مسـتوى القياس الاسمي: والمقصود به الملاحظة الكيفية لظهور فئات التحليل أو غيابها، كثرتها أو قلتها، وهي سمات يعبر عنها بالألفاظ والرموز التي تحمل في مفهومها التباين القائم بين الفئات والوحدات مثل كثير*قليل، أعلى من، أقل من، متزايد، متناقص[2].

مسـتوى القياس الترتيبي: الذي يقتضي وضع ترتيب لنتائج الرصد، بحيث يوضح التباين فـي هـذا الترتيب، ولمعرفة الاتجاه في المحتوى، وإذا ما اتخذت الفكرة كوحدة للتحليل، فإن نتائج الرصد الكمي يمكن ترتيبها بحيث تشير إلى أسبقيات الاهتمام في موضوعات الاتجاه[3].

استمارة التحليل:

توفـر استمارة التحليل للباحث إطارا محددا لتسجيل المعلومات التي تفي بمتطلبات البحث، ويتم تصميمها بما يتفق وأغراض التحليل، وتعبر كميا عن رموز الوثيقة الواحدة، التي تشمل فئات التصـنيفن ووحـدات التحلـيل، ووحـدات العدّ والقياس، بالإضافة إلى البيانات الأولية عن وثيقة المحتوى، وتظهر أهمية استمارة التحليل للأسباب الآتية:

---

(1)-المرجع السابق، ص183.

(2)-المرجع نفسه، ص187.

(3)-المرجع نفسه، ص187.

1-أنها تعتبر مرجعا للوثيقة بعد تسجيل البيانات الأولية لها، ورموز المحتوى بالأرقام التي يضعها الباحث.

2-سهولة جمع البيانات وتفريغها في الجداول التفريغية، ففي حالة دقة التصميم لن يتطلب الأمر من الباحث أكثر من التأشير على الخانات التي تشير إلى رموز المحتوى.

3-أنها تُسهم في تحقيق قدر كبير من الثبات، حيث تتم مراعاة البساطة في تسجيل الرموز واستخدام الأرقام المعبرة عن البيانات[1].

وتحتوي هذه الاستمارة عادة على:

-البيانات الأولية عن الصحيفة مثل العدد وتاريخه، وعدد صفحاته.

-فئة التحليل

-وحدات التحليل، وهي نفسها وحدات العد في حالة استخدام التكرار كوسيلة للرصد والتسجيل.

-البيانات الكيفية التي لا يسمح تصميم الاستمارة بتسجيلها تسجيلا كميا[2].

1-البيانات الأولية: وهذا القسم يضم البيانات الخاصة بوثيقة التحليل، وهي العدد من الجريدة، ويحوي بداخله التوزيع السنوي للعينة، التوزيع الشهري للعينة، اسم الصحيفة، عدد الصفحات، ويتم ذلك من خلال مجموعة خانات مرقمة، خاصة بكل معلومة. مثال:

1 ☐ التوزيع السنوي للعينة.

حيث أن: الخانة رقم (1): تمثل سنة 2001.

2 ☐ التوزيع الشهري للعينة.

حيث أن: الخانة رقم (2): تمثل شهر سبتمبر.

2-فئات التحليل: بنفس الطريقة تم تصميم خانات مرقمة بعدد فئات التحليل الرئيسية والفرعية، وتحت الفرعية المختارة من قبل.

لدينا في مجموع الفئات الرئيسية أربعة، وبالتالي عدد الخانات الأولية أربعة.

---

[1]-المرجع السابق، ص ص 152-153.

[2]-محمد عبد الحميد: بحوث الصحافة، مرجع سابق، ص151.

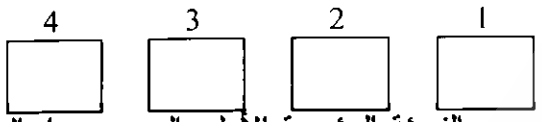

الفـــئة الرئيسية الأولى المعبر عنها بالخانة رقم (1)، تضم ستة فئات فرعية، وبالتالي ستة خانات.

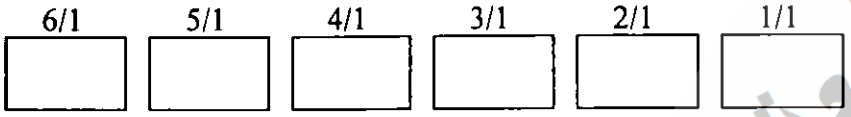

بيـــنما الفئة الفرعية الأولى المعبّر عنها بالخانة رقم (1/1) تضم سبع فئات تحت فرعية، وبالتالي سبع خانات.

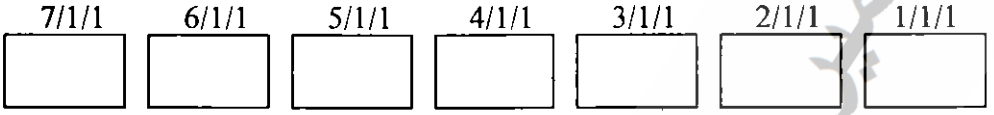

حـــيث تشـــير كل خانة لفئة تحت فرعية، وإذا تم التأشير على الخانة (1/1/1/) معنى أنه أعطى تكرارا واحدا لظهور الفئة تحت فرعية الأولى.

3-وحـــدات التحلـــيل: هـــي نفســـها وحدات العدّ هنا، لأننا نستعمل العدّ كأسلوب للرصد والتسجيل، ولم يتم إفرادها بخانات خاصة.

4-الملاحظـــات الكيفية: ذُيّلت استمارة التحليل بمساحة كافية لتسجيل ملاحظات كيفية تفيد في تقرير النتائج ورسم الاستدلالات.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني:

صورة الإسلام والمسلمين في الفكر الغربي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إن الصـــورة الســـائدة عن الإسلام والمسلمين اليوم في الغرب، ليست مجرد صورة وقتية عارضـــة، ولا هي وليدة اليوم، وإنما هي صورة تشكلت عبر قرون طويلة من الصراع الحضاري بين المسلمين والغرب.

ولفهـــم صـــورة المســـلمين في الغرب، ماضيها وحاضرها، ومعرفة ملابسات الصراع، وتجلـــيات المركزية الغربية الثقافية والسياسية الراهنة، لابد من التوغل في الأعماق، والبحث عن جـــذور تشكيل هذه الصورة، والوقوف على الروافد والمنابع التاريخية، من الاستشراق الأكاديمي، والكتب المدرسية، والأدبيات الغربية عموما، التي تُستَقَى منها تلك المركزية، والنزعات العنصرية الغـــربية حـــيال الشـــرق وعـــوالمه، لأن الحاضر حلقة في الزمن مندمجة بأحكام بسلسلة الحلقات السابقة.

ولا نغفـــل بعـــدا مهمـــا وهو البعد الإعلامي في تشكيل هذه الصورة وتكوين الرأي العام الغربـــي تجـــاه الإسلام والمسلمين. ولذا، لا يمكن أن تتضح صورة الحاضر وتتبين تماما ملامحها وأبعادهـــا إلا بإبصـــاره كحلقـــة فـــي نسق الحلقات الأخرى والتي بمجموعها تشكل سلسلة الزمن الحضاري.

أولا: الجذور التاريخية لتشكيل صورة الإسلام والمسلمين في الغرب

احـــتك العـــالم الإسلامي بالغرب باكرا، وربما حتى قُبيل ظهور الإسلام، إذ كان للوجود الرومانـــي فـــي شرق المتوسط، ولمعرفة اليونان بأجزاء من العالم العربي والإسلامي ما يمكن أن يشكل تأسيسا تاريخيا لعلاقات ثقافية سياسية، وبطبيعة الحال ورثت الحضارة الإسلامية ثقافة البحر المتوســـط بعامة وتمكنت من استيعابها، بل ومنذ مرحلة مبكرة، أي منذ الفتوحات الإسلامية، حيث وصلت الثقافة والوجود العربيان إلى أجزاء كبيرة من أوربا[1].

وتعـــود جذور الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والعرب في العقل الغربي إلى بداية هذه العلاقة التي نشأت وتطورت بين الإسلام والمسيحية خلال القرون الأولى من ظهور الإسلام[2] فهـــي ليســـت جديـــدة في الغرب، إذ يعود الوضع الحالي إلى 1400 سنة من الصدام بين الإسلام والنصرانية، وينبع كذلك من الحروب الصليبية ومن لسيطرة العثمانية والأندلسية على أوربا، فعندما امـــتد الإسلام بسرعة نحو الغرب، بدأ يهدد مصالح الكنيسة والطبقة الحاكمة، لذا كان من مصلحة

---

[1]-أبـــو بكـــر باقـــادر: الـــرؤية المتبادلة بين الإسلام والغرب من زاوية إناسية، شؤون الأوسط، ع108. مركز الدراسات الاستراتيجية، لبنان، خريف 2002م، ص35.

[2]-عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص39.

النخب الغربية وخاصة الحكومات والكنائس أن تكون هناك صور سلبية عن الإسلام، لذلك لم تكتف بشن هجمات عن الإسلام، بل شنت حربا كلامية ضدهم حتى لا يكون للإسلام معتنقون أو متعاطفون في الغرب[1].

إن تحليل تاريخ العلاقة بين العرب والمسلمين من جهة، وبين الغرب المسيحي من جهة أخرى يمثل جانبا هاما من جوانب الدراسة العلمية لطبيعة الصور النمطية المشوهة عن الإسلام والعرب، وكيفية تكونها في العقل الغربي عبر الأيام[2].

وقد لخص السيد ياسين في كتابه "الشخصية العربية بين صورة الذات ومفهوم الآخر" تطور هذه العلاقة التاريخية والحضارية في أربع مراحل: مرحلة الغزو العربي الذي تم في القرنين السابع والثامن، مرحلة الحروب الصليبية (من القرن 11 حتى القرن 13م)، مرحلة الغزو الاستعماري (الذي بدأ منذ بدايات القرن 19م وامتد حتى النصف الثاني من القرن 20م)، ومرحلة ما بعد الاستعمار[3].

أشار السيد ياسين إلى جذور هذه الصورة والمكونات التاريخية لها باعتبارها تعبيرا عن حالة من العلاقات غير المستقرة بين الحضارتين الغربية والعربية الإسلامية، حيث جرت مواجهات عديدة بين العرب والغرب على مر التاريخ منذ ظهور الإسلام، وبدء الفتوحات الإسلامية[4].

1-صورة الإسلام والمسلمين في القرون الوسطى:

تنامت بذور العداء المسيحي للإسلام والعرب مع الفتوحات العربية الإسلامية لبيزنطة وأوربا خلال القرنين الثامن والعاشر الميلاديين، عندما تجاوزت الجيوش العربية الإسلامية بيزنطة لتصل إلى إسبانيا وجنوب إيطاليا والغال الجنوبي[5].

وقد استمد الوعي الغربي صورته الذهنية عن الإسلام والعرب في القرون الوسطى من كتابات ونشاطات اللاهوتيين النصارى، ويرى (ريتشارد سوذرن) في كتابه "صورة الإسلام في

---

(1)-أنصر حسن: الدعوة للإسلام، صورة الإسلام النمطية في الإعلام الغربي، قراءات، ع2، المجموعة الدولية العالمية، أمريكا، فبراير 2000م، ص95.

(2)-عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص39.

(3)-المرجع نفسه، ص40.

(4)-تيسير أبو عرجة: الإعلام العربي تحديات الحاضر والمستقبل، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1996م، ص110.

(5)-عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص43.

أوربا في القرون الوسطى"، أن المصدر الذي استقى منه الغربيون تصورهم عن الإسلام هو كتبهم المقدسة، ويؤكد أن اللاهوتيين الغربيين كانوا قلقين مما أسموه بتأثير القيم الإسلامية على القيم المسيحية، تأثيرا تدميريا عندما تواجهها، ورأى هؤلاء فيما بعد أن حماية المسيحية من الإسلام لا تكون إلا بضربه عسكريا والاستيلاء على أرضه وإقناع معتنقيه باتخاذ المسيحية دينا[1].

أدى البحث الإنجليزي بمؤرخي العصر الوسيط إلى التمسك بفكرة أخرى لا تقل نمطية عن سابقتها، وهي اعتبار ظهور الإسلام غضبا إلهيا على عالم مسيحي متشرذم طائفيا، يعاني من عدم تمسك المسيحيين بدينهم، وبكنيستهم، وقد شهدت إسبانيا ظهور هذه الفكرة قبل غيرها من بقاع أوربا بسبب خضوعها للسيطرة العربية لمدة لا تقل عن ثمانية قرون، إذ ذهب كتابها الأكليريكيون إلى اعتبار الإسلام علامة من علامات الغضب الإلهي الذي يسبق ظهور المسيح الدجال الكاذب[2]. ويلخص لنا المؤرخون صورة الإسلام لدى الغربيين في القرون الوسطى بكونه –الإسلام– "مخربا" وقادما يدعو العاطفة تحديدا وهو "بدائي" وتبسيطي، كما أن اللاهوتيين حرصوا على إلصاق صفتين مشينتين بالإسلام ونبيه هو أن الإسلام «شهواني ومادي في فكره وفي مفهومه للجنة». وهو دين عنف وقوة وعدوان، ولذلك فإن الإسلام لا يقبل الخلاف العقلاني[3].

هذه التصورات الفاسدة شكلت –كما يرى ريتشارد سوذرن في كتابه "صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى"– «أول منظومة شاملة ومتماسكة نسبيا عن الإسلام وصورته التي بدأت تطلع في الغرب وسط متغيرات الأحداث»، ويضيف بأن هذه التصورات كانت «ولا شيك نتاجا للجهل المطبق بالإسلام مضامين وتاريخا، لكن جهل ذو طبقات ومراحل بالغة التعقيد»[4].

2–صورة الإسلام والمسلمين في الحقبة الصليبية:

جسدت الحروب الصليبية مظهرا للصراع الحضاري بين الإسلام والغرب، تواصل عبر قرنين من الزمن، وامتد على رقعة جغرافية عريضة تمر بالأناضول وتستوعب معظم بلاد الشام، وتلتهم كل سواحل البحر المتوسط الشرقية، ولا تنتهي إلا بتونس غربا، فقد كانت الحواضر

---

[1]–عبد القادر طاش: الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، ط1، مكتبة العابيكان، الرياض، 1995م، ص ص 107–108.

[2]–محمد الدعمي: تاريخ التأريخ الأوربي للإسلام والعرب من العصر الوسيط حتى عصر الثورة الصناعية، الكلمة، ع13، السنة الرابعة، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، بيروت، لبنان، 1997م، ص87.

[3]–عبد القادر طاش: الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص109.

[4]–المرجع نفسه، ص109.

الإســـلامية المنتشرة في هذه المنطقة مسرحا لغارات وعمليات قرصنة وسلب ونهب وتدمير مكثت طويلا، وكشفت عن نمط تعاطي الإنسان الأوربي مع الحضارات الأخرى[1].

كـــان للحروب الصليبية تأثيرات مهمة في الصورة العربية في الغرب، فالمؤلفات الغربية عـــن الحـــروب الصـــليبية مـــا هـــي إلا محاولة من العالم المسيحي لتخليص الأراضي المقدسة والمســـيحيين مـــن أيـــدي المســـلمين الذين يمارسون كل أنواع التعصب والاضطهاد ضد الحجاج والمواطنـــين المسيحيين في تلك الأراضي، ويصور ذلك التعصب والاضطهاد للمسيحيين على أنه سياســـة اتفق عليها كل أمراء المسلمين، وعلى رأسه سلطان دمشق، الذين اعتبروا كل مسيحي في الأراضي العربية بمثابة أسير حربي[2].

وهكـــذا، فـــإن المؤلفات الغربية عموما، عن الحروب الصليبية ترسم صورة قاتلة للعربي يبدو فيها متعصبا دينيا وغير متسامح تجاه المسيحيين[3].

اتســـمت رؤيـــة الصـــليبيين للإســـلام والعرب في هذه المرحلة بالرؤية الشعبية المشبعة بالخيالات، فكانوا يعتبرون المسلمين وثنيين، ومحمدا ساحرا، لا بل هو مصاب بالصرع، وأنه شرع للمســـلمين حرية جنسية واسعة، وعليه فإن الحروب الصليبية ساعدت في تسميم العقل الغربي ضد العـــالم الإســـلامي عن طريق تفسير التعاليم والمثل الإسلامية العليا تفسيرا خاطئا ومتعمدا، فمحمد عـــدو للمســـيح ودينه ينبوع للفسق والفجور، والانحراف، وراجت لدى الغربيين الفكرة العامة عن الإسلام، لأنه يدعو إلى عبادة الشهوة والوحشية[4].

إن الأذى الـــذي جلبـــته الحروب الصليبية كما يقول محمد أسد «لم يقتصر على اصطدام اســـتعملت فيه الأسلحة، بل كان أولا وقبل كل شيء، أذى عقليا نتج عنه تسميم العقل الغربي ضد العالم الإسلامي عن طريق تفسير التعاليم والمثل العليا الإسلامية تفسيرا خاطئا متعمدا[5].

---

(1)-عـــبد الجبار الرفاعي: نحن والغرب جدل الصراع والتعايش، ط1، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2002م، ص19.

(2)-نادية حســـن ساري: صورة العرب في الغرب، المستقبل العربي، ع129، السنة 12، مركز دراسات الوحدة العربية، نوفمبر، 1989م، ص78.

(3)-المرجع نفسه، ص79.

(4)-مصـــطفى الدباغ: الإسلاموفوبيا، عقدة الخوف من الإسلام، ط2، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 2001م، ص44.

(5)-عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص49.

إن الحروب الصليبية ساهمت فيها غير واحدة من الحروب الأوربية، لكن الدور الأهم فيها كان دور فرنسا، بل ربما اتسمت أحيانا بطابع فرنسي خالص، فقد كان البابا إيربان الذي ناد بهذه الحروب فرنسيا، وكانت المدينة التي شهدت ولادة هذه الحروب هي "كليرمون"، وهي تقع في جنوب فرنسا، ولم تزل تلتقي سنويا جمعية في هذه المدينة، ويجري في هذا اللقاء السنوي إلقاء خطب محاكية لخطبة البابا إيربان، كذلك يجري إثر الخطب إعادة تمثيل انطلاقة الحملة الصليبية الأولى[1].

وهذه أسوأ ذاكرة تشوه صورة الإسلام والمسلمين عند الشعوب الغربية، وخاصة عند الأجيال الجديدة التي كان ينتظر منها أن تتخلص من ثقل هذه الذاكرة السيئة التي تدفع بها إلى استعداء الإسلام، بدل البحث عن نظرة جديدة تتخذ من المستقبل منظارا لها، وحاضرا نحو علاقات أفضل[2].

3-صورة الإسلام والمسلمين بعد الحقبة الصليبية:

بعد انتهاء الحروب الصليبية وعودة ميزان القوة للميل نحو المسلمين، كانت القوة الإسلامية تنمو وتتعاظم، وكان العثمانيون على الحدود الشرقية لأوربا يقتحمون ويتقدمون حتى وصلوا إلى المجر واحتلوها[3].

وأمام هذا الاجتياح الإسلامي، لم يكن أمام الأوربيين إلا تغيير خططهم العسكرية إلى ما أسموه "الصليبية الروحية"، التي تركز على الغزو السلمي لعقول المسلمين عن طريق تعلم الأوربيين علوم المسلمين ليتمكنوا من تشويه العقائد الإسلامية وتاريخ الإسلام[4].

وقد نجح المستشرقون -منذ انتهاء الحروب الصليبية- في تصوير الإسلام باعتباره دينا جامدا لا يصلح للتطور بهدف خلق التخاذل الروحي، والشعور بالنقص لدى المسلمين، وحملهم للرضا بالمدنية الغربية والاستعمار، ولما جاءت حركة الاستشراق بعد فشل الحروب الصليبية

---

(1)-زكي الميلاد، تركي علي الربيعو: الإسلام والغرب الحاضر والمستقبل، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1998م، ص15.

(2)-المرجع نفسه، ص16.

(3)-عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص50.

(4)-مرعي مدكور: الإعلام الإسلامي وخطر التدفق الإعلامي الدولي، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص41.

وتحقيق الأطماع الغربية في المنطقة، كانت أخطر القنوات التي أسهمت في تشويه الصورة العربية الإسلامية وترسيخها في تلافيف العقل الغربي الفردي والجماعي[1].

ومن العوامل التاريخية التي ساهمت في تحديد الصورة القومية للشخصية العربية في الغرب، خلط الغرب بين العرب والأتراك، بحيث تُحمِل العرب كل السلبيات المعروفة عن الشخصية التركية، ويرجع ذلك أساسا إلى أن الدولة العثمانية عندما سيطرت على البلاد العربية أصبحت الصورة اتجاه الشعوب هي صورة الشعب التركي أو العثماني بخاصة أن الإسلام الذي يميز تلك الشعوب جعل النظرة إليها واحدة، فهي شعوب تتبع الإمبراطورية العثمانية، وهي دولة إسلامية[2].

ويظهر ذلك في الكتب الغربية التي تتناول صورة الأتراك وتركز على أن الشخصية التركية شخصية مقاتلة محاربة، فيذكر ريتشارد هاريسون أن معظم الشعوب الغربية تخلط بين تعبيري "العرب" و"الأتراك"، ويفسر ذلك بالدين الإسلامي وأثره، ويرى أن كره الغرب للشخصية التركية يرجع إلى تهديدها للعالم المسيحي لمدة 500 سنة، بينما يحدد أوسكانيان تلك السمات لصورة التركي المتعطش للدم والمحب للسيطرة والمتعصب، وإن الأتراك كانوا مصدر رعب للعالم بما يمارسونه من إرهاب وبربرية، ويرجع ذلك إلى الدين الإسلامي الذي كان يدفعهم إلى الغزو[3].

يتضح إذن أن الخلط بين العرب والأتراك أدى إلى ظهور صورة العرب كإرهابي وبربري وقاس.

4-صورة الإسلام والمسلمين في مرحلة الغزو الاستعماري:

إن مرحلة الغزو الاستعماري الذي بدأ منذ بدايات القرن التاسع عشر، وامتد حتى النصف الثاني من القرن العشرين، وفي هذه المرحلة تبلورت في أوربا النزعة العنصرية ضد العرب، ولم يقنع الغرب -كما يقول السيد ياسين- «بالترويج لصورة مزيفة عن العرب تتسم بالإجماع، بل إنه حرص عن طريق فلاسفته وعلمائه الاجتماعيين على رسم صورة تفسيرية تركز على قصور العرب وتخلفهم، وفي هذه الصورة سنجد عديدا من الأحكام، من بينها ما قرره جورج ديهاميل

---

[1]-مصطفى الدباغ: مرجع سابق، ص45.

[2]-نادية حسن ساري: مرجع سابق، ص78.

[3]-المرجع نفسه، ص79.

عضو الأكاديمية الفرنسية في كتابه "حضارة فرنسا" من أن «الذهنية الشرقية عاجزة تمام العجز عن التفكير التركيبي وعن تجاوز الذات»[1].

قُبيل بداية القرن التاسع عشر ترسخت لدى العلماء الغربيين القناعة بأن الشرق فاقد للحيوية والروح بشكل أساسي، وأنه يحتاج إلى الغرب ليبعث فيه الحياة، ويرى إدوارد سعيد أن هذه النظرة تتفق تماما مع أهداف المستعمر في تلك الفترة، وأن بريطانيا وفرنسا بالذات توصلتا إلى أن الشرق المتدهور والفارغ من الثقافة أصبح بحاجة ماسة إلى إمداده بالحضارة والقيم الغربية[2].

وقد رسخت وسائل الإعلام الجماهيرية في مرحلة الاستعمار الصورة النمطية المشوهة للإسلام والعرب في العقل الغربي، وقد اصبح هذا العمل الإعلامي السياسي يقوم على مؤسسات جعلت لتحقيق هذا الهدف في تشويه الصورة العربية الإسلامية ونشرها –مع السيطرة الإعلامية العالمية– على العالم أجمع[3].

والحملات تترى، وموجات المد الاستعماري تنداح على بلاد العرب، ولاشك أن الأطماع الاستعمارية للدول الغربية فتحت الأبواب على وسعها لتشويه صورة العربي الذي ظهر الطمع بأرضه وخيراته، فكان الاستعمار يعمل على ترسيخ الصورة المشوهة القبيحة التي رسمها للعرب منذ مطلع البعث الإسلامي، وذلك ليظهر العرب في نظر العالم في صورة الأمة البدوية المتخلفة التي تحتاج إلى من يدير شؤونها، ويرتقي بها من وهدة الهمجية، فهم –أي العرب– لا يستطيعون أن يحكموا أنفسهم، ذلك أنهم دون المستوى الإنساني (subhuman)، وتحت هذا الشعار جاءت دول الغرب (بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، إيطاليا... وغيرها) لتنشئ مستعمرات (التقدم الحضاري الجاد) لتشع علما وثقافة في صحراء هؤلاء العرب المتوحشين[4].

5–صورة الإسلام والمسلمين في الحقبة المعاصرة:

رغم أن مرحلة ما بعد الاستعمار تتسم في ظاهرها بالعلاقات السليمة وصور التبادل بكل أنواعها بين العرب والغربيين، إلا أن ذلك ليس إلا صورة ظاهرية، أما الحقيقة فهي أن الغرب قد استطاع أن يبقي له رأس حربة في المنطقة، ممثلة في (إسرائيل) مدعومة من الولايات المتحدة

---

(1)–عبد القادر طاش: صورة المسلمين في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص41.

(2)–إدوارد سعيد: الاستشراق، المعرفة–السلطة–الإنشاء، ترجمة كمال أبو ذيب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1981م، ص223.

(3)–مصطفى الدباغ: مرجع سابق، ص45.

(4)–المرجع السابق، ص46.

الأمـــريكية، ويخلـــص الســـيد ياســـين إلـــى القول بأنه «باستثناء الحقبة المعاصرة، وجد العرب والأوربيون أنفسهم دائما في علاقة عداوة مباشرة»[1].

إن الغـــرب يواصل اليوم محاولاته المستميتة لإبقاء هيمنته الثقافية والاقتصادية في العالم الإســـلامي، لأنه يدرك أن هذه الهيمنة تحقق له أهدافه الإيديولوجية والسياسية وتعينه على أن يظل في مركز القوة والتفوق، ولذلك فإن حاجة الدوائر السياسية والإيديولوجية الغربية إلى تشويه صورة الإسلام والعرب ما تزال قائمة حتى الآن[2].

ولئن شغل هذا الغرب بالخطر الشيوعي الذي تمثل بالاتحاد السوفييتي فترة من الزمن، فهو لـــم ينس عداءه للشرق، وعداءه للعرب، وعداءه للمسلمين، على الرغم من أنه استغله للوقوف في وجـــه المـــد الشـــيوعي، ومـــا إن زال الاتحـــاد الســـوفييتي مـــن الوجود حتى تحركت ضغائن "الصهيوصـــليبية" الكامنة، فتوهمت الإسلام عدوا، وبدأت بحشد طاقاتها ضده، فالعدواني يحتاج إلى عدو، فإن لم يجد عمل على إيجاده، لأنه هو وحده الذي يسوّغ له الاعتداء[3].

ولهـــذا، فقد بدأت الأمور تتفاقم أكثر فأكثر بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وكأن الغرب قد بـــات يبحث بعد انحصار الشيوعية عن عدو جديد، فوجد ضالته في الإسلام والمسلمين، فكما يقول الدكـــتور جيمس زغبي رئيس المعهد العربي الأمريكي في واشنطن: «إن هدف الحملة الحالية هي تصـــوير الإســـلام بمثابة عدو فاتك للغرب، وبالتالي الاستعاضة عن الحرب الباردة ضد الشيوعية بحرب ضد عدو لا يقل خطرا اسمه "الإسلام الراديكالي"»[4].

ومـــا يقلـــق إدوارد سعيد في بحثه عن الكيفية التي تتحكم بها وسائل الإعلام الغربية في تشـــكيل وعي الآخرين وفهمهم، وخاصة فيما يتعلق بالإسلام هو ذلك الإجماع، لنقل ذلك الإجماع المؤســـس فـــي الـــبث عن كبش فداء، عن ضحية، مستعيرين هنا لغة الميثولوجيا، على اعتبار أن الإسلام هو كبش فداء لكل ما لا يروق للغربيين من أنماط سياسية واجتماعية واقتصادية جديدة في العـــالم، فبالنسبة لليمين يمثل الإسلام الهمجية، وبالنسبة لليسار الثيوقراطية في العصر الوسيط، أما بالنسبة للوسط فإنه يمثل نوعا من الغرائبية الممجوجة[5].

---

[1]-عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص41.

[2]-المرجع نفسه، ص58.

[3]-محمد السماك: موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد، ط1، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1995م، ص5.

[4]-مصطفى الدباغ: مرجع سابق، ص77.

[5]-إدوارد سعيد: تغطية الإسلام، ترجمة: سميرة نعيم خوري، دط، مؤسسة الأبحاث العربية، 1983م، ص38.

وتتـــناول المستشرقة الإيطالية "إيزابيلا كاميرا دافليتو" هذا الموضوع بشكل أوضح وأكثر تفصـــيلا، فتقول: «الغرب كان وما يزال بحاجة إلى اختراع عدو حتى يضمن لنفسه خطا دفاعيا، ويظـــل مرتفعا ومتعاليا على ما تبقى من العالم لسنين طويلة، أو حتى لعقود، كان هذا العدو متمثلا بالشـــيوعية وبالمعســـكر الشـــرقي، وعندما انهارت الشيوعية برز لدى الغرب التساؤل التالي: من ســـيكون عدونا المقبل؟! وإذا به يسحب من خزانة تراكم عليه غبار الزمن صورة العدو التاريخي القديم المتمثل بالعالم الإسلامي»[1].

لكـــن الغرب كان أيضا بحاجة إلى وسيلة لإقناع مواطنيه بمصداقية هذا الاكتشاف (الجديد والقـــديم)، لـــذا كان طبيعيا أن يحاول ترسيخ ملامح (الوحش المفترس) من خلال تقديم "الأصولية الإسلامية" في صورة "العدو العنيف" وبهذا التحليل أكدت المستشرقة أن قضية الأصولية الإسلامية واجهـــت تضـــخيما مبالغا فيه من قبل أجهزة الإعلام الغربي، ومن هنا فإن كل حديث غربي عن الأصـــولية الإســـلامية إنما يستهدف الإسلام وشعوبه، سواء صدر عن زعماء سياسيين أو خبراء عسكريين أو رجال أعمال أو مستشرقين أو باحثين أكاديميين[2].

هـــذه المسيرة التاريخية الطويلة من المد والجزر بين الشرق والغرب، قبل المسيحية وبعد الإســـلام، تتواصل اليوم في كافة الميادين بوجوه متعددة، وفي كل مرة يلوح في أفق الشرق بريق وعـــي قومـــي أو إسلامي، يستنكر الغرب عداه، ويتحفز لوأده، من أجل ذلك يتابع الغرب باهتمام وعن كثب كل مظهر من مظاهر الصحوة الإسلامية للانقضاض عليها قبل أن يصلب عودها.

---

[1]-المستشرقون والإسلام معالجة منهجية (24-12-2003), www. annabaa. Org/nba51/estishraq. htm. خاطئة، النبأ 51

[2]-المرجع نفسه.

ثانـــيا: صـــورة الإسلام والمسلمين في الاستشراق الأكاديمي والكتب المدرسية الغربية

1-صورة الإسلام والمسلمين في الاستشراق الأكاديمي الغربي:

تعـد حـركة الاستشراق واحدة من أهم وأخطر القنوات التي أسهمت في تكوين الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين، وترسيخها في تلافيف العقل الغربي، الفرد والجماعة.

والاستشراق مشتق من الشرق، والشرق مصطلح جغرافي يطلق على البلاد الواقعة شرق البحـر الأبيض المتوسط، فقد كان هذا البحر يمثل مركز العالم في الماضي، فما يقع شرقه، يسمى عند الأوربيين بـ"الشرق"، وما يقع على ضفافه الغربية يسمى "غربا"[1].

وقـد تحـدد مفهوم الاستشراق باعتباره المعرفة بالشرق، وهو تعبير أطلقه غير الشرقيين على الدراسات المتعلقة بالشرقيين: (شعوبهم، وتاريخهم، وأديانهم، ولغاتهم، وأوضاعهم الاجتماعية وبلدانهم، وسائر أراضيهم، وما فيها من كنوز وخيرات وحضاراتهم، وكل ما ستعلق بهم) [2].

والمستشـرق هـو العالم والباحث والدارس والرحالة، بل الدبلوماسي والصحفي والتاجر، الـذي يجـيء إلى الشرق، أو ربما لا يجيء، غير أنه يهتم بتراثه وفنونه وفلكلوره ولغته، وثقافته وأديانه، وطقوسه، وكل ما يتصل بعادات مواطنيه وتقاليدهم وتاريخهم[3].

ومن الصعب تحديد تاريخ معين لبداية الاستشراق، وإن كان بعض الباحثين يشير إلى أن الغرب يؤرخ لبدء وجود "الاستشراق الرسمي" بصدور قرار مجمع "فيينا" الكنسي في عام 1312م بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوربية[4].

وقد عرفت الإنجليزية مصطلح "مستشرق orientalist" لأول مرة سنة 1979م، وعرفته الفرنسـية كـذلك سـنة 1779م، وأضـيف بعدها مصطلح "استشراق orientalisme". إن معجم

---

[1]-عبد الجبار الرفاعي، مرجع سابق، ص97.

[2]-عـبد الـرحمن حسـن حبنكة الميداني: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، التبشير، الاستشراق، الاستعمار. دراسة وتحلـيل وتوجيه، ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري، ط7، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1994م، ص120.

[3]-المرجع نفسه، ص97.

[4]-محمـود حمدي زقزوق: الإعلام الإسلامي في مواجهة الاستشراق، الدراسات الإعلامية، ع91، مركز العربي الإقليمي للدراسات الإعلامية للسكان والتنمية والبيئة، القاهرة، 1998م، ص16.

الأكاديمية الفرنسية سنة 1838م، غير أنه (لا المستشرق ولا الاستشراق) كان وليد اللحظة أو نشأ من فراغ، بل أنهما كانا بالأحرى تتويجا لسيرورة متداخلة الأبعاد[1].

فبعدما احتل الإسلام مكانه في التاريخ، وأثر في حركته تأثيره العظيم، اضطر علماء الغرب إلى دراسته دراسة واسعة مستفيضة لفهم أحداثه ومضامينه، التي باتت تهدد معتقداتهم، ولم يكن هم معظم المستشرقين، سوى الطعن في هذا الدين الجديد وتشويهه وتحريف حقائقه، وتكفير النبي الأكرم، ولصق التهم الباطلة برسالته... في محاولة لإبعاد الشعوب الغربية عن التطلع إلى هذا الموقف مما هم فيه، من حيرة وقلق وظلم، واضطهاد، ويصرف أنظارهم عن نقد ما لديهم من عقيدة وكتب مقدسة[2].

إذ صور هؤلاء المستشرقين الإسلام في صورة الدين الجامد الذي لا يصلح للتطوع، وهم يعمدون إلى اختيار البيئات الإسلامية التي نالها أكبر قسط من الضعف والهزال، ويجعلوها نموذجا للإسلام، وغاية دراسات الاستشراق هي خلق تخاذل روحي وشعور بالنقص في نفوس المسلمين وغيرهم من الشرقيين، وحملهم من هذا الطريق على الرضا بالخنوع للمدنية الغربية الحديثة[3].

ولم يقتصر المستشرقون في بحوثهم على علم واحد، وإنما تناولوا مختلف العلوم، ولم يلتزموا بالحيدة والموضوعية في أغلب بحوثهم، إذ نجدهم سلكوا سبل التحريف والتشويه في دراستهم عن القرآن الكريم، والطعن في مصدره، وكذلك الطعن في السنة وصحتها، وامتد التشويه إلى النبي محمد ﷺ، وحسب قول المستشرق البريطاني "ويليام موير" «إن سيف محمد والقرآن هما أكثر الأعداء الذين عرفهم العالم حتى الآن، عنادا ضد الحضارة والحرية الحقيقية»[4].

أما علاقة حركة الاستشراق بالهجمة الاستعمارية الغربية على العالم العربي والإسلامي، فتتضح من خلال إفادة الاستعمار من التراث الاستشراقي لخدمة أهدافه من جهة، وتسخيره لبعض

---

(1)-عمر الطيبي: المجتمع المغربي بين الخطاب الاستشراقي الكلاسيكي وعلوم الإنسان الكولونيالية، المستقبل العربي، ع195، سنة18، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1995م، ص86.

(2)-علي يوسف نور الدين: الاستشراق والاستغراب قراءة نقدية، شؤون الأوسط، ع108، مركز الدراسات الاستراتيجية، لبنان، خريف 2002م، ص101.

(3)-عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص54.

(4)-حسن علي الأهدل: الإعلام الإسلامي في مواجهة التشويه، المنهل، ع577، مج63، المملكة العربية السعودية، 2002م، ص51.

المستشرقين والمؤسسات الاستشراقية في الوصول إلى أغراض التوسع الإمبريالي الغربي من جهة أخرى[1].

وقد استطاع الاستعمار أن يجند طائفة من المستشرقين لخدمة أغراضه وتحقيق أهدافه، وتمكين سلطانه في بلاد المسلمين، وهكذا نشأت هناك رابطة رسمية وثيقة بين الاستشراق والاستعمار، وانساق في هذا التيار عدد من المستشرقين ارتضوا لأنفسهم أن يكون عملهم وسيلة لإذلال المسلمين، وإضعاف شأن الإسلام وقيمه[2].

يؤكد "إدوارد سعيد" هذه الحقيقة، حيث يرى أن خبرة المستشرق الخاصة وضعت في خدمة الاستعمار، لأنه في اللحظة الحرجة، حيث يجب على المستشرق أن يقرر بين ولائه وميوله للشرق، وبين ولائه للمستعمر الغربي، فإنه دائما يختار الأخير على الأول، ومنذ عصر نابليون إلى الآن لم يتغير الأمر[3].

إذ يقول المؤرخ الفرنسي "مارسيل بوازار" في كتابه "الإسلام اليوم" «إن كتابات المستشرقين -عدا بعض الاستثناءات النادرة- لم تساهم كثيرا في تحسين تفهم الإسلام أو إعادة دقة الصورة التي كانت لدى الرأي العام الغربي إلى نصابها الصحيح، لأن الاستشراق كان في الأصل أحد الفروع العلمية المرتبطة بالعلوم الاستعمارية في فرنسا وفي بريطانيا العظمى، وفي البلاد الواطئة، فقد كان المطلوب إجمالا فهم العقلية الإسلامية فهما جيدا لتسهيل الإدارة الاستعمارية للشعوب الإسلامية[4].

ففي فرنسا كان هناك عدد من المستشرقين يعملون مستشارين لوزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال إفريقيا، وعلى سبيل المثال، كان المستشرق "دي ساسي"، اعتبارا من عام 1805م، يشغل منصب المستشرق المقيم في وزارة الخارجية الفرنسية، كما كان "ماسينيون" إلى عهد قريب مستشارا للإدارة الاستعمارية الفرنسية في الشؤون الإسلامية[5].

فجاء استشراقهم مبنيا على جدلية الثابت والمتحول، والمتوسط والحديث والموضوعي والذاتي، والكل والجزء، فالحقبة التاريخية التي تركز فيها الاستشراق الرومانسي في فرنسا تقع بين

---

[1]-عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص55.

[2]-محمود حمدي زقزوق: مرجع سابق، ص22.

[3]-إدوارد سعيد: الاستشراق، مرجع سابق، ص ص 19-20.

[4]-عبد القادر طاش: الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص110.

[5]-المرجع نفسه، ص146.

حملتـــين عســـكريتين استعماريتين شنتهما فرنسا لإخضاع هذا الشرق، والسيطرة عليه وهما حملة نابليون 1798م، وحملة الجزائر 1830م[1].

أمـــا فـــي بريطانيا، فكان اللورد "كيرزن" البريطاني من أشد المتحمسين في إنجلترا لفكرة إنشاء مدرسة للدراسات الشرقية، باعتبار أنها تعد جزءا ضروريا من تأثيث الإمبراطورية، وتساعد على الاحتفاظ بالموقع الذي نالته بريطانيا في الشرق[2].

وقـــد أوجد هؤلاء المستشرقين نظرية عرقية ليبرروا الاستعمار، ومن أهم الذين وضعوا النظرية العرقية "ليون جوتيه" في كتابه "المدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية"، ووصفوا العقلية العربية بأنها عقلية ذرية غير قادرة على التجمع والقيادة[3].

أمـــا الإســـهام الأمريكي في تطور الاستشراق، فقد بدأ بالفعل مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية، ولما كانت الولايات المتحدة قد خرجت من الحرب قوية، فقد سعت لتهيئة نفسها لملئ الفراغ الـــذي خلفـــته بريطانيا وفرنسا، والقيام بدور إمبراطوري شرقي، لكن هذا السعي اصطدم بخبرتها المحدودة بالمنطقة، التي لا تقارن بالتقليد الاستشراقي العريق في كل من بريطانيا وفرنسا، ومن هنا فقد شجعت الاهتمام بالدراسات الشرقية، وأنشأت معاهد ومراكز أبحاث تعنى بشؤون الشرق، تبنت عـــددا مـــن المستشرقين واستقطبت مستشرقين أوربيين أو خبراء كما يسمون يضعون خبرتهم في خدمة الحكومة[4].

وبشـــكل عام، فقد ورث الاستشراق الأمريكي القوالب النمطية الأوربية وسعى إلى تحقيق الأهداف نفسها: السيطرة على الشرق، ووضع "خطر" الإسلام تحت التحكم الغربي[5].

والحقـــيقة أن الاستشـــراق الأوربـــي ظل باستمرار أرضية ومؤثرا مهيمنا جدا في علاقة الأمـــريكيين بالشـــرق، وربما ورثوا عن هذا الاستشراق مواقفهم العدائية تجاه الشرق والشرقيين، نظرا للانتقال أو هجرة العديد من كبار المستشرقين الأوربيين إلى الولايات المتحدة الأمريكية، مما

---

(1)-زيـــنات بـــيطار: الاستشراق في الفن الرومانسي الفرنسي، دط، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992م، ص20.

(2)-عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص57.

(3)-سهيلة زين العابدين حماد: الإعلام الإسلامي.. الواقع، المستقبل، المنهل، مرجع سابق، ص50.

(4)-أحمد بن راشد بن سعيد: قولبة الآخر قصة التشويه الحضاري والاغتيال الإعلامي للمسلم والعربي، دط، عمان، 2000م، ص48.

(5)-المرجع نفسه، ص ص 48-49.

عــزّز فاعلية النشاط الاستشراقي الأمريكي (غيب بوستاف فون غرنباوم، بيير كاكيا، روجر ألن، روجر أوين وغيرهم) [1].

وقــد تمثل الإسهام الأمريكي في دراسة الاستشراقية في تحول هذا التقليد الثقافي على يد المستشــرقين الأمــريكيين من الفرع فقه لغوي جوهريا، ومن إدراك عام للشرق إلى تخصص من تخصصات العلوم الاجتماعية[2].

لقد رسخ الاستشراق الاعتقاد بأن الإسلام لا يمثل منافسا رهيبا فحسب بالنسبة إلى الغرب، بل إنه يمثل كذلك تحديا متأخرا للمسيحية[3].

وقــد نجــح الاستشراق في رسم صورة للشرق مشوهة كليا، مظهرة ما هو مضاد لرموز الغــرب، ولهــذا فــإن الاستشراق كان ولا يزال له أكبر الأثر في صياغة التصورات الغربية عن الإسلام وفي تشكيل مواقف الغرب إزاء الإسلام على مدى قرون عديدة.

2-صورة الإسلام والمسلمين في الكتب المدرسية الغربية:

تعد المدرسة أقوى المؤسسات الاجتماعية التي تسهم في تكوين الصورة النمطية عن الذات والآخرين، وفي ذلك يقول "مارسيل بوازار" «إن المدرسة هي التي تؤثر أشد التأثير على الصورة التي تكونها الأجيال الفتية، فيما بعد عن الشعوب الأجنبية والعلاقات بين الثقافات المختلفة»[4].

وغالبا ما يركز عليها العلماء السلوكيون والاجتماعيون، فالمدرسة توازي من حيث أهميتها المؤسســة العائلــية فــي تأثيرها، ومن الناحية العملية يجتاز كل فرد الحياة المدرسية، كما يمضي كثيــرون قسما كبيرا من نهارهم في غرفة الصف، وتستقبل المدارس ولا سيما الابتدائية منها، في نهاية المطاف الأولاد في سن مبكرة يسهل معها التأثير عليهم[5].

وتعــد الكــتب المدرســية جزءا أساسيا ورئيسيا في الجهاز المدرسي، فهي ركيزة التعليم النظــري فــي المراحل كافة، وفي المرحلتين الابتدائية والثانية خصوصا، إذ يعتمد معظم الأساتذة والمدرســون علــى الكتب المدرسية اعتمادا كثيفا، إن لم يكن مطلقا بسبب نقص التدريب أو عدم

---

(1)-إدوارد سعيد: الاستشراق، مرجع سابق، ص295.

(2)-المرجع السابق، ص290.

(3)-إدوارد سعيد: تغطية الإسلام، مرجع سابق، ص36.

(4)-عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص75.

(5)-إيــاد القــزاز: صورة الصراع العربي الإسرائيلي في كتب التاريخ الأمريكي والعالمي، المدرسية في الثانويات الأمريكية، المستقبل العربي، ع96، سنة 9، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1987م، ص87.

الاهـــتمام أو ضيق الوقت في أغلب الظن، وأقلية من المدرسين فقط هم الذين يستخدمون القراءات التكميلية أو الاطلاع الخارجي[1].

فالكـــتب المدرسية، وبخاصة تلك التي تتناول العلم الإنسانية والاجتماعي تعد مصدرا أوليا يستمد منه الطالب مواقفه واتجاهاته إزاء كثير من الجماعات العرقية المختلفة، إذ أنها تزود التلاميذ بما يحتاجون إليه من معلومات عن التاريخ وحضارات العالم الذي يعيشون فيه[2].

وتشير الدراسات في حقل علم النفس الاجتماعي المرتبطة بعملية التنشئة الاجتماعية، إلى أن المعرفة المكتسبة في المرحلتين الابتدائية والثانية تفضي إلى ترك أثر دائم، ويمكن تقصي جذور المواقف التي يتخذها البالغون فيما يتعلق بمجموعات معينة جزئية في هذا التوجيه[3].

ولهـــذا تمـــارس معظـــم الحكـــومات إن لم نقل كلها، قدرا كبيرا من الرقابة على التعليم، وخصوصـــا في المرحلتين الابتدائية والثانوية، ويعتبر ترك هذه المهمة للمبادرة الفردية الخاصة ذا أهمية بالغة، وتعتمد نوعية الحياة وكذلك معدل ومدى التنمية الاجتماعية والاقتصادية في جانب منها علـــى ما يُعلم في المدارس، وتستخدم الحكومات الكتب المدرسية والمدرسين لنقل المعرفة ببلادها وبالأمم الأجنبية إلى الطالب أيضا، وبالتالي يمكن استخدامها كوسائل لنقل وتكوين صور عن الدول الأجنبية[4].

ومـــثلما يؤدي التعليم المقصود إلى تعزيز المواقف الإيجابية، كذلك يمكن أن تنشأ الصور السلبية عن الشعوب الأجنبية من أخطاء الحذف والتحريف خلال عمليات التعليم[5].

يقول العالم التربوي "لوثر إيفانز" «إن الكتب المدرسية والمدرسين يمكن أن يكونوا بمثابة البذرة لمحصول من التفاهم الدولي والصداقة الدولية من خلال عرض الحقائق عرضا صحيحا من الناحيتـــين الكمية والنوعية، وبمنظور سليم، ولكن يمكن أيضا أن يكونوا بذرة لمحصول من سوء

---

(1)-غسان سلامة وآخرون: **السياسة الأمريكية والعرب، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي، بيروت، لبنان، 1985م، ص302.**

(2)-المرجع نفسه، ص303.

(3)-المرجع نفسه، ص88.

(4)-المرجع نفسه، ص89.

(5)-المرجع نفسه، ص303.

الـتفاهم والـراهية والازدراء بين أبناء البلد واتجاه أنماط الحياة الأخرى، وذلك من خلال عرض المقولات غير الدقيقة وغير المتوازنة وغير المناسبة، على أنها حقائق[1].

ولقـد تـناول عـدد مـن الباحثين صورة الإسلام والعرب في الكتب المدرسية الغربية، وتوصـلوا إلى القول بأن الإسلام كان أكثر الموضوعات التي تضمنتها هذه الكتب تعرضا للتحيز والتشويه والاستبعاد، من بين هذه الدراسات نذكر:

-دراسـة فوزية العشماوي أستاذة بقسم اللغة العربية والحضارة الإسلامية بجامعة جونيف سويسـرا، قامت بإعداد دراسة مقارنة تتكون من قسمين؛ القسم الأول منها يتناول "صورة الآخر" المسلم العربي في كتب التاريخ في مارس فرنسا وإسبانيا واليونان (الكتب الحكومية الصادرة ما بين 1990م-1994م)، والقسم الثاني يتناول "صورة الآخر" أي المسيحي الأوربي في كتب التاريخ في مدارس مصر والأردن وتونس ولبنان (1990م-1992م) [2].

وقد أبرزت الدراسة أن معظم كتاب التاريخ في الدول الأوربية الثلاث، تبدأ بتقديم صورة عـن انتشار الإسلام في العالم في القرن السابع، وتتحدث عن شخصية نبي الإسلام الذي "استولى بالقـوة والعنف" على بعض الدول الأوربية، وتتفق كتب التاريخ في الدول الثلاث (فرنسا، إسبانيا، الـيونان) علـى تقـديم القـادة المسلمين الأولين الذين فتحوا بلاد العالم في القرن السابع والثامن الميلادي: «بأنهم فتحوا هذه البلاد بسرعة رهيبة، نظرا لأعدادهم الكبيرة، وكانوا يستولون على كل مـا تقع أيديهم عليهم، وهم يتسمون بالوحشية والبربرية وقدرتهم الفائقة على الانتصار، فهم خطر داهم يهدد جيرانهم»[3].

وتعـد العـرقية عامـل هام من العوامل التي تفسر الاختلاف الحساس لعرض الأحداث التاريخـية فـي كتب التاريخ المدرسية في دول شمال وجنوب المتوسط، ونجد في العرقية جذور الهيمـنة الثقافـية التـي يطـبقها الغرب منذ عدة قرون على العالم، وجذور سيطرة الآخر في كل الأذهـان، إذ توصـل الـباحث "مارتـان ستروهمير"، مؤلف دراسة مقارنة لكتب التاريخ التركية

---

[1]-المرجع السابق، ص303.

[2]-فوزية العشماوي: صورة الآخر في كتب التاريخ المدرسية في بعض دول البحر المتوسط، الإسلام اليوم، ع13، تونس، 1995م، ص90.

[3]-المرجع نفسه، ص92.

والألمانية، إلى هذه الخلاصة، حيث يقول: «إن الخوف الشديد من الأجنبي والمنتشر في جميع الأوساط، إنما تعود جذوره إلى تدريس التاريخ المرتكز على العرقية الأوربية»[1].

وأشارت الباحثة "فوزية العشماوي" في بحثها إلى أن خطورة تلك المناهج تعود إلى أنها تدرس لتلاميذ الصفوف الابتدائية، وما من أحد يجهل أهمية السنتين الأخيرتين للمدرسة الابتدائية، وتأثيرهما على النمو النفسي والفكري للتلاميذ، فالتلميذ يبدأ لأول مرة بالتعرف على تاريخ الدول والحضارات الأخرى، وهو في العاشرة من عمره، ولذا فمن الأهمية بمكان أن يكون هذا الالتقاء الأول مع صورة الآخر، أي المسلم العربي، التقاء لا يشوبه أي تحيز، بعيدا كل البعد عن الأفكار المسبقة المشوهة للحقائق عن الإسلام والمسلمين[2].

وقامت الباحثة "مارلين نصر" بتحليل صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية، حيث حللت الصورة في كتب القراءة والتاريخ والجغرافية والتربية المدنية في مراحل التعليم الابتدائي والثانوي، وشمل التحليل 85 كتابا خلال عام 1986م، إن نصف الكتب المدرسية تضمنت نصا أو أكثر عن العرب والإسلام، وشكلت 2 % من مجموع النصوص، منها (علي بابا والأربعين حرامي، والمغامرة الأخيرة الكبرى للطوارق، وفي مصنع السيارات، والبحث عن الواحة،...إلخ)، ويلاحظ أن غالبية هذه الصور قد تركزت في المرحلة الابتدائية على الصحراء، والحكايات والمدينة العربية والريف، وقد غيبت هذه الصور الزمن والحاضر للعرب، وتهربت من الحاضر ورسمت النمطية عن العرب، ولم تفرق بين العرب والبدو والمور[3].

كانت الصور تظهر العرب بدونية، ونقص خلقي وعقلي، واقتصادي ومهني، أو وظيفي، في حين كانت شخصية الفرنسي تتصف بالشجاعة، والقيادة[4].

كما أن كتب التاريخ المدرسية عند تناولها للعلاقات العربية-الفرنسية، تركز أكثر على الحدث التنازعي العسكري، وذلك منذ الفتح العربي حتى حرب أكتوبر 1973م، ويمكن استخلاص سمة ثابتة أخرى من المجابهات التاريخية، ففي جميع الحالات يكون العنصر العربي هو البادئ

---

(1)-المرجع السابق، ص93.

(2)-المرجع نفسه، ص89.

(3)-ذياب البداينة: مرجع سابق، ص44.

(4)-المرجع نفسه، ص45.

بالعـــدوان، والمتسبب فيه، أما الطرف الآخر فرنسيا كان أو إسرائيليا، فيقدم في معظم الحالات في موقع المدافع عن نفسه، أو كرادّ للاستفزاز أو متدخلا لكي يمنع اعتداء محتما[1].

وتقدم دراسة قامت بها جمعية "الإسلام والغرب" ملاحظات عديدة على الكتب الدراسية في المـــرحلة الـــثانوية فـــي المدارس الفرنسية، وتقول الدراسة «أن معظم الكتب المدرسية في أوربا الغـــربية وفـــي فرنسا بالذات، تجمع على أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كان تاجرا ونبيا وقائـــدا، وأن شخصـــيته شـــاذة نـــوعا ما، فهو قد قضى طفولته معذبا، وتزوج من خديجة زواجا مصـــلحيا، وأنـــه كان يسعى إلى تحقيق مآرب سلطوية ومادية عبر الدعوة إلى الديانة الإسلامية، باعتـــباره كـــان محبا للمال، ويحكم بالمركز والسلطة والحكم»، وقد ورد في أحد الكتب المدرسية الفرنســـية أنـــه في سنة 610م «رأى محمد حلما وكان وقتها يعمل دليلا لدى القوافل التجارية التي تعبر المنطقة، وكان قد توصل إلى إقامة علاقات مع اليهود والمسيحيين، فطُلِب منه أن يكون نبيا، ومنها انطلق إلى الدعوة بوحي منه»[2].

ومـــن المغالطات التي وردت في الكتب الدراسية الفرنسية، نسبة القرآن إلى محمد والزعم بـــأن الإســـلام ديانـــة توفيقية جاءت معظم تعاليمها من التقاليد والأعراف المأخوذة من المسيحية واليهودية، وتصف كتب التاريخ التي تدرس في المدارس الفرنسية العرب بأنهم لم يكونوا إلا غزاة غلاظـــا متزمتين ومتعصبين، فرضوا دينهم بحد السيف وأن الدول أو الشعوب التي قبلت باعتناق الإسلام، إنما فعلت ذلك كي لا تدفع الجزئية الباهضة التي فرضها المسلمون على الذين لا يدخلون في دينهم[3].

أمـــا صـــورة المسلمين والعرب في الكتب المدرسية في ألمانيا الاتحادية تحوي كثيرا من الجوانب السلبية والسيئة، فيشير كتاب في مادة التربية الدينية مقرر على الصفين السابع والثامن في إحدى الولايات الألمانية إلى أن كل مسلم مكلف بمقاتلة أعداء الإسلام[4].

وفـــي دراســـة "عبد المجيد دويب" عن تاريخ تونس في كتب التاريخ المدرسية بجمهورية ألمانـــيا الاتحاديـــة، التي نشرها عام 1977م، «إن صورة الإسلام التي تقدمها هذه الكتب للتلاميذ

---

[1]-مارلـــين نصـــر: صـــورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1995م، ص317.

[2]-عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص78.

[3]-المرجع نفسه، ص ص 78-79.

[4]-الإســـلام فـــي غرب أوربا www. albayan. com. ae / Albayan/ book 2003, issue (24-12-2003) 286/ arabicilib 3 htm.

الألمـــان هـــي: 1-الإســـلام يعـــيق التفوق، 2-استيقظ العرب بفضل إسرائيل وحدث تغيير كبير. 3-اســـتيقظ العرب نتيجة وصول اليهود إلى فلسطين، ونجم عن ذلك بلية متفاقمة ومعارك خيضت بتعصب لم يألفه عالمنا المتحضر. 4-الدول العربية اكتشفت القوة التي تمكنها منها الثروة البترولية لقد استخدم البترول بنجاح، حتى أصبحت الآن قوة عالمية[1].

كمـــا قـــام "إيـــاد القزاز" بإجراء دراسة موسعة خلال عامي 1979م-1980م عن الكتب المدرسية التي يستخدمها المدرسون في تدريس تاريخ العالم لتلامذته في المرحلة الثانوية في ثلاث مـــناطق: هي ولاية كاليفورنيا، وولاية نبراسكا، ومدينة واشنطن دي ساسي العاصمة، وقد توصل الباحث إلى عدد من الملاحظات نذكر منها:

أ-كان التناول العام للإسلام ومبادئه الأساسية، ونبذة عن نبي الإسلام ﷺ ولم ترد في هذه الكتب أية إشارة إلى إسهام المسلمين في الحضارة الإنسانية، ولا إلى تاريخ المسلمين في الأندلس، الذي استمر لمدة 700سنة.

ب-تســـمي هذه الكتب "الإسلام بـــ"المحمدية"، أي أن المسلمين يضعون محمدا في مرتبة الإلـــه، واحـــتوت هـــذه الكـــتب على صور مزعومة للرسول محمد ﷺ ، مع بعض التعليقات أو الشروحات عليها.

جـــــ-أولت الكتب المدرسية اهتماما واسعا للجانب الحربي في الإسلام، وتحدثت بإسهاب عن الجهاد "الحرب المقدسة".

د-وتذكر هذه الكتب أن المرأة في الإسلام مهضومة الحقوق، مهيضة الجناح[2].

فملامـــح الصورة النمطية عن العرب والمسلمين في الكتب الدراسية الأمريكية بشكل عام أنهـــم أثرياء يشترون أمريكا ويتسببون في ارتفاع الأسعار، ولا سيما العقارات، وأنهم لا يكرهون الغـــرب، ويشكلون خطرا ينبع بشكل عام من كراهيتهم للمسيحيين، أما "أوبك" فهي مرادفة للعرب، ودائما تأتي بمضمون سلبي فضلا عن أن العرب أعداء العالم ومثيرو الحروب[3].

وفـــي دراسة للباحث "إياد القزاز" التي غطت 20 كتابا من الكتب المدرسية التمهيدية لعلم الاجتماع المنشورة بين عامين 1995م-2000م، من قبل شركات نشر رئيسية في الولايات المتحدة،

---

[1]-عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص76.

[2]-المرجع نفسه، ص ص 76-77.

[3]-مرجع سابق .www. albayan. com. (24-12-2003)

وتـــدرس فـــي مخـــتلف أرجـــاء البلاد، توصل إلى أن عدد معتبر من هذه الكتب يربط الأصولية بالإرهـــاب، ولـــذلك يعطي الإسلام صورة سيئة، فمثلا يؤكد أحد مؤلفي هذه الكتب وهو "ثيو" في الفصـــل الخاص بالسياسات أن «البعض إرهابيون دوليون يتركون بلدهم لمهاجمة حكومات أجنبية، ومـــثال علـــى ذلـــك هم الإسلاميون، الراديكاليون من الشرق الأوسط، الذين فجروا مركز التجارة العالمي في نيويورك 1993م، لأن الولايات المتحدة تقف إلى جانب إسرائيل»، ويقول المؤلف نفسه فـــي فصل آخر عن الدين: «يرحب اليوم الإرهابيون المسلمون في الشرق الأوسط الذين يحاولون قتل أعدائهم بالموت كنعمة من الله عليهم»[1].

ومـــن النـــتائج الأساسية التي نخلص إليها، هو أن تغطية الكتب المدرسية الغربية للوطن العربـــي تغطـــية قاصـــرة وغيـــر دقيقة وسلبية في معظمها، وأن ارتفاع نسبة الأخطاء والحذف والمقولات المتحيزة تزود القارئ بصورة مشوهة عن الوطن العربي.

ولهذا، فإن ما يتم تلقينه بالتلاميذ في مدارسهم من الكتب وشرح معلميهم يرسخ في أذهانهم ونفوسهم ويصاحبهم في مراحل حياتهم، مما أشربوا من معلومات أملاها روح التعصب والاستعلاء العرقي والنظرة العنصرية، فجاءت بعيدة عن الحقيقة والنظرة الموضوعية في معرض الحديث عن الشعوب الأخرى.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

(1)-إياد القزاز: صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية التمهيدية لعلم الاجتماع في الولايات المتحدة، المستقبل العرب، ع278. سنة4، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2002م، ص62.

الفصل الثالث:

دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى الرأي العام

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إن مصـــطلح "الرأي العام"، والذي يستخدم للإشارة إلى المشاركة العامة في خلق السياسة العامـــة، لا يعتبـــر قديما، فعلى الرغم من أن الإغريق والرومان وفلاسفة العصور الوسطى كانوا يســـتخدمون مصطلحات قريبة منه كـــ(الشؤون العامة) و(الاتفاق العام) و(صوت الشعب)، إلا أن اســـتخدامات تلك الألفاظ لم تعن تماما ما يقصد به الآن بالرأي العام، لذا فإنه في الإمكان القول بأن مصطلح الرأي العام بمفهومه الحالي، استخدم لأول مرة في الفترة ما قبل الثورة الفرنسية مباشرة، وبالـــتحديد في كتابات المفكر الاجتماعي الفرنسي "جان جاك روسو" المدافعة عن العقل الإنساني، والممهدة لنشوء الرأي العام الحر المستنير، والمفتتحة لعصر الاستنارة في القرن الثامن عشر[1].

ويهـــتم كل إنسان يهتم بالرأي العام لأنه قوة ذات أثر كبير في حياة الإنسان اليومية، فهو الـــذي يبني الشهرة ويهدمها ويؤازر هيئات الخدمة العامة ويضع القوانين ويلغيها، ويرعى التقاليد الاجتماعية والمبادئ الأخلاقية أو يتنكر لها، وينفخ في الروح المعنوية أو يثبطها[2].

وقـــد بدأ الاهتمام الجدي والتناول العلمي للرأي العام منذ أوائل ثلاثينات القرن العشرين، وبمضي السنوات وتوالي الجهود العلمية والتطبيقية في مجال دراسات الرأي العام، تراكمت حصيلة كبيـــرة ومتـــنوعة من الخبرة العلمية والتطبيقية في هذا المجال، أصبح من الميسور السحب على رصيدها لدى العديد من دول العالم، لا سيما الدول المتقدمة، وذات الأنظمة الديمقراطية[3].

وبمـــرور الوقت، وتزايد حصيلة المعرفة والخبرة أصبح "الرأي العام" يحتل مكانا مرموقا في كافة دول العالم على الرغم من الاختلافات السياسية والنظم الدولية، وذلك على مستوى النظرية والتطبـــيق، فأمـــا علـــى مستوى النظرية فقد أصبح الرأي العام علم له نظرياته وفلسفاته وتقنياته المخـــتلفة، واستخداماته في النظم السياسية المتنوعة، وأساليب قياسه وتوجيهه، وأصبح من المواد الأساسية التي تدرس في العلوم الاجتماعية والإعلامية بمجالاتها المختلفة في مختلف الجامعات في العالم، واتجهت بعض الدول إلى إنشاء معاهد علمية مستقلة بالجامعات متخصصة في تدريس الرأي العام والعلوم المتصلة به، وهو ما يعكس الاهتمام الأكاديمي بهذا العلم، والرغبة في تطويره علميا وتخريج أخصائيين على مستوى عالي من التأهيل في مجالاته وفروعه المختلفة[4].

---

(1)-عواشة محمد حقيق: مرجع سابق، ص15.

(2)-غازي إسماعيل ربايعة: مرجع سابق، ص11.

(3)-سمير محمد حسين: الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، مرجع سابق، ص325.

(4)-المرجع نفسه، ص325.

أمـــا علـــى مستوى الممارسة والتطبيق، فقد بدأت كافة الحكومات والتنظيمات السياسية، والأحـــزاب فـــي كافـــة الدول بالاهتمام بدراسة الرأي العام حول مجموعات القضايا المختلفة التي تستأثر باهتمامها وتعمل على معالجتها على أسس موضوعية، هذا فضلا عن الاهتمام بالرأي العام لدى كافة المنظمات الدولية أو الإقليمية أو الوطنية، ولدى العديد من المنشآت في القطاعات المختلفة داخـــل كـــل دولة، كالأجهزة الحكومية والمؤسسات والشركات وأجهزة الحكم المحلي، وغيرها من الأجهزة التي تتعامل مع فئات متنوعة من الجماهير، يهمها أن تتعرف على آرائها واتجاهاتها فيما تقدمه من خدمات أو إنتاج[1].

ويـــتفق العلمـــاء والمفكـــرون والباحثون على أهمية الرأي العام، ويؤكدون على الطبيعة المائعـــة للـــرأي العام، فهو قوة حقيقية شأنه شأن الريح، له ضغط وثقل عظيم، لكن لا تراه، وهو كالريح لا تمسك بها، ولكنك تحني لها الرأس وتطيع[2].

وإذا كان الباحثون قد أقروا بأهمية الرأي العام، إلا أنهم اختلفوا في تعريفه، فقد استخدموه بدلالات مختلفة، ففي بعض الأحيان استخدموه كإشارة إلى المعتقدات الرائجة ومناخ الرأي، والرأي الســـائد، والقناعات المستقرة المصطلح عليها بين الجماعات. وفي أحيان أخرى استخدموه كإشارة إلـــى عملـــية نشوء وتكوين الآراء بوصفها متميزة عن النتائج المترتبة عليها، كذلك استخدموه في أحيان أخرى كإشارة إلى المقولات والقضايا الناتجة عن عملية تفكير متزنة ومنطقية، وذلك ما قيل للمقولات والقضايا المتحصلة عن طرق غير منطقية.

أولا: العوامل المؤثرة في تكوين الرأي العام

تلعـــب عـــوامل كثيرة ومتنوعة ومتشابكة دورا هاما في تكوين الرأي العام، هذه العوامل تـــتفاعل مع بعضها البعض بمعنى أن كل منها يؤثر في الآخر ويتأثر به، وأهم هذه العوامل البيئية التـــي ينشـــأ فيها الفرد، فالمجتمع الذي يتكون فيه الرأي العام يتكون من مجموعة من الأفراد لكل مـــنهما رأي، هـــذه الآراء هي في النهاية التي تكون ما نسميه بـــ"الرأي العام"، والفرد يتكون رأيه متأثـــرا بالبيئة التي نشأ فيها، فهو ينظر إلى الأشياء كما يحددها له المجتمع الذي يعيش فيه، فالفرد الذي تربى في بيئة مترفة، له نظرة إلى الأمور غير ذلك الذي نشأ في بيئة فقيرة[3].

---

[1]-المرجع السابق، ص326.

[2]-عاطـــف عدلـــي العـــبد: الاتصـــال والرأي العام الأسس النظرية والإسهامات العربية، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993م، ص101.

[3]-عبد الوهاب كحيل: الرأي العام والسياسات الإعلامية، ط2، مكتبة المدينة، القاهرة، 1987م، ص91.

يحـــدد الباحـــثون مجموعة من العناصر والعوامل والمحددات التي تسهم في تكوين الرأي العام.

أ-الجمهور: الذي يتكون منه المجتمع بفئاته وطبقاته ومستوياته المختلفة، حيث لا يمكن أن يتواجد الرأي العام ويتكون وينتشر إلا بوجود الجمهور بتكويناته المختلفة[1].

ب-المؤثـــرات الثقافـــية والحضارية: فالثقافة ذات أثر كبير في تشكيل الاتجاهات النفسية والـــرأي العـــام، لأنها تهيء للفرد أساليب التعامل مع الناس والتكيف مع البيئة، فالفرد لا يفكر من فراغ، وإنما يستعمل خبراته وما امتلأ به عقله من معلومات في عملية التفكير واتخاذ القرارات[2]، فالتـــراث الثقافي يلعب دورا هاما في تكيف الأفراد والجماعات وتهيئتهم للقيام بأفعال، والاستجابة لأفعـــال وأفكـــار معينة تحدد أنماط سلوكهم الجماعي، ويسهم التراث الثقافي في تكوين الرأي العام وتشـــكيله، طـــبقا لمـــا يـــنطوي عليه من عادات ومواقف واتجاهات ذات صفة مشتركة بين أفراد المجتمع[3].

جـــ-الوراثة: كذلك نجد أن للوراثة أيضا دور في تكوين رأي الفرد الذي هو نواة الرأي العـــام، فللنواحـــي الجســـمية تأثير في عقلية الفرد وأفكاره، فقد أثبتت الدراسات العلمية أن لفصيلة الدرب وصفات القلوية والحمضية وإفرازات الغدد الصماء والصفات الجسمية الأخرى، تأثير كبير فـــي تكوين رأي وشخصية كل فرد من الأفراد، وهناك أيضا عوامل نفسية إلى جانب ذلك قد تكون وراثية أيضا كالخوف أو حب الاستطلاع أو السيطرة، فهذه العوامل النفسية المتوارثة قد تدفع الفرد إلـــى نوع من التفكير أو التصرف أو إصدار الأحكام والقرارات، فهي تبدو واضحة في تصرفات الفرد من غير أن يقصدها أو بطريقة عفوية لا شعورية[4].

د-العـــادات والتقاليد والقيم المتوارثة: تتمثل الشعوب عادة معتقداتها المتوارثة كبديهيات وقـــيم لا تقبل الجدل أو إبداء الرأي، ولهذه القيم والعادات تأثير كبير على تكوين الرأي العام، لأن الجمهـــور فـــي كثيـــر مـــن هذه الحالات يستلهم هذه القيم والعادات في تكوينه لرأيه حول القضية المطـــروحة للنقاش، فالأمة تتكون من شعب تدفعه تقاليده وتراثه الثقافي إلى الطاعة أو التمرد، أي أن هـــذا الشـــعب قـــد غرست في أفراده منذ طفولتهم الباكرة عادات معينة أدت إلى اكتسابها هذا

---

(1)-غازي إسماعيل ربايعة: مرجع سابق، ص23.

(2)-عبد الوهاب كحيل: مرجع سابق، ص92.

(3)-المرجع السابق، ص23.

(4)-المرجع السابق، ص92.

الطابـــع، وهـــي عادات تضعها وتدعمها المؤسسات القائمة مثل الأسر والمعتقدات الدينية، والبيئة المباشـــرة، وهذه المفاهيم والمعتقدات والقيم هي التي تنتظم في ذهن الأفراد في صورة ذهنية عن البيئة، ويتحدد وفقا لها طريقة استجابته وتفعله مع هذه البيئة[1].

ذلـــك أن الفـــرد يضـــطر إلـــى التكيف مع هذه العادات والتقاليد، حتى لا يكون شاذا عن مجـــتمعه، ويـــؤكد بعض العلماء أنه من المستحيل أن نفهم الرأي في أمة من الأمم ما لم ندخل في اعتـــبارنا تلـــك القوى المادية والأدبية التي تشكل شخصية هذه الأمة، ويرى البعض أيضا أننا لا نستطيع فهم أي عمل إنساني إلا باستقراء تاريخه[2].

هـــ-**مؤسسات التنشئة الاجتماعية**: وهي التي تؤدي إلى حدوث آثار معينة على شخصية الأطفال، تؤثر في سلوكهم مستقبلا، وبالتالي تؤثر عليهم بوصفهم متمثلين للرأي العام أو ناقلين له. ومن الأهمية أن نشير إلى أنه توجد علاقة هامة ومستمرة بين التنشئة الاجتماعية والتراث الثقافي. حـــيث يتأثر كل منهم بالآخر، ويؤثر فيه، وينتج من هذا التأثير والتأثر تفاعلات في الرأي العام[3]. ويأتي على رأسها الأسرة والمدرسة.. ويتمثل دور الأسرة في التكوين النفسي لأفرادها، وعلى سبيل المثال لو سادت التسلطية كأسلوب لأداء شؤون الأسرة، فمعنى ذلك سيادة روح الامتثال والخضوع لـــدى الأفراد، وافتقاد القدرة على إبداء الرأي والتعبير عنه، وهذه السمة تغلب على الشخص خلال الممارســـة السياسية فيما بعد، أما الاتجاهات السائدة في التربية والتعليم، فتؤثر على مستقبل الرأي العـــام داخـــل الدولـــة لأن الفرد لا يستطيع في المرحلة الأولى أن يستخدم عقله للتمييز بين الحق والباطل، فيكبر الفرد ومعه أنماط من السلوك، ومن الأفكار بلغت في نفسه مبلغ العقيدة، ولهذا تهتم الشـــعوب المتحضـــرة بترسيخ القيم الدينية والأخلاقية في عقول النشئ وتنمية روح البحث وملكة النقاش والحوار، بتعميق مفاهيم السلوك الديمقراطي[4].

و-**الـــدين**: ويمثل أحد المحددات الأساسية للرأي العام بما يتضمنه من تعاليم وقيم وأسس أخلاقـــية وأوامر ونواهي، فضلا عن الجوانب الروحية والوجدانية، لاسيما إذا كان هذا الرأي وثيق الصلة ببعض القضايا أو الحوادث[5]، فالديانات تلعب دورا مهما في تشكيل الرأي العام وتوجيهه في كافة ميادين الحياة.

---

(1)-محمد منير حجاب: مرجع سابق، ص119.

(2)-المرجع نفسه، ص93.

(3)-غازي إسماعيل ربايعة: مرجع سابق، ص23.

(4)-محمد منير حجاب: مرجع سابق، ص121.

(5)-المرجع السابق، ص25.

ز-**الحوادث والمشكلات:** وهي من العوامل الهامة التي تهز المجتمع وتعمل على تكوين اتجاهات جديدة للرأي العام، كالأزمات السياسية والاقتصادية والزلازل والأوبئة والثورات والحروب، وهذه الأحداث الخطيرة تحول الرأي العام من النقيض إلى النقيض في فترة قصيرة، وهي أقدر من الخطب والكلمات، إلا إذا حُشرت الكلمات والخطب على أنها أحداث في حد ذاتها[1].

ح-**الزعماء والقادة:** وهم الأشخاص ذوي التأثير الكبير على معلومات وآراء ومواقف وسلوك الأشخاص الآخرين، في مجتمع ما بصورة مطلوبة ومتكررة في موقف اختياري، ولأسباب وعوامل شخصية غير رسمية، كالخبراء والعلماء وصفوة المثقفين والمفكرين، وبعض الأصدقاء والزملاء والجيران، ويلعب قادة الرأي دورا هاما في تشكيل الرأي العام وتوجيهه والتأثير فيه إزاء القضايا وموضوعات مختلفة متصلة بمجال تأثيرهم[2].

ط-**المناخ السياسي:** إن المناخ السياسي مهما اختلف خطه الفكري، يلعب دورا مهما في تكوين الرأي العام، فالمواطن في العصر الحديث يقع تحت الهيمنة الكاملة في الإيديولوجية السائدة في النظام السياسي، فالطبقة الحاكمة تستهدف من خلال الإعلام والدعاية أن تؤثر في آراء مواطنيها على نحو تتوخى منه تحقيق أهداف أ مصالح الخط السياسي نفسه، والتي تؤثر بالتالي على طبيعة الرأي العام نفيه، فالدولة التي تستبد بالرأي وتحرم مواطنيها من حق مناقشة القضايا المصيرية والمشاركة في الحكم وتستعلى عليه وتحتقره وتعاملهم بالقسوة والإرهاب، في هذه الدولة سيأخذ الرأي العام صفة السلبية، ويحل محله الخوف العام أو السخط العام، وينعدم التعاطف والتضامن والثقة بين الشعب وحكومته، والعكس إذا كانت طبيعة النظام تسمح بتعدد الأحزاب، وبوجود النقابات وسائر التنظيمات الشعبية، وتتيح وسائل التعبير الإعلامي لهؤلاء لعكس أفكارهم واتجاهاتهم[3].

ي-**النظام الاتصالي ووسائله:** لوسائل الاتصال دور كبير في تكوين الرأي العام، وذلك من خلال ما تحمله من مضمون، ووفقا لمنهجها الإتصالي وأهدافها، ولهذه الأهمية، فقد اهتمت كافة الدول على اختلاف إيديولوجيتها ونظم حياتها بتنمية وتعزيز أجهزة الإعلام، وأصبحت هذه الدول تسعى لزيادة سيطرتها على هذه الأجهزة لضمان تكوين رأي عام مؤيد لسياستها، واختلفت الدول

---

[1]-المرجع السابق، ص121.

[2]-غازي إسماعيل ربايعة: مرجع سابق، ص25.

[3]-محمد منير حجاب: مرجع سابق، ص123.

فيما بينها في قدر هذه السيطرة وفقا لطبيعة الأنظمة السياسية السائدة، واختلفت لذلك مضامين هذه الوسائل وأهدافها[1].

هـذه العـوامل وغيرها هي التي تتحكم وتبني أفكار الأفراد في البداية، ثم من تفاعل هذه الآراء المبنية على هذه العوامل وتأثرها بوسائل الإعلام والاتصال يظهر الرأي العام.

ثانيا: دور وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام:

تعتبر وسائل الإعلام من أهم عوامل تكوين الرأي العام وتشكيله، وشهدت السنوات الأخيرة الاعتراف المتزايد بالدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في المجتمع بغض النظر عن طبيعته، ومن هـنا يأتي التسليم بالدور الهام الذي تؤديه وسائل الإعلام في مختلف المجتمعات، سواء المجتمعات التقلـيدية أو المجـتمعات الانتقالية، أو المجتمعات الحديثة، على الرغم من الفروق الرئيسية لدور الإعلام طبقا لطبيعة المجتمع واحتياجاته الإعلامية[2].

وتهـدف أغلب وسائل الإعلام، والرسائل الإعلامية إلى التأثير، فالهدف من أي رسالة أن تعـاون علـى بـناء أو إفهام ظرف ما لشخص آخر، أو التأثير عليه ليقوم بعمل معين، أو يشعر بمشـاعر معيـنة، فيعـرف "شرام" المعلومات بأنها «أي مضمون يقلل عدم اليقين أو عدد البدائل الممكنة في ظرف معين»[3].

وأصـبحت وسـائل الإعـلام بالنسبة لكثير من الناس النافذة التي يطلون من خلالها على العالم، وأهم مصدر يستقون منه معلوماته عن هذا العالم المحيط به، وفي دراسة أجريت عام 1977 م على العينة القومية الأمريكية، حيث تبين أن 95 % من أفراد العينة أجابوا على السؤال: من أين حصلت على معلوماتك حول ما يدور في العالم؟ أجابوا بأنهم حصلوا عليها من وسائل الإعلام[4].

فمعـرفة الجمهور بدول العالم وتكوين الرأي العام إزاء العلاقات الدولية ينظر بشكل كبير مـن خلال وسائل الإعلام لا سيما التلفزيون والصحف، فمن خلال تقديم الصحافة لشؤون السياسة الخارجية، تصبح الصحافة مراقبا بديلا عن الجمهور، وبدرجة كبيرة، وتؤدي وظيفة هامة تتمثل في خلق الواقع الخارجي لجمهورها، وقد ذكر "كوهين Cohen" 1963م أنه بالنسبة لكثير من أعضاء

---

(1)-المرجع السابق، ص124.

(2)-عاطـف عدلـي العبد: صورة المعلم في وسائل الإعلام، تقديم: فاروق أبو زيد، حامد زهران، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م، ص31.

(3)-جيهان أحمد رشتي: الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، دت، ص591.

(4)-غازي إسماعيل ربابعة: مرجع سابق، ص57.

الجمهـــور، فإن الخريطة السياسية للعالم يتم رسم معالمها من خلال الصحفيين، والمحررين، وليس من خلال رسامي الخرائط، ومن ثم تتحدد كيفية إدراك العالم الخارجي وتشكيل الرأي العام اتجاهه من خلال الطريقة التي يراه من خلالها الصحفيون والتي يصفونه بها[1].

إن فاعلـــية وســـائل الإعـــلام فـــي التأثير على الرأي العام يتنوع حسب طبيعة المشكلة المطروحة، وخاصة تلك التي لا تكون مرتبطة بالميول والاتجاهات القائمة، فكلما كان الرأي العام بخصـــوص المشكلة المطروحة أبيضا، كلما كان أسهل على وسائل الإعلام أن تحث عليه ما تشاء، ومـــن هنا فإن المواضيع الجانبية في محتوى الإعلام تكون أكثر فاعلية في التأثير على الرأي العام مـــن المواضيع الرئيسية الحاسمة، فالمواضيع المتعلقة بالشخصيات تكون أكثر فاعلية من مواضيع أخرى مطروحة[2].

ولذلك فإن مضمون الإعلام ورسالته تكون أكثر يسرا وفعالية إذا كان متعلقا بموضوعات جديـــدة أو مسائل لم يسبق تكوين آراء، أو اتجاهات حيالها، كما أن وصول الحقائق أو المعلومات إلى الجمهور مسألة بالغة الأهمية، فقد لوحظ أن الجمهور المطلع المتابع للأحداث يكون دائما أسرع إلـــى تكوين آراء محددة ذات طابع متزن، بعكس الجمهور غير المطلع البعيد عن متابعة الأحداث، فهـــذا الصـــنف الأخيـــر من الناس يكون عادة بطيئا في تكوين رأيه، مذبذبا في اتجاهاته، فريسة للإشـــاعات والانحرافات، ويتصف في النهاية بالتطرف والنظرة السطحية للأمور وتغليب الانفعال الضارب على التفكير السليم[3].

وتتـــناول وســـائل الإعلام كل ذلك بالشرح والتفسير والتحليل والنقد والتعليق، إنما يساعد على تكوين رأي عام مؤثر قد يوافق على القضايا المطروحة أو يعارضها أو يتخذ موقفا حياديا أو موقفا وسطا، وهو هنا يمثل رأي الجماعة، بل هو حكم صادر من المحكمة العليا لجماهير الشعب، ومـــع ذلـــك فإن القضية ليست بهذا القدر من البساطة، فالرأي العام يمكن تحويله وتعديله، ويمكن خداعـــه وتضليله، ويمكن تحييده ويمكن تسييسه وتوجيهه، وهذا ما يجعل الصحفيين الشرفاء يقفون دائما في مواجهة مسؤولياتهم وضمائرهم، بأقلامهم أسلحة ينبغي ألا تستخدم إلا لصالح المجموع[4].

---

(1)-آمال كمال طه محمد: مرجع سابق، ص54.

(2)-غازي إسماعيل ربايعة: مرجع سابق، ص54.

(3)-عاطف عدلي العبد: الاتصال والرأي العام، مرجع سابق، ص116.

(4)-عـــبد الحمـــيد شـــكري: الاتصال الجماهيري الواقع.. المستقبل، مدخل، دط، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996، ص114.

وفي ذلك يقول أحد زعماء المذهب الشيوعي "خروتشوف" «الصحافة هي سلاحنا الفكري الإيديولوجـــي الرئيسي، ونحن نوجب عليها أن تتكل بخصوم الطبقة العاملة وأعداء العاملين جميعا في المجتمع الشيوعي، وإن كان الجيش لا غنى له في القتال عن السلاح، فكذلك (الحزب الشيوعي الواحد) لا يستطيع أن يقوم بأعماله في الميدان الفكري أو الإيديولوجي بغير سلاح الصحافة[1].

والحقـــيقة أن تكـــوين الرأي العام شأنه في ذلك شأن غيره من العمليات الاجتماعية، يتأثر بطـــرق الاتصال من نواح كثيرة، وتتضمن طرق الاتصال كافة الطرق التي ينتقل بها المعنى من فـــرد إلى آخر، وإذا كانت الإيماءة البدائية هي أولى وسائل تكوين الرأي العام، فإننا نستعرض أهم وســـائل تكـــوين الرأي العام في العصر الحديث للوقوف على دور كل منها في تكوين الرأي العام وتشـــكيله، وأهـــم هـــذه الوســـائل: الوســـائل المطبوعة، وهي تشمل الصحف والصور والرسوم والكاريكاتور والمجلات، والكتب والمنشورات، ثم الوسائل المسموعة والمرئية، وهي تشمل الراديو والتلفزيون والسينما والمسرح والمناقشات والمحادثات الشخصية[2].

أ-الوسائل المطبوعة:

الصـــحف: تعتبر الصحف من أهم وسائل الاتصال بين الجماهير، ومن وظائفها الأساسية الإعـــلام والتوجيه والإرشاد، فهي تقدم للناس الأخبار والمعلومات، والأفكار والآراء التي تساعدهم على تكوين رأي صحيح في المسائل العامة، وما يعترضهم من مشكلات، سواء من الناحية السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية أو الاقتصادية... [3].

وتحـــتل الصـــحافة المقـــام الأول من بين وسائل الإعلام كلها في التأثير في الرأي العام، ويرجع ذلك لعدة أسباب، أبرزها أن الصحافة تهتم أكثر من سواها من وسائل الإعلام بالخوض في القضـــايا السياســـية والاجتماعـــية، ومناقشتها بإسهاب وعرض وجهات النظر المختلفة، وخلفيات الأنباء[4].

---

[1]-عبد اللطيف حمزة: الإعلام والدعاية، دط، دار الفكر العربي، بغداد، 1984م، ص71.

[2]-عبد الوهاب كحيل: مرجع سابق، ص ص 99-100.

[3]-غازي إسماعيل ربايعة: مرجع سابق، ص ص 64-65.

[4]-عاطف عدلي العبد: الاتصال والرأي العام، مرجع سابق، ص185.

وتؤثـــر الصـــحيفة في الرأي العام عن طريق الخبر تارة، والتعليق أو العمود تارة، وعن طـــريق الأحاديـــث والتحقـــيقات الصـــحفية تارة أخرى، وعن طريق الإعلان والصور والرسوم الكاريكاتورية آخر الأمر[1].

وتعتمد الصحافة الحديثة على الصور والرسوم في التأثير في الرأي العام، ذلك أن الصورة تغني عن عشرة آلاف كلمة، وكذلك الرسوم الكاريكاتورية تعتبر هي الأخرى سلاحا قويا من أسلحة الصـــحافة الحديثة، فإن رسما واحدا من هذا النوع يشيع جوا من السخط على شيء معين أو رجل معين، كما ينشر السخرية منه أو الرضا عنه، وهو ما لا تستطيع فنون القول كلها أن تفعله إلا بجهد جهيد[2].

وهكـــذا اســـتطاعت الصحافة تأكيد مكانتها كسلطة رابعة بعد السلطة التنفيذية والتشريعية والقضـــائية، سلطة رابعة تمثل ضمير الشعب ونبض الشارع ودفاع الجماهير عن مصالحها، وقد أثبتت الصحافة كسلطة رابعة قدرتها الفائقة على التأثير وتحويل الأفكار وإحداث التغيير[3].

ومـــن ناحية تكوي الرأي العام، تقع على جميع وسائل الإعلام وخاصة الصحافة مسؤولية خطيـــرة، فينبغي أن يحاط الجمهور بالأخبار الدقيقة التي هي غذاء الرأي العام، والمادة التي يعتمد علـــيها في تكوين معلوماته وآرائه، سواء من الأخبار الداخلية أو الخارجية، وينبغي أن تكون هذه الأخبار كافية لإحاطة القارئ بما يجري داخل بلاده أو خارجها من أحداث هامة[4].

والصـــحف لـــم تعد تنقل الأخبار، بل أصبحت تصنع الأنباء، وهكذا يتأكد دور الصحافة وسطوتها وتأثيرها الفعال كسلطة رابعة وكرقابة شعبية واعية تستعيد معها مقولة "نابليون بونابارت" «أنا أخشى صحفا ثلاث ضدي أكثر مما أخشى ألف بندقية»[5].

المجـــلات والكتب والنشرات: تلعب هي الأخرى دورا خطيرا في تكوين الرأي العام، ذلك أن المجلـــة أوسع صدرا من الجريدة لقبول البحوث السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وأقبل من الجـــريدة لنشر التحقيقات الصحفية التي قد لا تتسع لها الصحف اليومية، والمجلة لديها وقت أوسع لهـــذه المواد الصحفية من الجريدة، وأمام المجلة فرصة من نوع آخر؛ هي إعادة النظر في كل ما

---

(1)-عبد اللطيف حمزة: مرجع سابق، ص37.

(2)-المرجع نفسه، ص39.

(3)-عبد الحميد شكري: مرجع سابق، ص114.

(4)-غازي إسماعيل ربايعة: مرجع سابق، ص ص 67-68.

(5)-عبد الحميد شكري: مرجع سابق، ص116.

تنشره الصحف وعرضه على انفراد بصورة جديدة، ومن هنا تقف المجلة في مكان وسط بين الجريدة من ناحية، والكتاب من ناحية أخرى، فالكتاب ضخم يحتاج في قراءته إلى زمن طويل وعناء كبير، والجريدة أدنى إلى الإيجاز وإلى السرعة، أما المجلة فإنها تجمع بين خصائص الجريدة وخصائص الكتاب في وقت واحد، ومن هنا كانت لها أهميتها الكبرى وتأثيرها القوي في تكوين الرأي العام، وخاصة عند الطبقة المثقفة من طبقات الأمة[1].

ب-الوسائل المسموعة والمرئية:

الراديو والتلفزيون: تلعب الإذاعة والتلفزيون دورا كبيرا في تكوين الرأي العام، لأنهما يستطيعان تحطيم حواجز الزمن والمسافات البعيدة، والحواجز الطبيعية كالجبال والبحار عن طريق الموجات القصيرة والأقمار الصناعية، وبذلك تستطيع الرسالة الإعلامية الوصول إلى عدد ضخم من المستمعين والمشاهدين[2].

وتخاطب الإذاعة والتلفزيون الجماهير ذات المستوى الثقافي المتوسط والمنخفض إلى جانب جمهور الأميين، حيث تقدم الأنباء والتعليق والشرح والتفسير، وكلما انخفض مستوى الفرد من الناحية الثقافية والاقتصادية، كلما زاد استخدامه واعتماده للراديو والتلفزيون، فهو لا يستطيع قراءة الصحف والكتب أو لا يستطيع متابعة شرائها، وعلى هذا فإن برامج الراديو يجب أن تعدّ بطرقة تلائم ذوق رجل الشارع، وبذلك يلعب الراديو والتلفزيون دورا كبيرا، ويؤثر تأثيرا عظيما في مناقشة المشكلات وتثقيف الطبقات غير المتعلمة، ونشر الوعي السياسي والثقافي لديهم، وإشراكهم بالتالي بتكوين الرأي العام[3].

السينما: تؤثر السينما في الرأي العام، وتتأثر به، فهي تنشر الوعي الثقافي والاجتماعي كما تستوحي قصصها ورواياتها من واقع المجتمع، إلى جانب أنها تراعي الذوق العام لدى الجماهير ولدى المجتمع، والذي هو بذاته الرأي العام، والذي لو خرجت عنه لحاربها المجتمع وثار عليها.

المناقشات والمحادثات: تختلف المناقشات والمحادثات عن الوسائل السابقة، في أنها تكون شخصية، أي أن أعضائها يكونون وجها لوجه معا، وبذلك يزداد التأثير، ومعرفة رد الفعل فورا،

---

[1]-عبد اللطيف حمزة: مرجع سابق، ص40.

[2]-عبد الوهاب كحيل: مرجع سابق، ص102.

[3]-المرجع نفسه، ص102.

وهذا تفتقده وسائل الإعلام السابقة، وتحاول جاهدة معرفته عن طريق الرسائل أو قياس الرأي العام دائما[1].

ويعتبر الرأي العام خاصة الذي ينتمي إلى طبقة معينة من المجتمع وليد مثل هذه المناقشات والمحادثات التي تتم بين الأصدقاء والزملاء والجالسين على المقاهي والأسرة الذين يناقشون القضايا التي تهمهم، فيختلفون وتظهر آراء كثيرة، ثم في النهاية يصلون إلى التعبير عن آراء للأغلبية، وعلى ذلك، فالرأي العام يعتمد على طبيعة النقاش الذي يمارسه الفرد يوميا في جماعته الصغيرة من الأسرة أو الأصدقاء أو المعارف. ويعيب هذه الجماعات أنها معرضة للشائعات والدعاية المغرضة، لأن هذا قد يؤثر على تكوين الرأي العام فيها، أو قد يجعله مشوشا خاصة إذا كان أعضاء جماعة المناقشة والمحادثة من غير المتعلمين أو المثقفين[2].

ويتضح لنا مما سبق، أن هناك علاقة متشابكة ووثيقة بين الرأي العام ووسائل الإعلام، حيث يلعب الرأي العام دورا فعالا في اختيار الوسائل التي تتلاءم وتتوافق مع كل رسالة إعلامية، وذلك من خلال مراعاة القائمين على أمر أجهزة الإعلام لهذا الرأي العام في المجتمع، ومحاولة إرضائه، والاستحواذ عليه، في ذات الوقت الذي تقوم فيه وسائل الإعلام ذاتها بدورها الفعال في تكوين وتوجيه الرأي العام، مما يدل على أن العلاقة بينهما علاقة تبادل، وأنهما وجهان لعملة واحدة، وإن عملية دراسة الرأي العام من وجهة نظر تأثيرها على المرسل لا يقل أهمية عن دراسته من وجهة نظر المستقبل.

ثالثا: عوامل تكوين الصورة النمطية

يكوّن كل فرد صورا ذهنية نتيجة لتفاعله مع بيئته، وبالتالي تختلف الصورة الذهنية من شخص إلى آخر، لأن خبرة كل فرد لا تتشابه مع خبرة الآخرين، ومن ثم فإن كل فرد يشرح ويفسر خبرته في ضوء تجاربه وخبراته التي يظل يكتسبها طوال حياته[3].

2-عوامل تكوين الصورة النمطية: إن الصورة النمطية أو الذهنية تتكون من معرفة الإنسان بالمكان الذي يعيش فيه، وموقعه من العالم المحيط به، والزمان والمعلومات التاريخية،

---

(1)-المرجع السابق، ص ص 103-104.

(2)-المرجع نفسه، ص104.

(3)-عاطف عدلي العبد: صورة المعلم في رسائل الإعلام، مرجع سابق، ص19.

والعلاقات الشخصية وروابط الأسرة وجماعات الأصدقاء، والأفعال المرتبط بعالم الطبيعة والخبرات المكتسبة حيالها، والأحاسيس والمشاعر والانفعالات[1].

فالصورة السلبية مثلا لأمة عن أمة أخرى، أو لأمم عن أمم أخرى قد يكون سببها هو ضعف أو انعدام الاتصال فيما بين الجماعات، وهذا الانعدام قد يأخذ شكل المقاطعة أو الاحتراز من كل ما يأتي من الجانب الآخر، بحكم الظروف التاريخية الجغرافية والحضارية، وتتحدد هذه الصور داخل الأمة عبر فترات متلاحقة، ومن خلال تطور الأجيال، والحقب التاريخية التي مروا بها[2].

وهناك أسباب عدة ومختلفة، وراء سلبية الصورة العربية في الفكر الغربي، فقد أسهمت عوامل عديدة ومتنوعة في تكوين هذه الظاهرة، وترسيخها في العقل الغربي، منها ما هو تاريخي واقتصادي، وسياسي، ومنها ما له علاقة بطريقة عمل وسائل الإعلام الغربية[3].

إذ يختلف الباحثون والدارسون لظاهرة صناعة الصورة السيئة للإسلام والمسلمين في الغرب في تحديد الأسباب التي تجعل الغربيين يواصلون إعادة إنتاج تلك الصورة، كما تتفاوت تفسيراتهم لبواعث تلك الظاهرة وفقا للزوايا، التي ينظرون منها والأبعاد التي يركزون عليها.

فمنهم من ينظر إلى المسألة من زاوية تاريخية، ويغلب باحثون آخرون العوامل السياسية والاقتصادية في الصراع الإسلامي-الغربي، ويركز بعض الباحثين ومعظمهم من الغربيين على طبيعة وسائل الإعلام الغربية وقيمها الإخبارية وكيفية تناولها للأحداث[4].

ويمكن تصنيف هذه العوامل إلى أربع مجموعات، لمعرفة دور كل عامل في تكوين الظاهرة والتأثير فيها، وهي: أ-العوامل النفسية، ب-العوامل السياسية، جـ-العوامل الإعلامية، د-العوامل الذاتية.

أ-العوامل النفسية: لا شك في أن الصورة النمطية التي يقدمها الفكر الغربي المعاصر بجماهيره، تستمد جذورها وأسباب بقائها واستمرارها من ذلك التراث الغربي الممتد الذي اتسم في مجمله بالعداء لكل ما يتصل بالإسلام والعرب من قيم حضارية ومعارف ورموز فكرية، ولذلك فإن الفكر الغرب المعاصر إنما يقوم -شعوريا أو لا شعوريا- بعملية استدعاء مستمر لذلك المخزون

---

(1)-المرجع السابق، ص26.

(2)-سامي مسلم: مرجع سابق، ص31.

(3)-آمال كمال طه محمد: مرجع سابق، ص73.

(4)-عبد القادر طاش: الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص ص 116-117.

النفسي والثقافي والتاريخي من تراث العداء الصليبي للإسلام والعرب منذ بداية العلاقة بين الغرب والإسلام[1].

ويتبنى "هشام شرابي" -وهو باحث عربي مقيم في الولايات المتحدة الأمريكية-، هذا الاتجاه عندما يقول: «إن مصدر التشويه في الصورة العربية في الغرب ليس مجرد جهل، ولكنه نمط محدد من المعرفة تمتد جذورها إلى عداء ديني وعرقي تجاه العرب والإسلام».

لذلك فهو يرى أن الإكثار من المعلومات عن العرب والإسلام وتحسين نوعيتها غير كافيين لحل هذه المشكلات، فالحقائق في النتيجة النهائية تذوب في نمط التفكير السائد لدى مستقبليها، وهذا النط هو الذي يصعب تغييره[2].

فإن الفرد الغربي لا يسعه إلا أن يكره الإسلام يحقد عليه، وتنتابه مشاعر الخوف والرهبة من هذا الدين وأهله، وهو يقرأ مقولة "أرنيست رينان" التي ضمنها خطابه الافتتاحي في "الكوليج دو فرانس" حول نصيب الشعوب السامية في تاريخ الحضارة عام 1862م، إنه يقول: «في هذا الوقت المناسب الشرط الأساسي لتمكين الحضارة الأوربية من الانتشار هو تدمير كل ما له علاقة بالسامية الحقة، تدمير سلطة الإسلام الثيوقراطية، لأن الإسلام لا يستطيع البقاء إلا كدين رسمي، وعندما يختزل إلى وضع دين حر وفردي، فإنه سينقرض»[3].

«هذه الحرب الدائمة، الحرب التي لن تتوقف إلا عندما يموت آخر أولاد إسماعيل بؤسا أو يرغمه الإرهاب على أن ينتبذ في الصحراء مكانا قصيا، فالإسلام هو النفي الكامل لأوربا، الإسلام هو التعصب، الإسلام هو احتقار العلم والقضاء على المجتمع المدني، إنه سذاجة الفكرة السامية المرعبة، يضيق الفكر الإنساني، يغلقه دون كل فكرة دقيقة، دون كل عاطفة لطيفة، دون كل بحث عقلاني، ليضعه أمام حشو سرمدي...».

فهذه المقولة إنما تعكس نظرة الخوف والشك من الإسلام، الذي ظل يعد خطرا على المسيحية كدولة أو كعقيدة أكثر من ألف عام[4].

---

[1]-عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص111.

[2]-عبد القادر طاش: الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص117.

[3]-المرجع السابق، ص112.

[4]-المرجع السابق، ص114.

ويـــرتبط كذلك هذا الشعور المعادي للإسلام في العقل الغربي -في نظر بعض الباحثين- بعنصـــر نفسي بارز من عناصر التكوين الفكري للإنسان الغربي، الذي يتمثل في الاعتقاد بالتفوق العنصر يعلى غيرهم من الأجناس البشرية[1].

فـــيقول "هيـــرمان ملفـــين" «نحن الأمريكيين شعب خاص، شعب مختار، إننا نحمل دفة الخلاص لحريات العالم».

أمـــا فـــي أوربـــا، فقـــد كانت النزعة العنصرية الاستعلائية قد أتت أكلها، إذ يؤكد "بيتر" و"ورسلي" في كتابه "العالم الثالث" أنه «بانتهاء القرن التاسع عشر أصبح تفوق أوربا الطبيعي مبدأ ســـاريا لا مـــراء فـــيه، وقد حكم بالانحطاط والضياع على حضارات الشرق المتنوعة التي كانت محترمة يوما ما»[2].

وقـــد لجأ الغرب بناء على هذا الشعور المتعمق في تراثه الثقافي إلى وصم الشعوب غير الأوربـــية بالبدائية والتخلف، وعكست مناهج العلوم الاجتماعية التي نشأت في البيئات الغربية، هذا الشـــعور، فعمدت إلى تقسيم العالم إلى مناطق عنصرية، ودراسته وفقا لذلك، وقد نال العرب القسم الوافـــر مـــن التشـــويه، إذ يقول "جورج ديهاميل" -عضو الأكاديمية الفرنسية- في كتابه "حضارة فرنسا" من أن «الذهنية الشرقية عاجزة تمام العجز، عن التفكير التركيبي، وعن تجاوز الذات»[3].

وقـــد أدى هذا الفكر العنصري إلى تميز العقل الغربي بكونه عقلا "أحادي النظرة"، ولذلك فهو لم يستطع أن يفهم الإسلام على حقيقته، وقد أشار "علي عزت بيجوفيتش" إلى أن عداء الغرب الحالي للإسلام ليس مجرد امتداد للعداء التقليدي والصدام المسلح بين الإسلام والغرب، وإنما يرجع إلـــى تجربته التاريخية الخاصة مع الدين، وإلى عجزه عن فهم الإسلام بسبب طبيعة العقل الأوربي "أحادي النظرة"، وبسبب قصور اللغات الأوربية عن استيعاب المصطلحات الإسلامية[4].

ب-العوامل السياسية والاقتصادية: تقوم السياسة الغربية منذ عصر الإمبريالية العسكرية وإلـــى الـــيوم علـــى الـــرغبة في الهيمنة وبسط النفوذ السياسي والاقتصادي، وإذا كان الاستعمار

---

[1]-المرجع السابق، ص117.

[2]-المرجع نفسه، ص115.

[3]-عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص116.

[4]-المرجع السابق، ص118.

العسكري قد انقض أوانه، فإن الغرب اليوم ما يزال يستخدم الاستقطاب السياسي والضغط الاقتصادي وسيلتين فعالتين لضمان استمرار هيمنته على كثير من أقطاب العالم[1].

وإن رغبة الغرب في بسط نفوذه وهيمنته على مقدرات المنطقة الإسلامية والعربية، هي التي تجعله ينتج تلك الصورة المشوهة للإسلام، ويوظفها لخدمة أغراضه، لكون العالم العربي والإسلامي منطقة استراتيجية يضم –إلى جانب موقعه المميز– خيرات عديدة، ولذلك فإن إخضاع هذه المنطقة للنفوذ الغربي يعد أحد ركائز التخطيط الاستراتيجي في السياسة الغربية[2].

وقد صيغت نظريات التبرير للحركة الاستعمارية وتغطية استمرارها، فظهر ما يسمى بالنظرية البيولوجية السياسية، ومضمونها أن للدول الكبرى حقا في التهام الدول الصغرى، وأن الشعوب الصغيرة يجب أن تموت وتفنى أمام الدول الكبرى، هذا ما أكده "أرنيست رينان" عندما أعلن: «أن الأوربي خُلِق للقيادة، كما خُلِق الصيني للعمل في ورشة العبيد، وكل ميسر لما خُلِق له»، وصحبت هذه النظرية نظرية الأرض أو "الملك المباح"، التي تعني إباحة استعمار الأقاليم التي تسكنها شعوب متخلفة على ركب الحضارة، لأنها غير مسيحية[3].

وانعكست هذه القيم في سلوك الدول الاستعمارية تجاه الدول الأخرى، وبات كل شيء يقاس بالمقياس الغربي، فاعتبر العالم الإسلامي بمثابة الدول التي تملك في أيديها مفاتيح تمويل الغرب بمصادر الطاقة، وهذا نوع من التأليف الغريب بين الخوف والازدراء، يقول "مارسيل بوازار" متسائلا: «هل يتساوى الإسلام بالنفط؟ أي أن الإسلام والنفط بمعنى واحد»[4].

فالصورة المشوهة للمسلمين، كما يعلق "إدوارد سعيد قائلا" «هي في الواقع تعبير عن واقع أكثر تعقيدا، وتهدف إلى تكريس نظام كامل من الأساطير الإيديولوجية التي نسجت حول الإسلام لخدمة مخططات الغرب في السيطرة على الشعوب الإسلامية وخيراتها»[5].

كما أسهمت جملة من الأحداث السياسية الساخنة التي حفل بها العالم العربي في العقود الأخيرة، مثل: الصراع العربي الإسرائيلي، والثورة الإيرانية، والجهاد الأفغاني، وغيرها في اتساع

---

(1)–عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص117.

(2)–عبد القادر طاش: الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص118.

(3)–محمد محفوظ: الإسلام، الغرب وحوار المستقبل، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، 1998م، ص ص 13–14.

(4)–المرجع نفسه، ص15.

(5)–عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص121.

دائـــرة الاهـــتمام الإعلامـــي الغربي بالإسلام، مما منح وسائل الإعلام مزيدا من الفرص لترسيخ الصورة المشوهة للإسلام في المجتمعات الغربية[1].

فالـــرأي العـــام الغربي لا يعرف سوى القليل جدا عن مشكلة فلسطين، فهي عند البعض الأرض المقدســـة، وعند البعض الآخر الأرض التي منحها الله للعبرانيين، فالمواطن الغربي يعرف الـــيهود، والتاريخي اليهودي جزء من تراثه، ويحس تجاهه بصلة أو رابطة، وهي ميزة لا تتوافر تجاه الوجود العربي الإسلامي.

وبعد عام 1948م، أصبح الأوربيون يقرنون القضية الفلسطينية بالقضية اليهودية، وبما أن القضية اليهودية كانت إلى حد كبير نتاج الحرب العالمية الثانية، فإنها كانت مشكلة أوربية بالدرجة الأولى، لذلك تعاطفت كافة التيارات التحررية والديمقراطية في أوربا مع اليهود وأيدتهم[2].

فأصـــبح ينظر إلى الإسرائيليين على أساس أنهم الناس الطيبون، وإلى العرب على أساس أنهـــم الأشرار، وينظر إلى إسرائيل على أنها تمثل الامتداد للغرب وحضارته، وتظهر استقصاءات الـــرأي أن نســـبة عالـــية من المواطنين تربط الإسرائيليين بصفات إيجابية، مثل: مسالم، مصدق، وذكي، وودي، بينما تعطي صفات: المتخلف، والجشع، والقذر، والمتعصب للعربي[3].

جـــ-العـــوامل الإعلامية: بالرغم من أن وسائل الإعلام الغربية تتمتع بتنوع واسع وقدر كبيـــر مـــن الحرية، فإن الملحوظ أنها تتجه إلى تقديم أجزاء محددة من الحقائق وتنحاز إلى أنماط متشـــابهة مـــن الآراء والأفكار والتصورات، ويؤكد "إدوارد سعيد" في تفسير هذه الظاهرة أننا «لا نعـــيش في عالم الطبيعة، فالصحف والآراء لا تحدث طبيعيا، بل هي تُصنع نتيجة الإرادة الإنسانية والـــتاريخ والظروف الاجتماعية والمؤسسات والأعراف السائدة في المهنة التي ينتمي المرء إليها، والأهـــداف التـــي تنشـــدها الصحافة مثل الموضوعية والتزام الحقائق والتغطية الواقعية والدقة في مصطلحات بالغة النسبية، وهي قد تعبر عن النوايا، لا عن أهداف ممكنة التحقيق»[4].

ويســـتند العمـــل الإعلامـــي فـــي الغرب إلى مجموعة من المعايير أو ما يسمى بـــ"القيم الإخبارية التي تؤثر على العاملين في وسائل الإعلام"، سواء في اختيار المواد أو الأخبار أو الآراء

---

[1]-عبد القادر طاش: الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص120.

[2]-جيهان أحمد رشتي: الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية، مرجع سابق، ص ص 492-493.

[3]-إدمون غريب: الإعلام الأمريكي والعرب، المستقبل العربي، ع260، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000/10، ص77

[4]-إدوارد سعيد: تغطية الإسلام، مرجع سابق، ص75.

التـــي يتـــيحون لها الفرصة للنشر، أو في صياغتها والتعبير عنها، ومن هذه المعايير الاتجاه نحو الاســـتجابة لـــرغبات الجمهـــور، ولـــذلك تركز التغطيات الإعلامية الغربية على كل ما هو سلبي وغـــريب ومثير في العالم العربي والإسلامي، وقل أن يجد المرء اهتمام يذكر بالجوانب الإيجابية، فيبحث الصحفيون عن الأحداث المثيرة، لأنها في رأيهم الأحداث الجديرة بالنشر[1].

ولهذا، يبرز التحيز ولتشويه الإعلامي الغربي للصورة العربية، وقد عبر الصحفي الغربي المشـــهور "إيريك رولو" عن هذه الحقيقة عندما قال مخاطبا المشاركين في ندوة دولية عن الإعلام الغربي والعرب عُقدت في لندن سنة 1979م: «اسمحوا لي بادئ ذي بدء أن أعترف بالتحيز، ذلك أنـــنا معشـــر الصـــحفيين متحيـــزون بطريقة أو بأخرى، من يمكن أن يكون موضوعيا أكثر من المصـــور؟ ومـــع ذلك، فإن نوع العدسة التي يستعملها والزاوية التي يلتقط منها الصورة التي يريد تؤثر في الصورة التي يمكن أن تخرج عن مصور آخر يمتاز بـــ"الموضوعية" و"التحيز" كالمصور الأول، نحن لسنا أولاد الأنابيب والمختبرات، نحن بشر، ولكل منا ثقافته وخلفيته وجذوره، لكل منا فلسفته في الحياة وتجاربه، وأيضا حساسياته الخاصة»[2].

ونجد سبب آخر وراء الصورة الخاطئة عن المسلمين، وهي عدم الحضور الكافي لوسائل الإعـــلام الغـــربية فـــي البلدان الإسلامية، فهذه الوسائل لا تغطي العالم الإسلامي تغطية صحيحة، والمشـــكلة تتمثل فقط في وجود عدد محدود من وكالات الأنباء في البلدان الإسلامية، بل أيضا في وجود عدد من المراسلين الذين تنقصهم الخبرة، فالكثير من المراسلين لا يفهمون الثقافات المحلية، ولا يـــتكلمون اللغـــة المحلية، فلا يستطيعون الاتصال إلا بالنخب المستغربة الناطقة بالإنجليزية أو الفرنســـية، ولذلك نجد أن تغطيتهم للأحداث السياسية والاجتماعية منحازة، وتعبر عن وجهة نظر الأقلية الحاكمة في البلدان الإسلامية[3].

إضـــافة إلـــى ذلـــك، ســـيطرة اليهود على وسائل الإعلام الغربية، إما من خلال الملكية المباشـــرة، أو مـــن خلال العاملين، أو باستخدام الإعلان لإخضاع الصحف واستقطاب قادة الرأي والمعلنين وإغراق الصحف بأنباء التحركات والأنشطة الصهيونية، وضغط اليهود على كل من ينتقد إســـرائيل واتهامـــه بالعـــداء للسامية، مع تدعيم الإعلام الأمريكي للاتجاهات المتحيزة ضد العرب والمسلمين والعداء للعرب الذي يرجع للاختلافات الثقافية والاعتبارات التاريخية، فالشعوب الغربية

---

[1]-عبد القادر طاش: الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص121.

[2]-عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص130.

[3]-أنصر حسن: مرجع سابق، ص 97.

لـــديها بشـــكل عـــام استعداد لتصديق أية دعاية مناهضة للعرب لما في تفكيرها من رواسب ضد الإسلام بفعل الحروب الصليبية، ونتيجة للسياسة الاستعمارية التي لم ينسها الغربيون[1].

فالأخـــبار التـــي تقـــدم للـــرأي العام الغربي عن العالم العربي، هي عادة غير دقيقة، بل ومحـــرفة، وتعـــتمد علـــى مضمون بعيد عن الموضوعية، ويقوم على ردود فعل عاطفية تعكس الكراهية التي تقوم على أسس عنصرية[2].

د-العوامل الذاتية: إضافة إلى العوامل السابقة، نجد عاملا آخر هو العامل الذاتي المتمثل في ضمور الفاعلية الحضارية للمسلمين في الوقت الراهن، حتى غدت عقيدة الأمة ومبادئها وآمالها عرضـــة للتشويه والتحقير، كما أن الصور السلبية التي تكتنف حياة المسلمين اليوم، سواء ما تعلق مـــنها بنزعات التشدد والغيوم، أو ارتبط بحركات الإرهاب والعنف الديني والسياسي، أو نجم عن التصـــرفات السيئة والمثيرة للانتقاد التي تصدر عن بعض الأفراد والمجموعات المنتسبة للإسلام، والتي تقيم في الغرب أو تزور مجتمعاته في رحلات سياحية أو أعمال تجارية[3].

حتى وقت قريب، لم يقدر الحكام العرب أهمية الإعلام في الدول الغربية، لأنهم لم يقدروا أهمـــية الشعوب وجماعات الضغط في صنع القرار، وتأخر العرب في الاهتمام بالإعلام والعلاقات العامـــة، وتركوا هذا المجال مفتوحا أمام إسرائيل لتؤثر على الشعوب الغربية بدون دعاية مضادة، فـــوكالات الأنـــباء العربية عاجزة عن تقديم الحقائق، لأنها جميعا تخضع للسيطرة الحكومية التي تعـــرقل حركتها، كما أن أخبارها لا تتوافر فيها الشروط التي تجعلها صالحة للاستخدام في وسائل الإعلام الغربية[4].

إن واقـــع هذه الأنظمة يقدم بحد ذاته مادة دسمة لصورة سلبية عنها وعن شعوبها، كما أن حـــال التخلف التي تغلق فيه هذه الأنظمة شعوبها بالفقر والأمية وعدم احترام حقوق الإنسان، وحق المشاركة في السلطة والتعبير بحرية، تجعل العجب من سلبية هذا الإعلام الغربي في غير موضعه، وإن واقعـــنا المـــزري هـــو موضـــع شكوانا جميعا كشعوب مقهورة ومتخلفة عن ركب الحضارة

---

[1]-جيهان أحمد رشتي: الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية، مرجع سابق، ص484.

[2]-المرجع نفسه، ص478.

[3]-عبد القادر طاش: الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص122.

[4]-جيهان أحمد رشتي: الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية، مرجع سابق، ص501.

الإنسانية، والذي لم نجد سبيلا للخروج منه بعد، وإن وجوهنا الحقيقية ليست دائما أكثر جمالا من تلك التي نشكوا من تشوهها في الإعلام الغربي[1].

كل هذه العوامل مجتمعة، وغيرها، ساهمت في تشكيل ظاهرة التشويه الإعلامي الغربي للإسلام وللقضايا العربية.

رابعا: دور وسائل الإعلام في تكوين الصورة النمطية

رغم اشتراك عوامل كثيرة في تكوين الصورة الذهنية لدى الفرد أو الجماعة، تبق وسائل الإعلام الجماهيرية المصدر شبه الوحيد في تكوين الصورة عند الفرد الغربي بحكم عملية التعرض الكثيرة للمتلقي في الدول الغربية، والموزعة بين التلفزة والإذاعة والصحافة المكتوبة على وجه الخصوص، يقول "أحمد حلواني" -باحث عربي في هذا الجانب-: «قد تكون الصور والانطباعات القائمة، وكذلك معايير الحقيقة وليدة حصيلة أجهزة الإعلام أكثر ما هي متولدة عن التجارب المجزأة، إن تقديم وسائل الإعلام المزيد من المعلومات والأخبار عما يحدث في العالم في اتجاه أحادي، يبقى المتلقي حبيس تلك المعلومات التي لا تعبر بالضرورة عن الواقع ككل كمفهوم اجتماعي، إذ أن تلك الوسائل لا تمكن المتلقي من ربط حياته مع الوقائع الواسعة»[2].

وتعد وسائل الإعلام -بمختلف أنواعها- من أهم القنوات التي تسهم في تكوين الصور النمطية في أذهان الناس، وتكتسب هذه الوسائل أهمية كبرى في مجال تكوين الصور النمطية في حياتنا المعاصرة بسبب انتشارها الواسع، وامتدادها الأفقي والرأسي، وقدرتها البالغة على الاستقطاب والإبهار، واستيلائها الطاغي على أوقات الناس ومنافستها الشديدة للمؤسسات الاجتماعية الأخرى في مجال تأثير الجماهير[3].

فيحصل الفرد على المعلومات والآراء والمواقف من وسائل الإعلام، وتساعده على تكوين تصور للعالم الذي يحي فيه، ويعتمد عليها بالإضافة إلى خبراته في التعرف على الواقع المحيط به، ويرى "شرام" أن حوالي 70 % من الصور التي يبنيها الإنسان لعالمه مستمدة من وسائل الإعلام الجماهيرية، حيث تعد احتمالات تأثر الفرد بما يتعرض له من وسائل الإعلام احتمالات كبيرة، لأن لهذه الوسائل دورا كبيرا في الطريقة التي نبني أو نشيد بمقتضاها تصورنا للعالم، حيث تلعب

---

[1]-مي عبد الله، محمد الخولي: مرجع سابق، ص42.

[2]-أحمد حلواني: أثر وسائل الإعلام في الحياة اليومية للجماهير في المنظمة العربية للثقافة والعلوم، وسائل الإعلام وأثرها في المجتمع العربي المعاصر، تونس، 1992م، ص17.

[3]-عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص28.

المعلـــومات التـــي تتناقلها وسائل الإعلام، وخاصة تلك التي تتصف بالاستمرارية دورا في تكوين معارف الجمهور وانطباعاته، وتؤدي في النهاية إلى تشكيل الصور العقلية التي تؤثر في تصرفات الإنسان[1].

فوســـائل الإعلام الجماهيرية هي النافذة التي تطل من خلالها الجماهير على العالم وعلى الأحـــداث المحلـــية والدولـــية، لأنهـــا الامتداد الطبيعي لأبصارنا وأسماعنا على حد قول "مارشال ماكلوهان"، وتقوم هذه الوسائل بتضخيم الصور المنطبعة –التي كونتها في أذهان جمهورها– بدرجة كبيرة وبطبعها بقوة في الأذهان إلى درجة أن القارئ أو المستمع أو المشاهد يشعر في أحيان كثيرة أنـــه التقى فعلا بالشخصيات التي تتناولها وسائل الإعلام على الرغم من أنه لم يقابلها قط، ذلك أننا ننشئ علاقات مع هؤلاء الأشخاص المعنويين، كما ننشئ علاقات مع أصدقائنا[2].

فصور مرشحي الرئاسة مثلا يتم تشكيلها من خلال الصور التي تقدمها وسائل الإعلام، إذ تمارس هذه الوسائل دورا هاما في التأثير على تشكيل سمات صور مرشحين في الانتخابات، وأنها تلعب دورا رئيسيا في صنع صور بعض المرشحين، لا سيما فيما يتعلق بإبراز سمات معينة لديهم، أكثر من سمات أخرى، وربما يكون لهذا النوع من التغطية الإعلامية تأثير أكبر على الناخبين في مـــرحلة الإدراك المبكـــرة للحملة الانتخابية، وكذلك على الاختيارات النهائية في مرحلة التصويت واتخاذ القرار الانتخابي[3].

فصورة "ريتشارد نيكسون" الذي ترشح للانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب خصمه "جون فيتزرالد كينيدي" عام 1960م، انحطت في حين صعدت صورة "كينيدي"، وقد حدث هذا التغيير بعد الندوة السياسية التلفزيونية التي جمعت المرشحين، مما يعني أنه في حالة الصور السياسية يمكن تغيير الصورة وفق خطة انتخابية فعالة.

ويقـــود هذا إلى أن الواقع لا نراه كما نريد، وإنما نراه كما تريد وسائل الإعلام تصويره، ومن الصعب تغيير تلك الصورة، لأنها أتت أصلا من وسائل الإعلام الجماهيرية، والصورة تتغير إذا تغير خطاب وسائل الإعلام حول الظاهرة المعينة[4].

---

[1]–عاطف عدلي العبد: الاتصال والرأي العام، الأسس النظرية والإسهامات العربية، مرجع سابق، ص287.

[2]–عاطفي عدلي العبد: صور المعلم في وسائل الإعلام، مرجع سابق، ص21.

[3]–أمال كمال طه محمد: مرجع سابق، ص61.

[4]-Roland Kayrol : le rôle des mass medias, in jean lue parodie la politique les sciences de l'action, L'hachette ; Lille, France, 1972, pp 329-330.

إن وسائل الإعلام تنجح في تكوين انطباعات وصور ذهنية إيجابية أو سلبية وبشكل نمطي في ظروف محددة، ولا سيما حينما لا تكون لدينا معلومات مسبقة عن الموضوع، وحينما تُجمع كل الوسائل على تقديم صورة معينة نمطية لا تتغير، لأنه من الأيسر على وسائل الإعلام تقديم الصورة المنطبعة، بينما يصعب عليها تعديل أو تغيير هذه الصورة بالرغم من كون الأخيرة أكثر فاعلية وواقعية وأكثر مدعاة للاستقرار الاجتماعي عن الأولى، وأثبتت البحوث العلمية أنه حينما تسود المجتمع اتجاهات سلبية حيال موضوع معين، فإنه من المتوقع أن تقوم وسائل الإعلام بتدعيم تلك الاتجاهات السلبية وتقويتها ولا تعمل على تغييرها[1].

كما يمكن لهذه الوسائل إحداث تغيير في الصورة القائمة، وذلك بما لها من قدرة فائقة في التأثير على الرأي العام وعمليات التنشئة الاجتماعية والتنمية والثقافة والتعليم والاتجاهات والتراث والعادات والتقاليد والفن والسياسة والاقتصاد، أي لقدرتها على التأثير في كل شيء يتصل بالفرد والجماعة والحياة ذاتها، ولهذه الوسائل أيضا القدرة على النجاح في إعادة كتابة التاريخ والتأثير في تاريخ الشعوب، وتغيير الذكريات العامة لجيل بأكمله، وذلك عن طريق الاهتمام بشخصيات معينة دون غيرها، والتركيز على موضوعات وأحداث دون أخرى، والمبالغة وإضفاء الأهمية على بعض الأدوار وإهمال بعضها الآخر أو التهوين من شأنها، ونجاح وسائل الإعلام في كل هذا تأكيد قوي لقدرتها على التأثير في الصور القائمة وإحداث تغيير بها، بل ويجعلها من أكثر المؤثرات قدرة على تحقيق ذلك[2].

وتمارس وسائل الإعلام دورها المجتمعي في التأثير على تشكيل صورة جماعات قومية معينة، فالإعلام يسهم في بناء الجانب الإدراكي للفرد عن جماعة قومية من خلال إمداد الفرد بالمعلومات والآراء والتحليلات وتقديمها في قالب بعينه، فوسائل الإعلام ليست مجرد قناة تقوم بتقديم المعلومات عن مجتمع ما أو قضية ما بحياد وتغطية شاملة[3].

تقوم هذه الوسائل ضمن أساليبها في التأثير، بصياغة الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لنا كجمهور، ويقصد بالواقع هنا ذلك الجزء الذي تتعمد وسائل الإعلام أن تعرضه عليها أو تنشره لنا، عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع، حيث يبدو وكأنه ممثل للواقع ومعبر عن الحقيقة، فعلى الجانب الاجتماعي مثلا، قد يكون الفقر والتخلف هما السمة العامة لمجتمع ما، لكن وسائل الإعلام من خلال تركيزها على جزء صغير من المجتمع، تعطي انطباعا

---

[1]-عاطف عدلي العبد: صورة المعلم في وسائل الإعلام، مرجع سابق، ص26.

[2]-آمال كمال طه محمد: مرجع سابق، ص54.

[3]-المرجع السابق، ص58.

مغايـــرا لمـــا هـــو عليه في الحقيقة، أو تقدم واقعا مختلفا ومختلقا، فوسائل الإعلام لا تكتفي فقط بصـــياغة الواقـــع، بل تقوم أيضا بقولبة الأشخاص والجماعات، والشعوب بصناعة صورة مبتسرة للأفراد والجماعات يتم تعميمها كأنموذج معياري (قالب) يتم الحكم على الناس والتعامل معهم على أساسه[1].

وتعـــد وسائل الإعلام المصدر الرئيسي للمعلومات عن الدول الأجنبية والأحداث العالمية، حـــيث تقدم هذه الوسائل يوميا تيارا من الأخبار ووجهات النظر والصور والعناوين التي من شأنها أن تـــؤدي إلـــى خلق وتدعيم صور ذهنية "images" أو صور نمطية "stéréotypes"، ليس فقط للدول التي تصدر منها، ولكن أيضا لكافة الدول[2].

وبالتالي، فإن من نتائج الاعتماد على وسائل الإعلام وحدها في بناء صورة للواقع المحيط هـــو الحصـــول على معلومات غير دقيقة وصور نمطية أو أنماط محرفة أو صور متحيزة لجانب معـــين دون باقـــي لجوانب، وخاصة أن المتلقي عندما يعجز عن قياس دقة هذه الصورة بمقارنتها بمستوى معين –غير الوسائل الإعلامية–، فإن التصور الذي يبنيه الفرد على أساس تلك المعلومات يصبح محرفا ونمطيا ومتحيزا[3].

يعتـــرف عـــالم الاجتماع الفرنسي "جون بول شارنيه Jean Paul charnay" بأن وسائل الإعلام الجماهيرية في الدول الغربية هي المسؤولة عن توليد نمط من التأثير الإشكالي، الذي يربط بين العنف والإسلام، ويصف طريقة وسائل الإعلام الغربية في طرح الحقائق بالتي يرثى لها لأنها تســـاعد على توليد وتكوين تصور معين لدى المواطن الأوربي عامة، والفرنسي خاصة، بسبب أن تلـــك الوسائل الإعلامية تتعمد اختيار وانتقاء بعض السلوكات والتصريحات لبعض الساسة العرب والمســـلمين الـــذين تبنوا بعض الأعمال (الإرهابية) لغرض تكبيرها وطرحها بشكل خاص، يلقى صدى تحريضي لدى المواطن العادي[4].

حـــيث أن وســـائل الإعـــلام تلعب دورا هاما مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية في توفير المعلومات التي تؤثر على معتقدات الفرد وقيمه وتوقعاته، فالأفراد يستمدون معلوماتهم من التجارب

---

[1]-(24-12-2003) www. lahaonline. Com/ LAHA Author/ Mehadeaf/ ao-02-11-2003 doc cut htm.

[2]–آمال كمال طه محمد: مرجع سابق، ص53.

[3]–عاطف عدلي العبد: صورة المعلم في وسائل الإعلام، مرجع سابق، ص25.

[4]–محمـــد السماك: الإرهاب والعنف السياسي، ط2، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1992م، ص 78.

التـــي يعايشـــوها فـــي وســـائل الإعـــلام أكثر من التجارب التي يستمدوها من الخبرة المباشرة، فالمجتمعات الغربية التي تحولت من مجتمعات صناعية إلى مجتمعات إعلامية، أصبحت تعتمد في تكوين صورتها عن الشعوب الأخرى إلى حد كبير عن المعلومات والتصورات التي تقدمها وسائل الإعـــلام، فوسائل الإعلام تشكل تدريجيا صورة الأفراد عن الواقع وآرائهم حيال القضايا المختلفة، وحـــيث أن أغلـــب الأفـــراد يســـتمدون معلوماتهم عن الشعوب الأخرى من وسائل الإعلام، فإن الانطـــباعات التي يكونوها غالبا ما تكون محرفة، فوسائل الإعلام مصدر أساسي للصورة الذهنية التي يكونها الأفراد عن الشعوب الأخرى[1].

هذه الصور المحرفة، التي تقوم على العديد من المفاهيم الخاطئة –البريئة والمتعمدة حول الدين والتاريخ والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للعرب– سارت جنبا إلى جنب مع تقارير وسائل الإعلام الإخبارية التي تضمنت تمجيدا لإسرائيل ومساندة لمواقفها[2].

وتقوم وسائل الإعلام بتبسيط المعلومات والمعارف الجديدة، وتقدمها للجمهور في جرعات سهلة الهضم لعدم قدرة أي فرد على ملاحقة السيل الجارف من المعلومات التي تصله عبر وسائل الاتصال[3].

كمـــا تمـــارس وسائل الإعلام دورا جوهريا في صياغة تصورات معينة، وتدعيمها عبر فترات زمنية طويلة بشأن القضايا المطروحة لا سيما قضايا السياسة الخارجية، وتمثل الإيديولوجية عـــاملا جوهريا في التأثير على التغطية الإعلامية للأحداث الخارجية من عدة جوانب تشمل اتجاه التغطـــية، والمصـــادر التـــي تعتمد عليها الوسائل في استيقاء الأخبار، وكذلك في أسلوب التغطية ووصـــف الأحداث والمسميات التي تستخدمها هذه الوسائل في تصوير الأحداث والأطراف الفاعلة فيها[4].

وتعد اللغة التي تستخدمها وسائل الإعلام بمثابة مادة خام هامة في تشكيل الصورة، ويشير ذلـــك إلـــى الترميز الوجداني الذي ينشأ من خلال بعض المسميات مثل "الإرهابي" أو"المناضل من

---

[1]–جيهان أحمد رشتي: الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية، مرجع سابق، ص490.

[2]–المرجع نفسه، ص491.

[3]–عاطف عدلي العبد: صورة المعلم في وسائل الإعلام، مرجع سابق، ص21.

[4]–آمال كمال طه محمد: مرجع سابق، ص59.

أجل الحرية" أو إدراك مشكلة ما فيها أمن قومي، وتعتبر اللغة والصور ذات تأثير بالغ لا سيما في مجال الشؤون الخارجية، حيث يكون لدى الأفراد خبرة شخصية محدودة بهذه الموضوعات[1].

إذ يلعب الاختيار الانتقائي للكلمات من طرف وسائل الإعلام في وصفها للمسلمين مثلا دورا كبيرا في عنصر الإثارة الإعلامية وفي الصور النمطية للإسلام، فتطلق على المجموعات الإسلامية عمدا تسميات "المتطرفين" و"الإرهابيين" و"الأصوليين"[2].

وتبقى الدروس التي تقدمها وسائل الإعلام قوية ومعقدة وستكون الصور التي تقدم عن السلوك الاجتماعي هي الشكل الوحيد لدخول بعض الجماهير ووسائل الإعلام في المجتمعات والمشاركة فيها.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

[1]-المرجع السابق، ص65.

[2]-أنصر حسن: مرجع سابق، ص94.

الفصل الرابع:

صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية

بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إن الـــدور الـــذي تقوم به وسائل الإعلام الدولية: كالقنوات الفضائية والشبكات الإذاعية، والصـــحافة العالمية التي توزع على نطاق دولي يتعاظم في بناء وتشكيل صورة نمطية إيجابية أو سلبية عن الإسلام والمسلمين في الثقافة الشعبية الغربية.

ولصـــحافة كـــل دولة أسلوبها في رسم الصورة المنفرة لشعب ما أو أمة من الأمم لخلق كراهية لهذه الأمة في النفوس، وبالطبع هناك فروق وإن كانت طفيفة بين صحافة الدول الغربية في تـــناولها للعرب، وتعريف الرأي العام الغربي بهم، من خلال استعراض أخبارهم وتناول الأحداث العربية بالتحليل، وربطها بالماضي والتاريخ العربي والطبيعة العربية.

لذا يقتضي الحديث في هذا الفصل عن صورة المسلمين في الصحافة الفرنسية والبريطانية والأمريكية، نموذجين من أوربا ونموذج من أمريكا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، وكذلك الإشارة إلى بعض الاستطلاعات للرأي العام الغربي حول الإسلام والمسلمين.

أولا: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الفرنسية

شـــغلت "صورة الآخر" الفكرين العربي والغربي عبر الأزمنة الماضية والحاضرة، وكتب عـــنها عـــدد كبير من الباحثين، وكانت موضوعا لندوات وحوارات، ومنذ الأزل يرى المرء نفسه بعينـــي غـــرينه، وكذلك الأمم والشعوب، لقد كانت صورة الآخر وما زالت هي الهاجس المركزي للأنا الحضارية.

وتـــنطلق نظرة الغربي إلى الآخر من نظرته هو نفسه إلى ذاته، وهذه النظرة قائمة على بنية صراعية، والحالة الصراعية مع الآخر هي جوهر الذات الغربية[1].

وتحت خيمة هذه النظرة الغربية إلى الآخر تتعايش النظرة الفرنسية للشرق، التي هي في الغالب نظرة استعلائية، وعلى سبيل المثال لا الحصر كان "فرونسوا غوني فيكونت دي شاتوبرايان" (1768-1848م) ينظر بدونية إلى الشرقيين فيراهم «يجهلون الحرية ولا يعرفون الملكية ويعبدون القـــدوة، وعندما يمر وقت طويل دون أن يظهر ممثل عدالة السماء، فإنهم يبدون كجنود بلا قائد أو كمواطنين بلا مشرع أو كأسرة بلا عائل»[2].

---

[1]-(13-10-2003). www. bayynat. Org. lb/ www/ arabic mouslimmijhar. Nour 1. htm.

قيس جواد العزاوي: صورة الإسلام في الغرب: نموذج فرنسا.

[2]-(13-10-2003). www. bayynat. org. الموقع السابق

لقد تقمص المسلمون في فرنسا، ولعهد طويل الدور الذي يسنده إليهم المجتمع الفرنسي، فقد كانوا يمثلون نموذج الرجل العامل الخانع الذي يرضى بأي عمل يُكلَّفُ به، وقد كان غيابهم عن باقي القطاعات الاجتماعية كاملا تقريبا، حتى مع ظهور الجيل الثاني من أبنائه، الذي كان يملك شرعية مواطنيته الفرنسية القانونية على الأقل، واكتساحه للمجال الاجتماعي والسياسي، وذلك من خلال ما أطلقه عليه "المسيرات من أجل المساواة والعدالة" في الفترة (1983م-1984م)، لم تتغير أوضاعه، وبدوا بحسب عبارة "فيانسون-بونتي P.Viansson-ponte"، وكأنهم جماعة شفافة نصادفهم، ولكن لا نراهم[1].

لكن دخول العنصر الديني الهوياتي في صيرورة ظهورهم أعطى لوجودهم كأقلية دينية، بعدا آخر، وتغير منحى الأطروحات التي تتناولهم، على مستوى الخطاب المؤسساتي والأكاديمي والإعلامي بخاصة، فبدأ المهاجر العربي المسلم في ثوب جديد، إنه ثوب "الإسلام الراديكالي المتطرف" "الإسلاماوي"، الذي يسعى إلى "تعريب وأسلمة فرنسا"، "الإرهابي" الخطير الذي ينشد ترويع شعب كفله واحتفى به، وتم تحويله بفضل "كيمياء إعلامية" إلى خطر قاتل على الوجود الفرنسي[2].

ولمعرفة صورة المسلمين في الصحافة الفرنسية قبل وبعد أحداث 11 سبتمبر، لابد من الإشارة إلى تطور شكل الإساءة في الصحف الفرنسية عامة، بتطور الأحداث، إذ أن كل مرحلة قد واكبتها أساليب تتناسب معها ومع أحداثها، وذلك من خلال عرض بعض نماذج الإساءة للعرب والمسلمين في الصحف الفرنسية قبل وبعد أحداث 11 سبتمبر 2001م.

في السبعينات وبداية الثمانينات، تعنى الصحافة الفرنسية من آن لآخر للتعرض للخلافات بين القيادات، خاصة في دول الخليج من منطلق المساس بالنظم العربية من طرف خفي، والسخرية منها في معرض سرد الخبر، يبدو للعامة موضوعيا ومجرد تحليل إخباري[3].

لقد كتبت مجلة "لوبوان Le point" تصف السعودية بأنها "القلعة المتهاوية"، وتصف الوضع السياسي فيها بصورة توحي بأن «الوضع على وشك الانهيار، نتيجة لتفشي الرشوة والفساد داخل مراكز الحكم والعائلة المالكة، وتوقع قيام الجيش بانقلاب عسكري على يد "فدائي سعودي"،

---

[1]-رابح الصادق: الإسلام في فرنسا من الغياب إلى الظهور الهوياتي، المستقبل العربي، ع233، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998م، ص55.

[2]-المرجع نفسه، ص55.

[3]-عزة عزت: صورة العرب والمسلمين في العالم، ط2، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2003م، ص82.

وتشـــير المجلـــة إلـــى أن عملية مكة، وأحداث أفغانستان وثورة إيران جعلت الرعب يسود بلدان الخليج»[1].

وكتـــبت "ديمـــان لافريك demain l'Afrique" عن التهكم على أساليب الحكم العربي، آخذين نموذجا للسعودية تحت عنوان "رب واحد لإفريقيا"، تقول فيه: «الوقت ليس مهما اليوم لخلق دولـــة قـــوية، فـــالأهم أن تستغل الوقت لخلق صناعة كبيرة ودولة قوية، وذلك ما تفعله السعودية، فالحكم أوتوقراطي بسبعة اخوة تحركهم أمهاتهم كلا تبعا لعشيرته»[2].

أمـــا عن مقال "باري مارتش Paris Match" فقد زادت فيه رنة التهكم، ووضح أن كاتبه يـــتعمد التركيـــز على المساوئ، إذ ذهب كاتبه إلى وصف النساء المواطنات في أسواق الإمارات بســـخرية، وإلـــى انتقاء الشكل المعماري، والهياكل المعمارية "البشعة" المنقولة عن أسوء النماذج الأوربية، ناهيك عن رنة السخرية العالية عن حب البدو للصحراء، ويقول المقال عن مظاهر التقدم والتحديث بفعل البترول: «إن سكان هذه البلاد كانوا في يوم من الأيام يتوقون ويشتاقون للحصول علـــى نـــزر يسير من هذا التحديث، الذي كان بعيد المنال... ومع ظهور البترول، تحول قراصنة الخليج الفارسي الذين كانوا يهاجمون السفن لسلبها إلى قراصنة من نوع آخر، عن طريق الابتزاز الذي يمارسونه بواسطة البترول»[3].

ونجـــد مجلة "جين أفريك June Afrique" الفرنسية تصف المرأة العربية بما لا يليق في مقـــال مشـــفوع بالصـــور، يصف العالم المغلق للمرأة العربية، وذلك تحت عنوان "امرأة حضرت لقريتها"[4].

وكانـــت إضـــرابات الفتـــرة (1982-1983م) ذات طبيعة مهنية، ولم تكن ترمي إلاّ إلى تعريف المجتمع الفرنسي بمعاناة العمال المهاجرين المسلمين، إلا أن طالبها قد تم تحويرها حتى من طـــرف الـــنقابات العمالـــية، واستغلت لشن هجمات إعلانية عن المضربين الذين تم اتهامهم بأنهم يُحَـــرَّكون من طرف جهات إسلاموية متطرفة، وبأنهم عاجزون وحدهم عن المطالبة بحقوقهم، وتم بالفعـــل مـــن خلال النفير الإعلامي، تحويل وجهة مطالبهم، وأغرقت في وسط الإشكالية الكبرى، وهـــي "الخطر الإسلاموي"، والإسلامي معا على فرنسا والغرب بصفة عامة، أو ما بدأت تروج له

---

(1)-المرجع السابق، ص 85.

(2)-المرجع نفسه، ص86.

(3)-رابح الصادق: مرجع سابق، ص56.

(4)-عزة عزت: مرجع سابق، ص89.

وسائل الإعلام منذ سنوات تحت اسم "الخطر الأخضر Le peril vert"، بعد أن تم ربطها بالثورة الإيرانية، وما خلقته من اهتزازات في الغرب[1].

أمـــا الأعمـــال التخـــريبية التي عرفتها فرنسا سنة 1986م، فقد أعادت إلى الأذهان شبح (التطـــرف الإســـلامي) الذي يهدد فرنسا، فكانت لحظات وصل فيها الهذيان الإعلامي والأكاديمي درجـــات قصـــوى، فكلمـــات مثل التطرف والأصولية والإسلاميون، والخُميني، والإرهاب، غدت مفاتـــيح وتـــوابل أساسية في الإعلام الفرنسي عن متناوله للإسلام، فالصحافة اليومية والأسبوعية ركـــزت في كتاباتها أثناء الأحداث وبعدها عن البعد العدائي والحربي للإسلام –وذلك استيحاء كما يبدو من كتاب "خطر الإسلام لبنغر Binger"، الذي كتب في العشرينيات من القرن العشرين–، ولم تتردد في شن حرب قادحة على الإسلام في فرنسا، حيث تنافست العناوين "الصادمة" ذات المغزى الحربـــي "الإسلام وغزاته الجدد" (نوفيل أبسيرفاتور nouvel observateur)[2]، "شيعة خُميني" (لوموند Le monde)؛ هل يجب الخوف من الإسلام؟ (لو بوان Le point) "الإسلام: حرب على الغرب".

وغـــدا الجهـــاد "في شكله الإرهابي" بحسب عبارة "منظري منتدى الساعة (club de l'horloge) نقطـــة انطلاق معظم الكتابات التي تتناول الإسلام، فهناك من يكتب عن إرهاب الله (terrorisme d'allah)، ونـــزوع المسلمين إلى شن "الحرب المقدسة" (la guère sainte)، وهي العبارة الأكثر اســـتعمالا فـــي الأدبـــيات الفرنســـية في كتابتها عن الإسلام، ناهيك عن عناوين بعض الصحف والأســـبوعيات، مثل "لو موند le monde" "القنبلة تحت الجلابية أو النسخة المعاصرة للسكين بين الأسنان" و"لوبوان le point" "القنابل العربية"، وتدل حالة الغليان هذه على نجاح مؤسسات "صناعة الخوف" في إلهاب نار الكره لكل ما هو عربي وإسلامي[3].

فالتغطـــية الإعلامـــية لهـــذه الأحداث، سادها صوت واحد وإجماع قلما يحدث، بحيث إن مصـــطلحات اللغة المستعملة في وصف الفاعل، تراكمت وتقاطعت لا من أجل فهم واع لما حدث، ولكن لقدح الجالية الإسلامية، وأبعد من ذلك الإسلام بصفة عامة، وهذه عينة من بعض هذه اللغة: "منحـــرفون عدائيون "، " رجال يقدسون الحرب "، " رجال الأدغال "، " المجاهدون "، " شبكات الله

---

[1]–رابح الصادق: مرجع سابق، ص57.

[2]–المرجع نفسه، ص58.

[3]–رابح الصادق: مرجع سابق، ص59.

الإسلامية"، "المنظمات الإرهابية الهرمية والمنظمة"، "الرؤوس المدبرة للجماعة الإسلامية المسلحة" "الجهاد"[1].

وبعد تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر 2001م، تفاقمت صورة المسلمين في وسائل الإعلام بشكل مقلق للغاية، ذلك لأن هذه الوسائل تلعب دورا أساسيا في تكوين الرأي العام الفرنسي، وهي باعتراف عدد كبير من الباحثين الفرنسيين، تتخذ مواقف عدوانية وتحرض العامة على المسلمين، وقد أشار أحد الباحثين الجامعيين وهو الدكتور "صادق سلام" في بحث له إلى أن الصحافة وضعت على عاتق المسلمين الأزمة الاقتصادية والبطالة واختلال الأمن والإرهاب.

وقد صدرت بعد هذه الأحداث مئات المجلات الأسبوعية والشعرية بأعداد خاصة وبعناوين تخلط ما بين الإسلام والإرهاب، منها: "القرآن والعنف"، "الإسلام والسيف"، "استيقظ يا محمد فقد أصبحوا مجانين"، والإرهاب الإسلامي، وتلصق أغلفة المجلات التحريضية بأحجام كبيرة "بوسترات" على الواجهات الإعلانية في كل محطات الميترو وسيارات نقل الركاب، وفي الشوارع إمعانا بالتنكيل في الإسلام وصورته[2].

وتزداد الصورة السلبية عن المسلمين تفاقما، عندما تختلق مشكلة جديدة وهي الحجاب في المدارس لتكون مبعث توتر حاد يسود أجواء الدراسة لأطفال المسلمين، وناشئتهم، وتوتر آخر للأجواء الاجتماعية والإعلامية للفرنسيين عامة، وهو ما يوفر الأرضية اللازمة إعلاميا لتوجه أصابع الاتهام إلى الإسلام الذي يضطهد الفتيات ويحرمهن من دروس الموسيقى والرياضة... إلخ. ونتيجة ذلك، حرمان الفتيات من الدراسة[3].

فقد أصبحت وسائل الإعلام الفرنسية من المألوف أن تربط المظاهر السلبية ونزعات العنف والتطرف والجريمة بالإسلام وتعاليمه، فأزمة الحجاب أو أزمة الفولار، غطاء الرأس، أشارت إليه بأنه مظهر "غير حضاري"، على الرغم من أن الفولار من صناعة أرقى دور الأزياء الفرنسية، كما أنه معروف في المجتمعات الأوربية، وما زالت حتى الراهبات يرتدينه[4].

---

[1]-المرجع السابق، ص71.

[2]-قيس جواد العزاوي: صورة الإسلام في الغرب، نموذج فرنسا. www. bayynat. org. (13-10-2003).

[3]-الموقع السابق.

[4]-وكالة الأنباء "إينا": اهتمام واسع بصورة الإسلام في وسائل الإعلام، الرابطة، ع458، السنة 41، ماي 2003م، ص15.

ونجد ثلاث مستويات من الكتابة الصحافية الفرنسية، في الأيام التالية بعد تفجيرات سبتمبر 2001م: فهناك من وجد أن الأحداث فرصة لربط الإرهاب بالإسلام، كدين، باحثا عنف المتطرفين في النصوص القرآنية، وهناك من وجدها فرصة لربط الإرهاب بالفلسطينيين، وفئة ثالثة عقلانية، اعتبرت أن الإرهاب قضية سياسية وحلها سياسي عن طريق تسوية المشاكل المشتعلة في الشرق الأوسط.

كتب في المستوى الأول "كلود أمبير" افتتاحية مجلة "لو بوان" (19-11-2001م) بعنوان "العقاب" متسائلا: كيف يمكننا أن نعاقب مجانين الله دون أن نبعث الجنود بالجموع المضطربة من جراء تقديسها لله؟ إن الإسلام متحفظ على دور الفرد، ويبقى رافدة للإنتاج الرأسمالي، وهو ما يؤدي إلى البؤس، والبؤس يؤدي بدوره إلى الثورة، والثورة تنتج الإرهاب الذي ينشده المتعصبون طلبا للشهادة، وهكذا، وبكل بساطة يصل الكاتب إلى نتيجة مفادها "أن الإسلام ينتج الإرهاب"، ويضيف: فكروا بالغرابة المروعة التي تجري في ديارنا من الكومبيوتر الذي ينادي بالصلاة إلى تدريب الطيارين الانتحاريين أو تحضيرهم لقتال الكفار تمجيدا لله[1].

وتأكيدا لهذا الخط، كتب "جاك روليه" أستاذ العلوم السياسية في جامعة روان في العدد نفسه من مجلة "لو بوان" مجيبا على سؤال: هل الإسلام ينتج العنف؟، بقوله إن الإسلام يوصي بقتل الكفار، والقرآن يأمر المسلمين أمرا ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[2]، والمسلم ليس مثل المسيحي أو اليهودي اللذين لا يلتزمان بالنصوص، إن المسلم ملتزم كليا بالقرآن باعتباره هو النص المقدس، وبهذا يؤكد هذا "الأكاديمي" لعامة الفرنسيين على أن الإسلام يحث على القتل، وهو بالتالي منتج للإرهاب[3].

ويكتب "كلود كيفير" في افتتاحية "درنير نوفيل" محرر ضد الإسلاميين، ويخلط ما بينهم وعامة المسلمين مدعيا بأن الغرب وصي على النفط، وأنه يموّل من خلال قتلة الغرب، فيقول: لم يعد هناك سوى وقت قصير جدا لاستئصال الحماسة الإجرامية التي يبديها المتطرفون الإسلاميون الذين تمولهم بشكل كبير السعودية من خلال مؤسستها الوهابية، وطالما نحن ندفع سعر النفط غاليا بعد أن اكتشفناه في رمال الصحراء، فإننا ندفع حساب قتلة الغرب.

---

(1)-صورة الإسلام في الغرب: نموذج فرنسا .www. bayynat. org (13-10-2003).

(2)-التوبة: 29.

(3)-الموقع السابق.

وفـــي مناظـــرة تلفزيونية جرت في الخامس من أكتوبر 2001م، عن "الإسلام والعنف"، تساءل الفيلسوف الفرنسي المعروف "Jean Pierre Fraissive" عن الذين قاموا بتفجيرات سبتمبر، وفـــيما إذا كانـــوا منافقـــين وخارجـــين عن الإسلام، وتصرفوا خلافا للتعاليم القرآنية، أم أنهم من المؤمنـــين الصـــالحين الملتزمين بالتعاليم القرآنية؟ وأعاد طرح السؤال بالشكل التالي: هل القرآن يتناقض مع روح حقوق الإنسان؟ فأجاب: نعم، فالكفار يستحقون القتل والهلاك، كما تستحق النساء الهجر والضرب، وأن هناك قرابة 700 كلمة في القرآن تدور حول العقاب والعذاب والتدمير[1].

أمـــا المستوى الثاني، وهو الربط بين الإرهاب والفلسطينيين، فقد أراد كتاب هذا المستوى "الفـــئة" استغلال الأحداث لكي يدينوا الفلسطينيين بالإرهاب، أو ليقولوا أن الفلسطينيين قد تشفوا بما حـــدث للأمـــريكيين، ونشـــير هـــنا إلى تصريحات الخبير في العلاقات الدولية "جيرارد شايلياند" "Gérard Chailiand" لصـــحيفة "لوموند" "Le Monde" في (18- 09- 2001م) ، حيث امتدح العـــدو الصـــهيوني قائلا: «انظروا إلى دولة إسرائيل التي هي هدف لكل أنواع الإرهاب منذ عام 1948م، ألم تعش وتقاوم إلى يومنا هذا؟... وخلص بالقول: إن على الولايات المتحدة الضغط على السعودية التي تقدم باسم الوهابية التي تبثها الحركات الإسلامية»[2].

وأشـــار "جاك غيون" "Jaques Ghéon" في افتتاحيته لصحيفة "شارنت ليبر" " Charnet Libre" (13-09-2001م) إلى الفرحة التي عمت الشارع الفلسطيني بالتفجيرات، واعتبرها احتفالا بالعمليات الإرهابية، وقال: إن منظر الشباب الفلسطيني الذي يصفق لصور الموت والرعب يصور إلى أية درجة وصل الشرخ بين العالم المهمش وحضارة الرخاء.

ونجد افتتاحية صحيفة "لوموند" "Le Monde" (19- 09- 2001) هجوم على السعودية لأنها تتضامن مع الفلسطينيين، إذ تقول: «طيلة السنوات الماضية، اعتبرت السعودية من باب النفاق حليفا للغرب، مع أنها تقوم بتمويل الحركات الإسلامية المتطرفة، وتتبنى صحافتها بمراقبة مباشرة من العائلة المالكة خطابات متطرفة جدا لكل ما يتعلق بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي».

أمـــا كتاب المستوى الثالث، فهم فئة العقلانيين الذين نظروا إلى أبعد من الأحداث الدامية باعتـــبارها نتيجة لسياسات ظالمة كتب في هذا الاتجاه "سيرج جولي" افتتاحية صحيفة "ليبيراسيون" "Libération" بعـــنوان "اللانظـــام العالمـــي الجديد" (13-09-2001)، ليقول: «إن هذا الهجوم الإرهابـــي على أمريكا وإعلان حرب وما يليها منطقيا هي الحرب الشاملة، ولكن الولايات المتحدة

---

[1]-قيس جواد العزاوي: صورة الإسلام في الغرب، نموذج فرنسا. www. bayynat. org. (13-10-2003).

[2]-الموقع نفسه.

تقـوم بهـذه الحرب ضد عدو سيهرب منها على الأقل قسم منه، وهذا القسم يمتلك مئات بل آلاف الانتحاريين المستعدين للموت كي يحطموا أمريكا وإسرائيل...، ويخلص: لابد للولايات المتحدة أن تنـزع أولا فتائل القنابل الموقوتة، وهي عدد من الصراعات وأولها في الشرق الأوسط، إن أفضل دفاع ضد الإرهاب ليس الحرب، ولكنه العدالة»[1].

وبشكل آخر، كتب "Jean Marie Colombani" في صحيفة "لو موند"، يقول: «في عيون الـرأي العام الأمريكي والقادة الأمريكيين، فإن الإسلامية في أشكالها ستكون هي العدو الجديد، إن هـذه الهجمـات البربرية ذات الطابع العسكري التي قام بها هؤلاء هي مخالفة لما يعتقد به أغلبية المسـلمين، فالإسلام كدين لا يسمح بالانتحار مثل المسيحية، ولكن الأمر يخضع هنا لمنطق آخر، وهـو مـنطق سياسي من شأنه أن يطور أزمة سياسية في جميع أنحاء العالم العربي، وعلى الأمد البعيد، فإن هذا السلوك انتحاري، لأنه يشعل نيران ضد من يعتبرونه الشيطان الأكبر»[2].

واستمرت وسائل الإعلام الفرنسية في تحريضها على الإسلام، ففي برنامج لقناة التلفزيون الثانـية، وهـي القـناة الرسمية في 02-11-2002م بعنوان "هل ينبغي الخوف من الإسلام"، أكد البـرنامج على الدعوات التي يريد الإعلام نشرها، وهي أن الخوف من الإسلام والمسلمين أصبح ظاهـرة منتشـرة لدى عامة الفرنسيين، اشترك في البرنامج وزير سابق للداخلية، وهو "جان بيير شـوفينمان" والمتحدث الرسمي باسم الحكومة الفرنسية "جان فرونسوا كوبي" وآخرين، ولكن مقدمة البرنامج كانت تقذف التهم مجانا على الإسلام والمسلمين.

ومن ناحيته، فقد اعتبر السيد "كوبي" أن حكومته تهتم بالإرهاب والحجاب، وبناء الجوامع في محاولتها لتنظيم الإسلام ومراقبة الأئمة، ومنع التمويل الأجنبي لبناء الجوامع، وتتجسد الصورة التـي يتمثلها المتحدث باسم الحكومة للإسلام في هذا الخلط اللاشعوري أو المتعمد ما بين الإرهاب والحجـاب والجوامـع، فهـو يصر على ضرورة أن يقوم إسلام فرنسي خاص يفرض في مجلسه الاستشاري نسبة من النساء[3].

وأخيـرا، نلحـظ وجود تيارين في الصحافة الفرنسية: تيار يكتب عن الإسلام من منظور سـطحي ينبـئ عـن جهله للإسلام دينا وحضارة وثقافة، ويشكل هذا التيار جمهورا عريضا من

---

(1)-الموقع السابق.

(2)-الموقع نفسه.

(3)-صورة الإسلام في الغرب: نموذج فرنسا .www . bayynat. org (13-10-2003).

الصحفيين الذين يجهلون اللغة العربية ولا يفرقون بين الإسلام كدين له أبعاد دينية واجتماعية وثقافية وحضارية.

والصنف الثاني يتكون من صحفيين وكتاب حاقدين على الإسلام والمسلمين، ويرى هؤلاء في الإسلام عنصرا مهددا للحضارة الغربية، وفي المسلمين عناصر معادية للغرب وثقافته وقيمه، وقد استغل هؤلاء بعض الممارسات التي تمارسها بعض الجماعات الإسلامية، والتي لا تمت للإسلام بصلة، بل هي مسيئة للإسلام والمسلمين معا، فوظفوا هذه الممارسات في أطروحتهم، وجعلوا من هذه الممارسات نظريات اعتمدوها كركائز يقوم عليها الإسلام في نظرهم[1].

ثانيا: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة البريطانية

إن العلاقة بين بريطانيا والعالم الإسلامي، في الحقبة الحالية، خاصة بعد انتهاء السيطرة الاستعمارية، انتقلت هذه العلاقة لتصبح مسألة مركزية للمجتمع البريطاني نفسه، فالوجود الإسلامي في بريطانيا كان في البداية وجودا رمزيا، وكان يُنظر إليه على أنه مسألة غير ذات قيمة للمجتمع البريطاني، ولكن بعد الستينيات من القرن العشرين، وبشكل متزايد عبر العقود المتتالية، ونتيجة للاحتكاك المباشر للمسلمين للمجتمع الإنجليزي، فقد تأثرت وبشكل كبير مفاهيم الإنجليز غير المسلمين بشأن الإسلام[2].

وبريطانيا تصلح مثالا لسائر الغرب الأوربي، فلا شيء مما يجري في هذا المجال في سائر أوربا يختلف عما يجري في بريطانيا، فالإعلام البريطاني يظهر في شتى المواقف اتجاها عدائيا واضحا اتجاه العرب والمسلمين، وليست قضية (سلمان رشيد 1980) في آياته الشيطانية عنا ببعيد، ويمكننا تلخيص العدائية الإعلامية البريطانية للعرب والمسلمين في طريقة التقديم التي تتبعها وسائل الإعلام في معالجتها للعرب والمسلمين، فالإعلام البريطاني يسلط الضوء على مظاهر الاضطراب والعنف في المنطقة العربية، بالإضافة إلى سلسلة طويلة من الأفلام والحلقات التلفزيونية التي تصور العرب بأنهم إرهابيون، وقتلة[3].

وقد أظهر تقرير بريطاني صدر عن مؤسسة متخصصة في العلاقات العرقية تدعى "راينميد تراست" أن الإعلام البريطاني يساعد على إشاعة الخوف من الإسلام "إسلاموفوبيا"، فلا

---

[1]-سعدي بزيان: الصراع حول قيادة الإسلام في فرنسا، دط، الجزائر، 1997م، ص76.

[2]-تيم نابلوك: المسلمون في بريطانيا الهوية والدولة، المستقبل العربي، ع283، السنة 9، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2002م، ص110.

[3]-مصطفى الدباغ: مرجع سابق، ص51.

يفتأ هذا الإعلام يقدم في كل يوم ما يؤكد الصورة النمطية السائدة عن المسلم والإسلام كدين بربري ومتوحش[1].

ويعمم الإعلام عبارات وألفاظ يمكن تسميتها بالمعجم "الرُهابي" المشتق من "الإسلام فوبيا"، حيث يشير المعلقون إلى المجتمعات الإسلامية في أوربا بعبارات متداولة، مثل "الطابور الخامس"، "رأس الحربة" المكان الآمن للعمل الإرهابي"، "حصان طروادة"، و"العدو بيننا". كما تظهر عبارات مثل "التهديد الإسلامي لأوربا المسيحية" و"الاستعمار الإسلامي التدريجي لأوربا الغربية والوسطى"[2].

وتعد المحاور التي تدور حولها الصحف البريطانية في إساءتها للعرب، والتي لا تختلف كثيرا عن مثيلتها في الصحف الغربية الأخرى، وإن تميزت بالتركيز على تناول المسائل الخلقية والشخصية بشكل مكثف؛ لتشويه الصورة العربية في نظر الرأي العام كبداية وأساس يمكن بعد تحقيقه إيراد أية إساءات حول نقاط أخرى، فتجد صدى وقبولا لدى الرأي العام العالمي، الذي تكونت لديه خلفية سيئة عن العرب كأمة[3].

ومن محاور إساءة الصحف البريطانية للعرب بصفة عامة، وفقا لترتيب أهميتها بالنسبة للصحف، وكثرة ورودها فيها، وهي:

-تناول الشؤون الشخصية والخلقية بالتشويه.

-استعراض السياسات الداخلية للدول العربية بإغراض (والاهتمام بالسعودية بشكل خاص)

-الإساءة للإسلام والمسلمين.

-تشويه التاريخ العربي وإحقاق اليهود في فلسطين كبديهية.

هذا، وتنجح الصحافة البريطانية بدرجة كبيرة في الربط بين هذه النقاط وعلى سبيل المثال الربط بين المسائل الشخصية والسياسات الداخلية، والشؤون المحلية العربية، كذلك الربط بين المسائل الشخصية، والإسلام كدين مع التركيز على السعودية كنموذج للدول العربية، وكنموذج

---

[1]-المرجع السابق، ص52.

[2]-المرجع نفسه، ص53.

[3]-عزة عزت: مرجع سابق، ص103.

للدولة الإسلامية معا، من منطلق شعورهم بأهميتها اقتصاديا بالنسبة للغرب، وأهميتها الدينية والسياسية بالنسبة للعرب، (وعرب الخليج بشكل خاص) [1].

تقول الباحثة "إليزابيث بول" في كتابها "تغطية الإسلام، صور المسلمين البريطانيين في الإعلام": «أن الخطاب الاستشراقي مازال حاضرا بقوة في اللغة الإعلامية البريطانية عندما تتعرض للإسلام والمسلمين وقضاياهم، ومعنى ذلك أن مجموعة واسعة من المواقف المسبقة تجاه المسلمين وثقافتهم هي التي تؤسس للعقلية الجماعية للجمهور البريطاني، حين يكون البحث، ويكرس الخطاب الاستشراقي أفهاما عمومية عن المسلمين، سواء من ناحية حياتهم الاجتماعية (القمع الأبوي والسلطوي)، أو طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة، (تحكم الرجل بالمرأة وتعدد الزوجات)، أو طبيعة الحكم السياسي (الاستبداد الشرقي)، أو عدم تلاؤم الإسلام والمسلمين مع المفاهيم السياسية والثقافية الحديثة، كـ (الديمقراطية وحقوق الإنسان) [2].

ومع حلول عام 1990م، ترافق ظهور التنظيم الفعال بين المسلمين في بريطانيا مع نشأة صورة لـ"الأصولية الإسلامية" في المجتمعات غير الإسلامية، كتهديد عالمي لقيم الديمقراطية الليبرالية، والذي زاد هذه العملية قوة، قضية آيات شيطانية (وصور حرق الكتاب في برادفورد)، وحرب الخليج (حيث برزت علامات استفهام حول ولاء المسلمين لحملة التحالف ضد الرئيس العراقي)، ولقد أدى التأكيد على إيديولوجية التعدد الثقافي (التي أفضت إلى صهر المسلمين في هوية ثقافية واحدة). في الوقت نفسه، أدت إلى ظهور فكرة عند البريطانيين، بأن المسلمين هناك هم نسخة عن المسلمين في الخارج، حيث يمتلك الجميع الصفات التي تجعل منهم تهديدا للنظام الغربي القائم[3].

وقال منظم مؤتمر "الإسلام والحرب في وسائل الإعلام" ببريطانيا في جويلية 2002م "غريغوري كونت" في ورقة الافتتاح بعنوان "الإسلام والإعلام والحرب"، قال: «إن المشكلة الواضحة مع وسائل الإعلام في شأن العالم الإسلامي أنه يتم النظر إلى الإسلام على أنه موحد وقائم بذاته، وبالتالي يمثل تهديدا للغرب، وهذه هي مقاربة "صموئيل هانتينغتون" في أطروحة "صدام الحضارات" التي على الرغم من تعرضها لمناقشة واسعة ونقد كبير، إلا أنها في النهاية ما

---

[1]-المرجع السابق، ص104.

[2]-كمال الدين مصطفى: الإسلام والمسلمون في الإعلام البريطاني، الرابطة، ع459، سنة 41، يونيو 2003م، ص 38.

[3]-سهى التاجي الفاروقي: المسلمون في بريطانيا، المستقبل العربي، ع286، سنة 12، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2002، ص46.

زالت شديدة التأثير، وقد بدا الإسلام كأنه تحول إلى بديل من الشيوعية (يجب محاربته) في حرب باردة جديدة، فالإسلام ينظر إليه بحسب "برنارد لويس" كمستاء وغاضب بسبب "دونيته" أمام الغرب، وأصبح هذا الرأي يحتل أهمية خاصة في وسائل الإعلام، وذلك أنه ينظر إلى الإسلام على أنه موحد سياسيا في المنظمات الدولية، مثل منظمة المؤتمر الإسلامي، ولوجود هوية مسلمة مشتركة»[1].

لكن السبب الرئيسي لتزايد تركيز الدراسات السياسية على الإسلام خلافا للمسيحية والهندوسية والبوذية هو تسيّس الإسلام في خلال العقود القليلة الفائتة، حتى أن باحثين في الدراسات الإسلامية معروفين بحذرهم، على غرار "أوليفيه روا" و"جون اسبوزيتو" و"إيفون حداد"، يستعملون مصطلح "الإسلام " أو "عالم الإسلام" في إطار التمايز عن الغرب، ويعود ذلك إلى اعتماد مقاربة استشراقية موحدة للإسلام ترتكز على إعادة التفكير فيما يقوله الاستشراق عن المجتمعات الإسلامية[2].

وقد نشرت المجلة البريطانية الأكاديمية المتخصصة (شؤون دولية) شهادة لعالم الأنثروبولوجيا "أرنست جيلنر" عن الإسلام والماركسية، يؤكد فيها على أن قضية الغرب مع الإسلام وأمته وحضارته وعالمه هي قضية الهيمنة والإلحاق، وأن عداء الغرب للإسلام نابع من استعصاء الإسلام على العلمنة، التي هيمنت على العالم بالغزوة الاستعمارية الحديثة، قد كشف أن الإسلام هو الحالة الوحيدة والنموذج الفريد الذي لا يقف من النموذج الغربي موقف المقلد الذليل المحاكي، لأن الإسلام، فضلا عن إحساسه بسمو صورة نموذجه الحضاري الخاص تاريخيا[3].

فإن هذا النموذج الخاص، المستعصي على العلمنة قادر على التجدد، ومالك لإمكانات وشروط التحديث (المحلية) غير الغربية، أي غير العلمانية، وهذه الحالة الإسلامية الفريدة، التي تعوق عموم هيمنة النموذج الغربي أنحاء العالم، هي التي تؤجج نيران عداء الغرب للإسلام وأمته وحضارته وعالمه، لقد ظن الغرب أنه بالتصنيع وبالعلم الحديث قد تخلص من الإيمان الديني، وأن العلمانية قد سادت، ثم اكتشف استعصاء الإسلام على هذا المقصد، الذي هو لب النموذج الحضاري الغربي الحديث[4].

---

(1)-هيثم مزاحم: مؤتمر "الإسلام والحرب في وسائل الإعلام"، شؤون الأوسط، مرجع سابق، ص208.

(2)-المرجع السابق، ص209.

(3)-محمد عمارة: الغرب والإسلام، ط1، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م، ص32.

(4)-المرجع نفسه، ص33.

ومن نماذج الإساءة التي تنشرها الصحف البريطانية، بالنسبة للأمور الشخصية و الخلقية، نجد أن الصحافة البريطانية لا تألو جهدا، مستخدمة شتى الأساليب، مدعمة لما تقول للخبرة والصورة، ومعتمدة على الكاريكاتير، كأسلوب ساخر يخدم بنجاح في هذا الصدد على المستوى الجماهيري، مدعمة من أجهزة الإعلام الأخرى، كالتلفزيون التي تركز على إبراز العيوب الشخصية للعرب؛ وكمثال استغلال قضية جلد امرأة إنجليزية، وسجن زوجها في السعودية للإساءة للعرب، من خلال إنتاج فيلم تسجيلي عن إعدام الأميرة السعودية[1].

هذا، وتعمد الصحف البريطانية عامة إلى الربط بين الأمور السياسية الشخصية، وإرجاع كل خطأ عربي إلى الإسلام، في محاولة لتشويه صورته، وكنموذج لذلكما كتب في الصحف الإنجليزية حول فيلم "موت أميرة"، وأسيء فيه إلى المملكة العربية السعودية، وإلى الدين الإسلامي معا[2].

فمثلا، استعرضت ثلاث صحف ومجلات إنجليزية هي: "الديلي إكسبرس" و"الديلي ميل" ومجلة "تاو" قضية عرض فيلم "موت أميرة" بأسلوب مغرب دُسَّ من خلالهم على الإسلام والأوضاع الاجتماعية في مجتمع السعودية كنموذج للدولة الإسلامية، لقد جاء في "الديلي إكسبرس" تحقيق بعنوان "لماذا لا تزال الحياة بالنسبة للمرأة كابوسا مزعجا" دُعِم بصورتين لعملية قطع رأس بواسطة السيف، إحداهما حقيقية والأخرى للفيلم المشار إليه، والذي كانت "ديلي إكسبرس" قد نشرت عام 1979م خبرا عن إعدام أميرة سعودية بعنوان "ثمن حب أميرة –القتل بحد السيف"، وتجدد هذا الحديث بمناسبة معاقبة السعودية لمواطن بريطاني وزوجته بالجلد لمخالفتهما لقوانين تحريم المواد الكحولية[3].

أما عن الإساءة إلى الاسم من خلال الإساءة إلى السعودية، فقد أوردت مجلة "التايم" مقالا بعنوان "الإسلام في مواجهة الغرب"، جاء في أن هذا النفوذ المعادي للأئمة بدأ يقلق الزعماء المسلمين الآخرين، كالعائلة الحاكمة السعودية، كما جاء في المقال ما مؤداه أن عداوة الإسلام للغرب ناتجة عن إدخال الغرب للحضارة في قراءة الغارقة في اللازمن، وأن العلم والتكنولوجيا الغربيين قد جرحا الكبرياء الإسلامي جرحا غائرا[4].

---

[1]–عزة عزت: مرجع سابق، ص104.

[2]–المرجع السابق، ص107.

[3]–المرجع نفسه، ص108.

[4]–المرجع نفسه، ص111.

فأصبح الإسلام أداة لبعض الكراهيات ضد أمريكا والغرب، كما تناول المقال السنة والشيعة بالمقارنة، وقال بأن الفرق بينهم أكبر من الفرق بين الكاثوليك والبروتستانت، وأن على الإسلام إذا أرادوا أن يصبح منافسا للرأسمالية والماركسية أن يأخذ بالتطور، وذلك قد يضعف تركيبه الأخلاقي والروحي إلى الأبد، ذلك أن الإسلام لم يثبت حتى الآن أنه أداة تغيير اجتماعي أو أن له برنامجا يستطيع تغيير العالم الحديث. هذا، ونجد أن التهكم على الإسلام كدين وفكر يرد كثيرا في الصحف البريطانية في شكل رسوم كاريكاتورية وأخبار طريفة ساخرة[1].

أما التغطية الصحفية للفترة الممتدة كيلة ثلاثين عاما (1916م-1648م) للصراع بين فلسطين وإسرائيل، قد جردت الفلسطينيين من هويتهم الوطنية، ولم يردوا ذكر (الفلسطيني العربي) إلا مرة واحدة، وقد سمي الفلسطينيون بدل ذلك بتسميات مختلفة، منها: المسلمون، المسيحيون العرب، العرب الفلاحون، البدو، المخربون العرب، المعادون للصهيونية واليهودية، عصابة مسلحة من العرب، العرب الشرقيون والعرب الأدنى مرتبة من اليهود (inferior). أما العرب من الأقطار العربية المجاورة، الذين احتجوا على قرار الكونجرس الأمريكي، فقد أشير إليهم كفئة من العرب الأثرياء الخاضعين لسلطان بريطانيا، أو "الأقلية العربية" أو "العرب الأذناب"[2].

وفي مرحلة السبعينات، وبعد الاحتجاز النفطي، وبداية الحرب الأهلية في لبنان، والثورة الإسلامية، الناس عرفوا الإسلام، فأصبحت صورة المسلم في الإعلام الغربي صورة مشوهة جدا، حتى أن رسامي الكاريكاتور كانوا يرسمون المؤذن يقف على المئذنة، وبدل أن ينادي بالصلاة، ويذكر "الله أكبر"، يذكر أسعار البورصة وأسعار صعود ونزول النفط، وكذلك كانوا يضعون تحت اسم "المعمم" أوصاف نابية وغير جيدة، هذه المرحلة كانت مرحلة الهجوم، حتى إن إحدى الشركات اليابانية في أمريكا نشرت إعلان: اشتري سيارة فلان وغيض عربي، وإحدى الشركات الأخرى الأمريكية نشرت "اشتري كيس فحم بدلا من شيخ عربي" إشارة إلى النفط[3].

ولاستكمال صورة العداء الإعلامي البريطاني للإسلام والمسلمين، وإسهامه الكبير في إنتاج الإسلاموفوبيا من خلال التشويه المتعمد، لابد من الإشارة إلى اللوبي الصهيوني اليهودي

---

[1]-المرجع السابق، ص 112.

[2]-عصام سليمان الموسى: صورة العرب في الإعلام الغربي، الإذاعات العربية، ع2، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 2002م، ص48.

[3]-(7-11-2003). www. aljazeera. Net. Programmes/ book. Articles/ 2002/ 10/10-12-01 htm

كتاب تغطية الإسلام.

هـــناك الـــذي يحاول أن يعكس صداه فيما تبثه وسائل الإعلام البريطانية إزاء الشرق الأوسط على وجه الخصوص[1].

تحت تأثير الدوائر اليهودية والصهيونية يصعّد الإعلام البريطاني والصحافة من هجماتها على العرب، وتسميم أجواء الرأي العام ضدهم كلما برز حدث يظن أن للعرب والمسلمين دور فيه، وأبـــرز مثال على ذلك ما نشرته صحيفة "the sun"، حيث نشرت كاريكاتيرا للخنازير في مسيرة احتجاج أمام مبنى الصحيفة، لأنها تصفهم بالعرب[2].

والمشـــكلة في الإعلام البريطاني أنه يبحث عن الإثارة ويتابعها، ويبحث في أدق تفاصيل القصـــص المتعلقة بها، ويؤدي هذا عادة وفي خضم التنافس على الحصول على الخبر المثير إلى انحـــدار في المعايير المهنية ومستوى التحري والتدقيق، مما يضخم من الأخبار الهامشية، ويعطي أهمـــية فائقة لأفراد وجهات غير ممثلة للتيار العريض من المسلمين، لكن النتيجة هي أن أصوات أولئك الأفراد، نظرا لتطرفها وأحيانا غرائبيتها، تنتشر انتشارا كاسحا، وتكاد توحي بأنها التي تمثل الصـــوت الأكثـــر سماعا في أوساط المسلمين، لذلك فإن الإعلام والأصوات المتطرفة في أوساط الجالية المسلمة يتقاسمان المسؤولية في إثارة الخوف من الإسلام وتشويه صورته العامة[3].

ويعتبـــر البعض أن الفجوة بين الجماعات المختلفة نتيجة سياسة الدولة ساهمت في نقص الشـــعور الجمعـــي، ففي بداية التسعينات تم التعبير عن ظاهرة الإسلاموفوبيا، بقالب ازدرائي من خلال وسائل الإعلام، وفي أشكال أخرى من التعبير الشعبي، وبينما أن هذه الظاهرة هي أمر واقع، وقد تجلت بقوة بعد أحداث 11 أيلول، فإن الأمر المشجع، هو أن هذه الأحداث لاقت ردودا قوية من المؤسسات الليبرالية[4].

وقـــد كـــان ثمـــة تغير بدأ يطرأ على التغطية الإعلامية للإسلام والمسلمين في السنوات الأخيـــرة نتيجة جهود رسمية من جهة، وغير رسمية من جهة أخرى، هدفها تعديل فه البريطانيين للإسلام والمسلمين، لكن جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر لتقطع الطريق على أي تقدم، ولو طفيفا على هذه الجبهة[5].

---

(1)-محمد الدباغ: مرجع سابق، ص52.

(2)-عصام سليمان الموسى: مرجع سابق، ص53.

(3)-كمال الدين مصطفى: مرجع سابق، ص39.

(4)-تيم نابلوك: مرجع سابق، ص116.

(5)-المرجع السابق، ص38.

وقد انتقد ولي عهد بريطانيا الأمير "تشارلز" منهجية النظرة الغربية للإسلام، حيث يقول: «لقد تشوه حكمنا على الإسلام، لأننا حسبنا التطرف هو الأمر العادي والأساسي، كثيرون من الناس هنا ينظرون إلى الشريعة الإسلامية على أنها قاسية وبربرية وغير عادلة، إن صحفنا قبل الجميع تعشق الخوض في هذه الأحقاد، ولا تعرف أن روحانية الشريعة الإسلامية التي ينص عليها القرآن الكريم أساسها الرحمة والعدل»، وختم حديثه بقوله: «إني مقتنع تماما بأن عالمينا الإسلامي والغربي يستطيعان العطاء ومنح الكثير كل للآخر، وهناك الكثير مما نستطيع أن نقوم بتنفيذه معا، وأنه يسرني -والكلام للأمير "تشارلز"- بأن أعلم أن الحوار قد بدأ في بريطانيا، وغيرها ولكننا مازلنا نحتاج إلى بذل جهد أكبر لتفهم كل منا الآخر، وأن نتخلص من سموم التفرقة ومن أشباح الخوف والتشكك، وكلما طال مشوارنا في هذا الطريق، فإننا نكون قد خلفنا عالما أفضل لأطفالنا وللأجيال المقبلة[1].

وهكذا فإن التغطية الإعلامية البريطانية للإسلام والمسلمين هي تغطية سالبة، وتعزز من الصور النمطية السائدة، وقليلا ما تتحداها، وذلك لسهولة الاستناد إلى ما هو متوفر أصلا عند الجمهور العام، يضاف إلى ذلك أن الأحداث السياسية المتلاحقة في العالم الإسلامي، والتي تتبادل التأثير مع العالم الغربي تترك آثارا بالغة السلبية في أوساط المجتمع البريطاني[2].

ثالثا: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الأمريكية

يمثل المجتمع الأمريكي خليطا غريبا من الأجناس والأعراق والألوان يجمع داخله تقريبا أغلب سكان الأرض معا في هذه الدولة القارة التي تتربع الآن على عرض العالم، وتحاول أن تضع دستورا عالميا وفق الرؤية الكونية لعالم ما بعد الحرب الباردة،وحاليا لعالم ما بعد 11 أيلول 2001، وسط هذه التشكيلة الغريبة يعيش ما يقرب من 8 ملايين مسلم موزعين على الولايات الخمسين، وهم خليط من كافة الألوان والجنسيات، ويمكن تقسيمهم وفق بعض الإحصاءات كالتالي: السود: 42 %- من آسيا: 25 %- العرب: 12,5 % -جنسيات أخرى: 25,5 %[3].

والإعلام الأمريكي في العالم يلعب دورا نشطا في تشكيل السياسة والقيام بعدة خدما ووظائف للرأي العام، وهو قد أصبح أهم وأكثر قناة فعالة لنقل المعلومات الضرورية للعمل

---

[1]-زكي الميلاد، تركي علي الربيعي: مرجع سابق، ص ص 28-29.

[2]-كمال الدين مصطفى: مرجع سابق، ص39.

[3]-مجدي عبد الجواد الداغر: الإسلام والمجتمع الأمريكي، الرابطة، ع433، سنة 38، فبراير 2001، ص11.

السياسي، وهذه المعلومات هي التي تريد الحكومة إيصالها للرأي العام الداخلي أو الخارجي أو الحكومات الأجنبية[1].

وقد نجحت الصحافة الأمريكية إلى حدّ كبير في وضع العرب كقوة في صورة سيئة ومشوهة في ذهن المواطنين الأمريكيين، وذلك باتباع أساليب شتى يحكمها بالأساس فهم ووعي إعلامي بكيفية توجيه الرأي العام، فالصحافة الأمريكية تختار الوقت المناسب تماما للترويج لأية فكرة متمشية مع الأحداث، كما أن الصياغة الصحفية تخدم الفكرة من حيث اختيار الألفاظ السلبية والمسيئة دائما في مقابل اختيار العبارات والصفات الإيجابية بالنسبة لليهود عامة وإسرائيل خاصة في مقارنة مباشرة أحيانا وغير مباشرة أحيانا أخرى[2].

كما أن اختيار مكان نشر المادة الصحفية يترتب عليه أيضا الوصول إلى الهدف، فعلى سبيل المثال تبرز الأخبار المسيئة للعرب، وتنشر في الصفحات الأولى وبعناوين ملفتة للنظر، في حين يراعي عدم إبراز ما يشين إسرائيل من أخبار، ناهيك عن استخدام الكاريكاتير كأسلوب عميق التأثير، يعمد إلى التشهير بالعرب، وتؤتي نتائج أفضل مما تؤتيه مئات الأخبار والمقالات[3].

فقد دأب الإعلام الغربي بشكل عام والأمريكي بشكل خاص على ترسيخ صورة منمطة بشعة للإنسان العربي تصفه أبشع الأوصاف كالغبي إلى خاطف الطائرات، ومؤخرا الإرهابي المتطور مدمر المراكز التجارية في نيويورك وواشنطن، فكل هذه الصفات غير المحمودة التي ألصقت بالإنسان والمجتمع العربي تناولتها دراسات وأبحاث حاول أصحابها أن يرسموا الأسباب التي أدت بهذه الوسائل الإعلامية إلى تقديم هذه الصور وما إذا كان هناك من أهداف معينة تسعى لتحقيقها[4].

فالصحافة الأمريكية لم تقتصر فقط على إساءة عرض صورة الوطن العربي، بل إنها وبشكل أكثر تأكيدا وربما أكثر خطرا، أبقت شرائح كبيرة من قرائها على جهلهم وتخبطهم فيما يتعلق بالتطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي والتعليمي الذي مر به عدد من الأقطار العربية في العقدين الماضيين، ومع أن جريدة "التايمز" قد تطرقت بشكل استثنائي لبعض المشاريع

---

[1]-مي العبد الله، محمد الخولي: مرجع سابق، ص197.

[2]-عزة عزت: مرجع سابق، ص117.

[3]-المرجع نفسه، ص118.

[4]-مي عبد الله، مرجع سابق، ص68.

والتطورات الجارية، إلا أن "المشرق" المعاصر والمتغير بالنسبة إلى الجرائد لا يزال إلى حد ما هو "المشرق الخامد والهامد والمثقل بالتقاليد"[1].

فينظـــر للعـــرب على الساحة الأمريكية بأنهم شعب غني، وفي الوقت ذاته متأخر، بدائي، غيـــر متحضر، شعب ملبسه غريب، ويسيء معاملة المرأة، ويبدو مولعا بالحروب متعطشا للدماء غدارا، ماكرا، قويا، شديدا، وبربريا قاسيا. هذه الصورة لم تأت من فراغ، بل مهدت لها السينما قبل ذلـــك، وفـــي الحقيقة فإن السينما الأمريكية أظهرت منذ بداياتها اهتماما بالشخصية العربية، فقدمت الأفـــلام الأولى للعرب كمهرجين يرتبط عملهم بالسحر والبارود، أما في العشرينات فقدمت السينما العرب بأدوار رومانسية، كما في فيلمي الشيخ وابن الشيخ، وشهدت الفترة ذاتها مرحلة جديدة قدمت العـــرب كأشـــرار يواجهون الجنود الفرنسيين والإنجليز الشجعان، وشهدت الثلاثينات أفلاما قدمت العـــرب في موضوعات مرتبطة بالسياسة والدين، حيث أبرزت الإسلام في مواجهة مع المسيحية، وأثـــناء الحرب العالمية الثانية قدم العرب كجواسيس للنازي يقومون بأعمال الاختطاف والابتزاز، وشهدت نهاية الأربعينات تقديم العرب في أدوار سياسية فيها تهديد للدولة اليهودية الوليدة[2].

وقـــد مرت الصورة العربية بمراحل متعددة كانت في غالبيتها سلبية، لقد كان العرب فيها عرضـــة للســـخرية والاحتقار من جانب وسائل الإعلام الأمريكية، والكثير من البرامج والتلفزيون والأفـــلام والكاريكاتـــورات والرسوم المتحركة وبعض الكتب والمجلات، فصورة العربي البشع أو العربي الإرهابي، المخرب أو العربي المتعصب الغبي المتخلف المعادي للنساء، والذي يسعى وراء اليهود ليقتلهم، أصبحت جزءا من التراث الإعلامي الأمريكي[3].

إذا استعرضنا صورة العرب في الإعلام الغربي منذ عام 1948، نرى أنها أصبحت تأخذ منحى سياسيا وأصبحت التغطية الإعلامية الغربية أكثر شرق أوسطية، بحيث أضحت المقارنة بين العرب واليهود واضحة، فالعربي أُعطي صورة الإنسان الأسود، مدبر المكائد، النذل، الجبان، وأما الإســـرائيلي، فهـــو المحـــب النشـــيط، الشجاع وغيرها من الصور الإيجابية، أما في العام 1967 أصبحت صورة العرب أكثر تطورا، حيث أصبحوا مؤيدين للمعسكر الشيوعي، فازدادت صورتهم بشـــاعة، ولكـــن ســـرعان ما تحسنت هذه الصورة في السبعينات مع المبادرة الساداتية –الرئيس المصري الأسبق "أنور السادات"– فتحولت الصورة العربية لكي تتسم ببعض الإيجابية، حيث لم يعد

---

[1]–حلمي خضر ساري: مرجع سابق، ص278.

[2]–عصام سليمان موسى: مرجع سابق، ص49.

[3]–إدمون غريب: مرجع سابق، ص78.

يقال بأن العرب يريدون هدم الكيان الصهيوني ورمي إسرائيل في البحر، وأصبح العرب أبطال سلام[1].

أما في الثمانينات، فقد عادت الصورة إلى ما كانت عليه سابقا لتزداد تشويها، وعاد العرب يصورون بمقترفي الجرائم، عنفيين، مسلمين متشددين مفعمين بالإرهاب، ويكرهون الشعوب الأخرى، ويسعون دائما إلى الإساءة لها[2]، وأن نظمهم الحاكمة نظم دكتاتورية تستفيد من استمرار الصراع مع إسرائيل كوسيلة لإلهاء شعوبهم عن مشاكلهم الداخلية، وبناء على ذلك فإنهم يرفضون السلام دائما ويريدون تدمير الحلم الإسرائيلي، ويسعون إلى وقف عجلة للزمن فيرفضون ما يُعرض عليهم من حلول ثم يعودون لقبولها بعد استقرار واقع جديد، يكون من الصعب تجاهله، وقدمت صورة للنظم العربية بأنها نظم غير مستقرة، لذا فلا يمكن الاعتماد عليها في رعاية المصالح الأمريكية في المنطقة، وأنها نظم عدوانية متخلفة تسعى لامتلاك أسلحة الدمار ولا تمتلك أخلاقيات القتال[3].

أما في التسعينات ومع انعقاد مؤتمرات السلام، بدأت الصورة العربية ومن جديد بالتصاعد الإيجابي وتحسنت لغة الوصف الإعلامي فأصبح العرب دعاة سلام وأصبح أبو عمار البطل، والشجاع والمحب للسلام، ولكن سرعان ما تغيرت هذه الصورة مع تصاعد أعمال الانتفاضات في فلسطين المحتلة، حيث عادت صور الإرهابي إلى ذهن المواطن الغربي بعد أن تم تفعيلها إعلاميا وبشكل مدروس نظرا للهيمنة الصهيونية على وسائل الإعلام الغربية[4].

وبدأ تغيير التغطية الإعلامية، لا يعني أن الصورة انقلبت من سلبية إلى إيجابية، إنها فقط بداية الطريق، ففي دراسة تحليلية في 1995 للتغطية الإعلامية للعرب في الفترة الممتدة ما بين العام 1990 و1993 لمجلتي "التايم" و"النيوز ويك" وجد معظم التغطية سلبية وتركز على العنف في المنطقة، وهذه هي انعكاس السياسة الأمريكية ولقضية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، غير أنه مع تحول بعض الدول العربية من مؤيد للمعسكر الشيوعي إلى مؤيد للنظام الأمريكي بدأت التغطية الإعلامية تتخذ منحى حياديا، وخفت سلبية صورة العربي، وبدأ التفريق بين أفراد عدوانيين وشعوب عدوانية[5].

---

(1)-مي العبد الله: مرجع سابق، ص78.

(2)-المرجع نفسه، ص78.

(3)-آمال كمال طه محمد: مرجع سابق، ص69.

(4)-مي العبد الله: مرجع سابق، ص79.

(5)-المرجع نفسه، ص81.

يقـــال بـــأن العرب يريدون هدم الكيان الصهيوني ورمي إسرائيل في البحر، وأصبح العرب أبطال سلام[1].

أما في الثمانينات، فقد عادت الصورة إلى ما كانت عليه سابقا لتزداد تشويها، وعاد العرب يصـــورون بمقترفـــي الجـــرائم، عنفيين، مسلمين متشددين مفعمين بالإرهاب، ويكرهون الشعوب الأخرى، ويسعون دائما إلى الإساءة لها[2]، وأن نظمهم الحاكمة نظم دكتاتورية تستفيد من استمرار الصراع مع إسرائيل كوسيلة لإلهاء شعوبهم عن مشاكلهم الداخلية، وبناء على ذلك فإنهم يرفضون السلام دائما ويريدون تدمير الحلم الإسرائيلي، ويسعون إلى وقف عجلة للزمن فيرفضون ما يُعرض علـــيهم مـــن حلول ثم يعودون لقبولها بعد استقرار واقع جديد، يكون من الصعب تجاهله، وقدمت صـــورة للـــنظم العـــربية بأنها نظم غير مستقرة، لذا فلا يمكن الاعتماد عليها في رعاية المصالح الأمريكية في المنطقة، وأنها نظم عدوانية متخلفة تسعى لامتلاك أسلحة الدمار ولا تمتلك أخلاقيات القتال[3].

أما في التسعينات ومع انعقاد مؤتمرات السلام، بدأت الصورة العربية ومن جديد بالتصاعد الإيجابـــي وتحســـنت لغـــة الوصف الإعلامي فأصبح العرب دعاة سلام وأصبح أبو عمار البطل، والشجاع والمحب للسلام، ولكن سرعان ما تغيرت هذه الصورة مع تصاعد أعمال الانتفاضات في فلســـطين المحتلة، حيث عادت صور الإرهابي إلى ذهن المواطن الغربي بعد أن تم تفعيلها إعلاميا وبشكل مدروس نظرا للهيمنة الصهيونية على وسائل الإعلام الغربية[4].

وبدأ تغيير التغطية الإعلامية، لا يعني أن الصورة انقلبت من سلبية إلى إيجابية، إنها فقط بدايـــة الطـــريق، ففي دراسة تحليلية في 1995 للتغطية الإعلامية للعرب في الفترة الممتدة ما بين العـــام 1990 و1993 لمجلتي "التايم" و"النيوز ويك" وجد معظم التغطية سلبية وتركز على العنف في المنطقة، وهذه هي انعكاس السياسة الأمريكية ولقضية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، غير أنه مع تحول بعض الدول العربية من مؤيد للمعسكر الشيوعي إلى مؤيد للنظام الأمريكي بدأت التغطية الإعلامـــية تـــتخذ منحـــى حياديا، وخفت سلبية صورة العربي، وبدأ التفريق بين أفراد عدوانيين وشعوب عدوانية[5].

---

[1]-مي العبد الله: مرجع سابق، ص78.

[2]-المرجع نفسه، ص78.

[3]-آمال كمال طه محمد: مرجع سابق، ص69.

[4]-مي العبد الله: مرجع سابق، ص79.

[5]-المرجع نفسه، ص81.

تأتـــي أحـــداث 11 أيلـــول 2001 لتعميم الصورة الإرهابية على العرب وكافة المسلمين وتـــتحول مخـــتلف الجماعات الإسلامية إلى جماعات إرهابية متعصبة تهدد الآخر الذي يرمز إلى الخير المطلق أو العالم "الحر" و"المتحضر"، ويأتي الخطاب السياسي للرئيس الأمريكي جورج بوش ليعزز هذا الانقسام بين العالمين الإسلامي والغربي، وتأتي هذه الأحداث لتجعل الرأي العام الغربي أكثـــر اســـتعدادا لتقبل هذه الصورة، خاصة مع التهديد الجرثومي "الإرهابي" والتعويل الإعلامي، فيتحول هذا الآخر الأفغاني العربي، والمسلم إلى شبح مرعب ينبغي سحقه وسحق كل ما يمتّ إليه من عرق ودين وقومية[1].

فـــبعد هـــذا الـــتاريخ –11 سبتمبر 2001– وعلى الصعيد الشعبي تتضح ظاهرة "تثقيف" السياســـة بشكل ساطع، فالبشرة السمراء وقسمات الوجه "الشرق أوسطية"، والحديث باللغة العربي والفارســـية، وممارسة الشعائر الدينية الإسلامية، هذه كلها سمات وقرائن وشواهد تدل على "العدو" الذي بات في نظر الجمهور الأمريكي متلازما مع الإسلام والمسلمين والعرب[2].

ومـــن نماذج الإساءة، نجد أن المجلات الأمريكية تعمد إلى السخرية من الدين الإسلامي، إضـــافة إلـــى مجـــالات نشـــر النـــزاعات الإلحادية، من خلال المقالات الفلسفية، ومن خلال فن الكاريكاتير كأسهل السبل، وأقصرها، وأكثرها تأثيرا، وكمثال لذلك ما تنشره مجلة "بانش" من نكت متطـــرفة تمـــس الأديـــان عامـــة والأنبياء، وحتى وجود الله، بأسلوب ساخر يصور أن الله يمكن خداعه[3].

كمـــا تعد إلى الإساءة إلى العرب من خلال الكاريكاتير أيضا، وكنموذج تصويرهم ككلاب حراسة على أوطانهم وأرضهم بعد رفع العلم الأمريكي عليها بخديعة من "كاتر" الذي يصور مرتديا الفترة العربية والعقال[4].

وقـــد نشرت مجلة "هاربر" الأمريكية الشهيرة مقالا لكتاب اسمه "آر، إي تايرل" يقول فيه «إن العـــرب ليســـوا مـــثل الفيلادلفانيـــين (يقصد سكان مدينة فيلادلفانيا الأمريكية)، وليسوا مثل

---

(1)–المرجع نفسه، 128.

(2)–المرجع نفسه، ص 193.

(3)–عزة عزت: مرجع سابق، ص122.

(4)–المرجع نفسه، ص122.

وقد نشرت مجلة "التايم" الأمريكية، إحدى الصور المشوهة للإسلام، وعلى غلاف عددها المؤرخ 15-06-1992، حيث ظهرت صورة مأذنة مسجد بجانبها بندقية رشاشة في مثل حجمها، وفي أسفل الغلاف تحت البندقية مباشرة العبارة التالية: «إسلام... هل ينبغي للعالم أن يخاف؟»[1].

ويقول في هذا المجال "كوريتمر زاكرمان" رئيس تحرير مجلة الأخبار الأمريكية والنشر العالمية: «إن التطرق الإسلامي المسلح على وشك أن يحل محل الشيوعية عدوا لنا، فالقيم التي يحتويها تناهض الأساس الذي تقوم عليه الديمقراطية الغربية»[2].

وبعد الحادي عشر من سبتمبر ومع الاستعدادات الأمريكية للحرب، تظهر صورة الأصولي الإرهابي وتتكرر في أفغانستان، فيظهر الأفغان كأحفاد لـ"جينكز خان"، وتستفيض "النيوزويك" في وصفهم النمطي التاريخي «رجال خنشون، بِذُقون، في المعارك يخوضون الأنهار بخيولهم ويهاجمون العدو على شكل قطعان تصرخ وهم مسلحون برشاشات كلاشينكوف وقاذفات صواري بدلا من الفؤوس والأقواس.

لكنهم حين يحشرون أحدا في حفرة مظلمة، فإنهم مازالوا يصبون الزيت عليه ويشعلون به النار وهم غالبا ما يسلبون الموتى بعد انتهاء المعركة والآن بالإضافة إلى سرقة أحذية الموتى، فإنهم ينتزعون الحشوات الذهبية من أسنانهم»[3].

ومن النماذج الأخرى للإساءة للعرب والمسلمين حادثة وقعت في مدينة نيويورك بأمريكا، «إذ هاجم كلب شرس طفلا في حديقة في مدينة نيويورك، رأى أحد المارة ما حدث فهرع للمساعدة وانقض على الكلب الشرس وقتله، صحافي في إحدى الصحف المحلية بمدينة نيويورك شاهد ما حصل وأخض بعض الصور للحادثة ليضعها في الصفحة الأولى من الجريدة التي يعمل بها[4].

اقترب الصحفي من الرجل وقال له: شجاعتك البطولية سوف تُنشر في عدد يوم غد تحت عنوان "شجاع من نيويورك ينقذ ولدا"، أجابه الرجل الشجاع أنه ليس من نيويورك، فقال الصحافي: في هذه الحال سوف نضع العنوان: "شجاع أمريكي أنقذ ولدا من كلب شرس"، أجاب الرجل الشجاع "أنا لست أمريكيا أيضا، أنا من الباكستان".

---

(1)-المرجع نفسه، ص65.

(2)-حامد عبد الماجد: السياسة الخارجية الأمريكية والحملة ضد الإسلام، البيان، ع144، السنة 14، نوفمبر/ديسمبر 1999م، ص118.

(3)-مي العبد الله: مرجع سابق، ص129.

(4)-نبيل دجاني: أجهزة الإعلام الغربية وموضوع الإرهاب، المستقبل العربي، ع291، السنة 5، مركز دراسات الوحدة العربية، 2003، ص30.

في اليوم التالي صدرت الصحيفة وكان عنوان الخبر في الصفحة الأولى: "مسلم متطرف ينقض على كلب في حديقة في نيويورك ويؤديه بحياته"، ومكتب التحقيق الاتحادي (FBI) بدأ التحقيق بإمكانية وجود علاقة بين هذا الرجل ومنظمة "القاعدة" التي يرأسها أسامة بن لادن»[1].

وليس من المستغرب أن يبلغ التضليل الإعلامي أعلى درجات تطوره في الولايات المتحدة الأمريكية، فهو الأداة الأساسية للهيمنة الاجتماعية، فتكون الأولوية لتنسيق وتنقيح الوسائل التقنية للتضليل على الأنشطة الثقافية الأخرى، من هنا تجتذب أنشطة التضليل الإعلامي طبقا لمبادئ السوق، أذكى المواهب نظرا لأنها تقدم أعلى حوافز النظام، وهكذا ينتهي الأمر بالدارسين الموهوبين من حاملي الدكتوراه في الأدب الإنجليزي إلى وظيفة محرر إعلانات، فشارع ماديسون يدفع أضعاف ما تدفعه أسام اللغة الإنجليزية بالجامعات[2].

إن وسائل التضليل عديدة ومتنوعة، لكن من الواضح أن السيطرة على أجهزة المعلومات، والصور على كل المستويات، تمثل وسيلة أساسية، ويتم تأين ذلك من خلال إعمال قاعدة بسيطة من قواعد اقتصاد السوق، فامتلاك وسائل الإعلام والسيطرة عليها، شأنه شأن أشكال المالكية الأخرى، متاح لمن يملكون رأي المال، والنتيجة الحتمية لذلك هي أن تصبح محطات الإذاعة وشبكات التلفزيون والصحف والمجلات، وصناعة السينما ودور النشر مملوكة جميعا لمجموعة من المؤسسات المشتركة والتكتلات الإعلامية، وهكذا يصبح الجهاز الإعلامي جاهزا تماما للاضطلاع بدور فعال وحاسم في عملية التضليل[3].

الواضح أن الإعلام الغربي عموما والأمريكي خصوصا عمد، وكانعكاس للدبلوماسية الغربية في الشرق الأوسط إلى تشويه سمعة العرب، وذلك من خلال عرضهم بصورة منمطة سيئة وقد تكون مقصودة كي تترسخ في ذهن القارئ أو المستمع أو المشاهد، فتتعطل لديه قدرة التمييز بين ما هو ضار ونافع، بين ما هو صالح وطالح، وبين ما هو ثوري وإرهابي.

إن هذه الصورة المنمطة قد تلعب دورا مهما في تحديد السياسات الخارجية في الدول العظمى، فهي قد توجه سلوك أولئك الذين يرسمون تلك السياسات وذلك من خلال ربط الأسباب

---

[1]-المرجع السابق، ص30.

[2]-هربرت أ. شللر: المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، ط1، عالم المعرفة، الكويت، 1999م، ص 10.

[3]-المرجع السابق، ص11.

المنطقية والأهداف المنشودة بالصور الأساسية المطبوعة في أذهانهم في المجموعة التي يرسمونها لها.

رابعا: صورة الإسلام والمسلمين في استطلاع الرأي العام الغربي

إن تصورات الرأي العام الغربي عن الإسلام تأثرت بما يصله من فيض الأخبار والصور المفـزعة عن (المسلمين المسلحين) متعصبي القرآن الكريم الذين يقومون بأعمال عنف، شاهرين أسـلحتهم بإبـادة أصـحاب العقائـد الأخرى في حرب عقائدية تهدد الغرب في معاقلهم سواء في الولايات المتحدة، أم أوربا، وشرعت المحطات الفضائية والصحف الغربية في التجني على الإسلام والمسلمين، بل والتطاول على الرموز الإسلامية والعقائد[1].

إذ كـان للصورة السلبية التي تقدمها وسائل الإعلام للعرب بصفة عامة، والمسلمين بصفة خاصة، لا سيما في ربط الإسلام بالإرهابيين والعنف أكبر الأثر في الترويج للصورة السيئة للعالم العربـي والإسـلامي لدى الرأي العام الغربي، ففي استطلاع أجرته جريدة "لوموند" الفرنسية في نوفمبـر 1989 تبين أن الفرنسيين يرون أن الإسلام دين عنف (60 %) والتخلف (66 %)، وقهر المرأة (76 %) والتطرف (71%)[2].

وقد أظهرت إحدى الدراسات التي أجريت على ستة عشر استطلاعا م استطلاعات الرأي العـام التي تقوم به مؤسسة "جالوب" خلال الفترة من 67 إلى 1988، بالإضافة إلى استطلاع آخر أجريته منظمة "Harris" للرأي العام، عام 1985، وهذه الاستطلاعات كانت توجه سؤالا للمبحوث مؤداه «فيما يتعلق بالموقف في الشرق الأوسط، هل تعاطفك يكون أكثر مع الجانب الإسرائيلي، أم مع الجانب العربي؟»، وأسفر تحليل السلاسل الزمنية عن أن التعاطف يكون أكثر لصالح إسرائيل، وأن الفجـوة فـي التعاطف بين العرب وإسرائيل تتسع في أوقات الأزمات، ويفسر ذلك بأنه خلال فتـرات الصراع في الشرق الأوسط تنشط الدعاية الإسرائيلية وتزداد كثافة، مما يؤثر على التغطية الإعلامـية الأمريكية للصراع والتي بدورها تؤثر على التعاطف العام لإسرائيل، وقد أظهر تقرير لمؤسسة "جالوب" لقياسات الرأي العام أن نسبة عدم التعاطف مع العراق لدى الرأي العام الأمريكي عام 1996 بلغت 86 %[3].

---

[1]-(12-10-2003). www. alaraneus. Com/ Alshab/ GIF/ 27-12-2002/ a 8htm.

[2]-امال كمال طه محمد: مرجع سابق، ص70.

[3]-المرجع نفسه، ص70.

وقد خلص استطلاع آخر للرأي أجراه معهد "جالوب" الأمريكي حول الصورة التي يحملها كل من المسلمين والأمريكيين عن بعضهم البعض إلى أن ثلثي هؤلاء يعتقدون بأنه على الدول الإسلامية تبني قيم الغرب، كما أن 82 % من الأمريكيين الذين تم استطلاع رأيهم يؤمنون أن غالبية المسلمين معادون للولايات المتحدة، وألقى 78 % منهم باللوم على "التضليل الإعلامي" الممارس من قبل أجهزة الإعلام العربية-الإسلامية[1].

إن القلق الغربي المتزايد من "الخطر الإسلامي" جعلهم ينظرون إلى الإسلام كمصدر للانتشار النووي والإرهاب، وإلى المسلمين كمهاجرين غير مرغوب فيهم في أوربا، وهذه المخاوف تشترك فيها الجماهير والقادة معا، ففي نوفمبر 1994 عندما طر سؤال إذا ما كان "الانبعاث الإسلامي" يعتبر خطرا على مصالح و.م.أ في الشرق الأوسط مثلا، كانت إجابة 61 % من عينة قوامها 35000 أمريكي من المهتمين بالسياسة الخارجية هي "نعم" قبل ذلك بعام واحد عندما طرح سؤال: أي الدول يمثل أكبر خطر على الولايات المتحدة حددت عينة عشوائية من الجمهور: إيران والصين والعراق كأعلى ثلاث دول[2].

وفي سنة 1994 عندما طلب تحديد "أخطر التهديدات" على الولايات المتحدة، أجاب 72 % من الجمهور و61% من قيادات السياسة الخارجية بأنه الانتشار النووي، وقال 69 % من الجمهور و33 % من القيادات أنه: الإرهاب الدولي، وهما قضيتان مرتبطتان بالإسلام لدرجة كبيرة، بالإضافة إلى 33 % من الجمهور و39 % من القادة كانوا يرون تهديدا في الاتساع المحتمل للأصولية الإسلامية[3].

وقد أظهرت دراسة حول صورة العرب في أذهان صناع الصورة في الأعلام الغربي، أجريت على الصحفيين في جريدتي "نيويورك تايمز" و"واشنطن بوست" الأمريكيتين، بالإضافة إلى عدد من الصحف الأوربية، في استمارة استبيان أرسلت إليهم عبر شبكة الأنترنيت، أنهم يرون أن العرب أصوليون، 85,7 % ومعادون للغرب بنسبة 78,6 %، وأنهم عدوانيون بنسبة 69 %، وينظر 66,1 % من العينة للعرب كإرهابيين[4].

---

(1)-عبد الوهاب الرامي: الغرب والعالم العربي والإسلامي جدلية الأنا والآخر إعلاميا، الإذاعات العربية، ع02، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 2002، ص77.

(2)-صاموبل هالنتجتون: صدام الحضارات، إعادة صنع النظام العالمي، ط2، ترجمة طلعت الشايب، شركة سنطور، القاهرة، 1999، ص348.

(3)-المرجع نفسه، ص349.

(4)-امال كمال طه محمد: مرجع سابق، ص69.

وكـــذا الأوربيون، فنجد لديهم نفس التوجهات، في ربيع 1991 مثلا قال 25" من الشعب الفرنســـي إن الخطـــر الرئيسي على فرنسا يأتي من الجنوب، بينما قال 8 % فقط أنه قد يأتي من الشـــرق، والدول الأربع التي يخشاها الشعب الفرنسي أكثر من غيرها كانت كلها إسلامية: العراق 52%، إيران 35 %، ليبيا 26 %، الجزائر 22 %[1].

كما تظهر توجهات العنصرية لدى عامة السكان الفرنسيين الذي اعترف 69 % منهم في اســـتطلاع رأي عام أجراه معهد "لويس هاريس" ونشرته صحيفة "ليبراسيون" في 16-03-2000 بـــأنهم عنصريون، وتذمر 63 % منهم من وجود أعداد كبيرة من العرب في فرنسا، وقد ازدادت النسبة بالقطع بعد تفجيرات أيلول 2001م[2].

خامسا: المسلمون وأحداث 11 سبتمبر 2001م

1-أهمية الحدث عالميا:

مـــن المـــؤكد أن الهجمات التي شهدتها كل من نيويورك وواشنطن في الحادي عشر من سبتمبر 2011م، والتي استهدفت برجي مركز التجارة العالمي والبنتاغون سوف تسجل ضمن أبرز أحداث القرن الحادي والعشرين، وهذا لا يرجع إلى أعداد الضحايا وحجم الخسائر المادية، المباشرة وغيـــر المباشـــرة، التي نجمت عنها فحسب، ولكن يرتبط أيضا بالدلالات العميقة التي مثلتها هذه الأحداث بالنسبة إلى دولة تعتبر القوة العظمى الوحيدة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة[3].

حـــيث أصـــابت هيبتها في مقتل، وذلك باستهداف أهم عنصرين تستند إليهما وهما القدرة العسكرية والقدرة الاقتصادية والمالية، فضلا عن التداعيات والتحولات التي ترتبت وستترتب على الأحـــداث المعنية، ليس على الصعيد الأمريكي فحسب، ولكن على الصعيد العالمي أيضا، وبخاصة فـــي ظل انطلاق ما أسمته الولايات المتحدة الأمريكية بـــ"الحرب ضد الإرهاب"، والتي بدأت أولى مراحلها في أفغانستان في 7-10-2001م[4].

---

[1]-صامويل هانتنجتون: مرجع سابق، ص349.

[2]-(13-10-2003). www. bayynat. org. lb/ www/ arabic mouslimmijhar. Nour 1. Htm.

قيس جواد العزاوي: صورة الإسلام في الغرب، نموذج فرنسا.

[3]-بهجـــت قرني وآخرون: صناعة الكراهية في العلاقات العربية-الأمريكية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2003، ص289.

[4]-المرجع نفسه، ص289.

تعتبر المنطقة العربية من أكثر مناطق العالم تأثرا بأحداث الحادي عشر من أيلول، وهذا لا يرجع إلى لضخامة الخسائر المادية والاقتصادية التي ألحقت بالعرب من جراء هذه الأحداث فحسب، ولكن يرجع أيضا إلى اعتبارات وعوامل أخرى تتعلق بقضايا عديدة منها: موقع العرب على خارطة الحرب التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية ضد الإرهاب، فمنذ اللحظة الأولى للأحداث أشارت أصابع الاتهام إلى العرب والمسلمين في إطار حملات عدائية وسياسية واسعة من التحريض والتشويه انخرطت فيها دوائر وأوساط عديدة أمريكية[1]. وقد كان لإسرائيل والقوى الصهيونية دور بارز في هذا المجال، وقد تزامن مع هذه الحملات حدوث موجات من المضايقات، وعمليات التوقيف والتحقيق والاعتداءات التي استهدفت عربا ومسلمين ومؤسسات ومنشآت عربية إسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية والعديد من الدول الغربية الأخرى[2].

فإنما وقع في يوم 11 سبتمبر 2001م، كان حدثا عالميا وشاملا وتاريخيا بكل المعايير، عالميا لأنه أثر في العالم أجمع، وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية، وفي العالم الإسلامي في صورة أكثر قسوة، وفي العالم الآخر في درجة أقل.

وشاملا لأن تأثيره كان نفسيا واقتصاديا وعسكريا، ناهيك عن كونه اكتسب صبغة حضارية وثقافية بمستوى معين من التحليل، وتاريخيا لأنه كان حدثا، في طريقة التعبير عن استراتيجيات والسياسيات الأمريكية، وخلف حجما من مشاعر الخوف والغضب والرغبة في الانتقام بشكل يفوق كل التصورات[3].

فقد كان الحدث مفاجأة ضخمة للعالم بأسره، ووقف مشدوها أمام ما يحدث، وتساءل الجميع عن كيفية إمكان اختراق تدابير الأمن في وزارة الدفاع، وحول أضخم مبنى في العالم، وكيف تم خطف أربع طائرات أمريكية في نفس الوقت، والأكثر من ذلك قيامها بالتحرك بحرية داخل الولايات المتحدة الأمريكية لتحدث هذه الأعمال الغريبة دون مقاومة ودون تدخل يدل على عدم وجود أدنى الاحتياطات الأمنية[4].

---

[1]-المرجع نفسه، ص290.

[2]-المرجع نفسه، ص291.

[3]-عبد الله لقرش: السلوك الأمريكي بعد الحادي عشر من أيلول-سبتمبر، وجهة نظر، المستقبل العربي، ع286، السنة 12، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2002م، ص7.

[4]-جعفر عبد السلام: أحداث 11 سبتمبر وتداعياتها الدولية، رؤية إسلامية، أبحاث وتقارير، ط1، دار البيان للطباعة والنشر، القاهرة، 2002م، ص7.

وقـد خاطب الرئيس "بوش" العالم بعد الحدث مباشرة، بقوله: «إما أن تكونوا معنا أو مع الإرهاب ضدنا فلا وسط بينهما». هذا الخطاب السياسي قسم الأنظمة الحاكمة إلى دول محور الخير بزعامة أمريكا وحلفائها، وإلى دول محور الشر حكما، كل ما عدا ذلك.

ولا غـرو إذا صرح بها للوهلة الأولى بأنها حرب صليبية جديدة، وأنه سيقود العالم إلى النصر مما حمل مستشاريه على نصحه بالعودة عن زلة اللسان هذه لأنها أثارت الرأي العام العربي كله، وفي ذلك تسطيح للشعور الديني الدفين في العقل الباطني للذات الأمريكية ذي الجذور الفلسفية تحديدا، كما كانت فلسفة "سان أغوستين" في كتابه "ميدنة الله"، حيث الإيديولوجية الكلية تمحي ذات الاتجاه[1].

أ-أحداث 11 سبتمبر بالساعة والدقيقة:

تغيـرت معـالم نيويورك، ولم تعد كما كانت منذ تفجير المبنيين التوأمين لمركز التجارة العالمي بدائرتين في عملية أنهار فيها المبنيان اللذان صممهما المهندس المعماري الياباني "مينوري ياماساكا" وتم بناءهما في عام 1972 على شكل مربعات من الاسمنت المسلح بتكلفة 37 دولار في أقصى شبه جزيرة منهاتن في وسط حي الأعمال في نيويورك، وكان يبلغ ارتفاع كل من البرجين التوأمـين 140م، وهمـا من بين أعلى الأبنية في العالم بعد ناطحات السحاب في تورونتو 544م، وموسكو 540م، وشنغاهاي 468م، وقد تعرض البرج الأول في فبراير 1993 لاعتداء في الطوابق السفلية[2].

التسلسل الزمني للأحداث

جـاءت الهجمـات الإرهابية المتعددة على أهداف محددة في الولايات المتحدة في تعاقب سريع، وفيما يلي تسلسل للأحداث التي هزت الولايات المتحدة والعالم بتوقيت غرينشت.

فـي السـاعة 12.56: طائـرة تصطدم بأحد برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك وتحدث فجوة كبيرة في الواجهة سحابة دخان ضخمة تنتشر من الطوابق العليا، في الساعة 13.14: طائـرة أخـرى تصطدم بالبرج الثاني من مركز التجارة العالمي وتحدث انفجارا قويا بثته شبكات التلفزيون مباشرة.

---

[1]-مي العبد الله: مرجع سابق، ص193.

[2]-جابر عصفور: الحادي عشر من سبتمبر لحظة فاصلة في التاريخ، البيان، ع591، سبتمبر 2002م، ص110.

في الساعة 13.30: حصيلة أولية تتحدث عن سقوط ما لا يقل عن 6 قتلى و1000 جريح، في الساعة 13.40: الرئيس جورج بوش الذي كان يقوم بزيارة إلى ساراسوتا (فلوريدا) يعلن أن الأمر يتعلق على ما يبدو باعتداء إرهابي[1].

في الساعة 13.50: إخلاء البيت الأبيض في واشنطن بعيد إخلاء وزارة الدفاع، في الساعة 13.53 إخلاء مبنى وزارة الخارجية الذي يقع في وسط واشنطن، في الساعة 13.53: انفجارين يدويان في البنتاغون وسحب الدخان تتصاعد من أحد جدران المبنى، أعلن المتحدث باسم البنتاغون أنها قنبلة، أخرجوا حصيلة أولية تتحدث عن وقوع 7 جرحى.

وفي الساعة 14.00: سلطات الطيران المدني الأمريكي تأمر بإلغاء جميع الرحلات التجارية في الولايات المتحدة، وفي الساعة 14.5: انهيار أحد برجي مركز التجارة العالمي كليا بعد تفجيره وانتشار سحب ضخمة من الغبار، وفي الساعة 14.28: انهيار البرج الثاني في مركز التجارة العالمي كقصر من كرتون وانتشار آلاف الأطنان من الحطام في الشوارع المحيطة سحابة ضخمة من الغبار في جنوب جزيرة مانهاتن[2].

في الساعة 14.42: وزير الخارجية الأمريكي كولن باول الموجود في ليما، يلغي زيارته التي كان سيقوم بها الثلاثاء إلى كولومبيا ويعود إلى واشنطن، في الساعة 14.50: شركة الطيران الأمريكية يونايتد أير لاينز تعلن في باريس أن إحدى الطائرات التي اصطدمت بمركز التجارة العالمية تابعة لأسطولها وهي من تراز بوينج 737.

في الساعة 14.55: في واشنطن يعيق الحطام الحركة في وسط المدينة، وعدد كبير من المشاة يغادر منطقة البيت الأبيض في الساعة 15.17: رئيس بلدية نيويورك رودوف جولياني يطلب من النيويوركيين مغادرة جنوب جزيرة مانهاتن[3].

في الساعة 15.33: الإدارة الفيدرالية للطيران المدني تعلن أنها فقدت السيطرة على طائرة أو عدة طائرات، في الساعة 15.34: طائرة بوينج 747 كانت تقوم برحلة بين شيكاغو ونيويورك تتحطم قرب بنسلفانيا بين نيويورك وواشنطن شركة يونايتد آيرلانز تعلن على إثر ذلك أن إحدى طائراتها تحطمت في بنسلفانيا، في الساعة 15.38: شركة الخطوط الجوية الأمريكية أميركان

---

(1)-المرجع السابق، ص110.

(2)-المرجع نفسه، ص111.

(3)-المرجع نفسه، ص112.

إيرلاينز تعلن بدورها عن خسارة طائرتين تجاريتين كانتا تقلان ما مجموعه 156 شخصا في الساعة 15:53 توقف رحلات سكك الحديد في شمال شرق الولايات المتحدة بين واشنطن وبوستن.

وفي الساعة 16:00: طائرة تجارية لشركة أميركان أيرلاينز تتحطم فوق وزارة الدفاع الأمريكية، وتضرب المبنى على مستوى الطابق الأول في الساعة 16:31، شركة يونايتد أيرلاينز الأمريكية تعلن في باريس أنها فقدت طائرة ثانية من طراز "بوينغ 767-الرحلة يو آي 175"[1].

في الساعة 16:50: دعوة الحرس الوطني إلى تعزيز فرق الإغاثة وحفظ الأمن في نيويورك، كما قال رئيس البلدية "رودولف جولياني"، في الساعة 17:30: الرئيس "جورج بوش" الذي توجه إلى لوزيانا بعد فلوريدا، يعلن أن القوات المسلحة الأمريكية في حالة تأهب قصوى، ويتوعد بملاحقة ومعاقبة المسؤولين عن الاعتداءات الإرهابية في نيويورك وواشنطن.

في الساعة 17:50: رئيس بلدية واشنطن "أنطوني ويليامز" يعلن حالة الطوارئ في العاصمة الفيدرالية لفترة غير محددة[2].

2-المسلمون بعد 11 سبتمبر 2001:

وبعد 11 أيلول 2001م، برزت ظاهرة عولمة الإرهاب والجهاد لصرف النظر عما إذا كان الموضوع إرهابا حقيقيا، أو مقاومة مشروعة لعدو غاز أو لاحتلال أجنبي، الإرهاب والجهاد لن يكون بعد هذا التاريخ ظاهرة محلية أو حتى إقليمية، بل سيكونان ظاهرة عالمية[3].

بدأت أمريكا الحرب على "الإرهاب" على امتداد العالم، بدأ بأفغانستان، وقد سميت أولى حروب القرن الحادي والعشرين، ووسعت دائرة استهدافاتها بإلصاق صفة الإرهاب بالعراق، وإيران، وكوريا الشمالية، كما بحزب الله بلبنان، وحركة حماس، والجهاد الإسلامي بفلسطين، ومنظمة إسلامية في كشمير، وأضفت أمريكا صفة "العالمية" على حربها[4].

كما أدت المتغيرات العالمية بعد أحداث 11 سبتمبر، والأسلوب الذي تعامل به قطاع واسع من الإعلام الغربي مع هذه الأحداث، إلى ظهور موقف سلبي من "الإسلام"، وهو موقف متحيز حمل رواسب النزاعات القديمة المعادية للإسلام، وأبرزها من جديد لتشويه صورة ديننا السمح الذي يدعو إلى التسامح والمجادلة بالتي هي أحسن، وقد انعكست هذه المتغيرات على صورة المرأة

---

[1]-المرجع السابق، ص112.

[2]-المرجع نفسه، ص113.

[3]-مي العبد الله: مرجع سابق، ص194.

[4]-المرجع نفسه، ص189.

العربية والشرقية عموما في الإعلام الغربي، خصوصا بعد أن أبرزت وسائل الإعلام الغربية صورة المرأة "الطالبانية" بوصفها نموذجا للمرأة المسلمة بوجه عام، وذلك ضمن خطة أو حملة إعلامية سياسية تهدف إلى الإساءة للإسلام[1].

لا شك أن أحداث 11 سبتمبر شكل نقطة فارقة انتشار الدعاية الغربية السلبية بشأن الإسلام والمسلمين في العالم، فقد كانت الأحداث الأخيرة فرصة سانحة لكي يكتشف القائمون على وسائل الإعلام الغربية القيمة التسويقية العالية لتصوير الإسلام كعدو، وتحت عناوين على شاكلة "الإرهاب الإسلامي" "الخطر الأخضر" "سيف الإسلام" "التحدي الإسلامي" "الإنسان المتوحش" "مخلص جديد لا يعرف التسامح"[2].

شرعت القنوات التلفزيونية والصحف اليومية والأسبوعية والكتب أيضا في تناول تفاصيل الصورة الوهمية عن الإسلام والمسلمين دون أن تلقى بالا للتيارات المختلفة والأبعاد المعقدة الاجتماعية والعرقية والاقتصادية والسياسية في البلدان الإسلامية، وأججت من خلال التوصيفات السطحية المشوهة مخاوف مرضية من خطر محدق بالثقافة الغربية، ولأن المواطن العادي في غرب أوربا وأمريكا ما زال ينظر للشرق كقطب مناوئ للغرب، ومغاير للثقافة المسيحية، فقد كان هناك تشويش مقصود يقابله سوء فهم من قبل معظم جمهور الغرب اتجاه الإسلام، رغم كثافة وسائل الاتصال في العصر الحديث والتصور في الغرب يعكس إلى حد ما أحكام فكرية مسبقة، ومكررة تجاه الإسلام أو الظاهرة الإسلامية[3].

وأن التشديد على استعمال تعبير 11 أيلول-سبتمبر أو "9-11" بدلا من "الهجوم على مركز التجارة العالمي والبنتاغون" هو نوع من اللعب بالصورة أو الوصف الذي تتقنه أمريكا، فاستعمال اللفظة الأولية أو الكلمات المركبة هو من التقاليد الأمريكية في التعبير، وتكمن الأهمية هنا في نقل تصور للحدث، فبدلا من تصور انهيار رمزي الجبروت الاقتصادي والعسكري الأمريكيين، يتحول المرء إلى يوم معين ربطه الإعلام الأمريكي بهجوم غادر أدى إلى آلاف القتلى الذين تشدد وسائل الإعلام الأمريكية على نشر أسمائهم وعرض الصور المأسوية التي نتجت من موتهم، حتى مكان الحدث أصبح "ساحة الصفر"، ولم يعد "ساحة مركز التجارة العالمي"[4].

---

[1]-(02-01-2004). www. albayan. co. ae/ albayan. 2002/ 02/28 ray/06 htm.متغيرات إعلامية

[2]-(12-10-2003). www. alarabnews. com/ alschaab/ GIF/ 27-12-2002. a 8htm.

الإسلام والإعلام الغربي، سوء فهم أم إساءة مقصود.

[3]-(12-10-2003). www. alarabnews. com. الإسلام والإعلام الغربي، سوء فهم أم إساءة مقصود

[4]-نبيل دجاني: مرجع سابق، ص ص 36-37.

ويرى "ثيري ميسان Thierry Meyssan" أن أخطر ما في أحداث 11 سبتمبر أنها جاءت بشكل مفاجئ وصادم في دولة اعتادت على التخطيط للمستقبل، ووضع سناريوهات لكل الاحتمالات، بما فيها الأقل احتمالا للوقوع، وهذه وظيفة تقوم بها عدة مؤسسات (مجلس الأمن القومي، الاستخبارات الأمريكية، وزارة الخارجية، وزارة الدفاع، مستشارو الرئيس، بالإضافة إلى لجان الكونجرس ومراكز البحث والتخطيط واستطلاع الآراء وباحثي الجامعات والمعاهد ووسائل الإعلام القوية في بلد مفتوح) [1].

والشيء الثاني أن هذه العمليات تم تنفيذها وهندستها في الولايات المتحدة من أجل إيجاد التبريرات الوافية لتغيير السياسة الأمريكية الداخلية والخارجية في آن واحد، من أجل تطوير القوة العسكرية عبر ميزانية هائلة وإعادة تنظيم كاملة للدولة الأمريكية بحجة قانون محاربة الإرهاب على مستوى السياسة الخارجية، سمحت التفجيرات بتنفيذ الحملة العسكرية على أفغانستان التي كانت مبرمجة منذ فترة طويلة، لأسباب تخص البترول، وتقديم كل ذلك في إطار مشروعية الدفاع عن النفس بطريقة أكثر شعبية، وتستخدم اليوم هذه التفجيرات لتبرير القانون الجديد لحرب الحضارات الذي وضعه "جورج بوش" في صيغة ممتازة، وهي "الحرب الصليبية" ضد العالم العربي الإسلامي[2].

وقد أثرت هذه الحملات سلبا على المسلمين، ولا سيما الذين يعيشون مواطنين أو مقيمين في الولايات المتحدة، وبعض البلدان الأوربية، فنتج عن هذه الحملات المسعورة إيقاع الأذى بفئات من المسلمين في المجتمعات الغربية وسجن العديد منهم، والإضرار بمساجدهم ومراكزهم الثقافية، مما جعلهم يعانون معاناة قاسية[3].

والمستغرب أن عددا من السياسيين عززوا مقاصد الحملة الإعلامية على الإسلام بوضوح، ومنهم وزير العدل الذي ألرز في أحد خطاباته مفارقة اعتقادية للتحريض على الإسلام واستهجان المبادئ الإسلامية، ووصفها بأنها من أسباب الإرهاب، وذلك عندما قال: «إن إله المسلمين يريد أن ترسل ابنك ليموت من أجله، بينما إله المسيحية يرسل ابنه ليموت من أجلك». وهذه مغالطة

---

[1]-Thierry Meyssan : 11 septembre 2001 l'effroyable imposture aucune avion ne s'est écrasé sur le Pantagone, édition Carnot, Paris, 2002, pp 62-63.

[2]-Ibid , p10.

[3]-جعفر عبد السلام: مرجع سابق، ص94.

واضحة طمست على حقيقة المقاصد النبيلة للإسلام في مجال الدفاع عن النفس، وهي مغالطة للقدح في الإسلام[1].

فقد صرح الرئيس جورج بوش الأب من قبل بأن قضيتي الإرهاب والمخدرات ستكونان على رأس أولويات إدارته، واعتبرت إدارة كلينتون الإرهاب العالمي أحد همومه الرئيسية، لكن أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 أحدثت تحولا نوعيا في الموقف من الإرهاب، فقد أصبح المهدد الرئيسي الحالي للأمن القومي الأمريكي، وسبب التحول النوعي هذا هو أن الإرهاب نفسه قد طرأ عليه تحول نوعي، فالإرهاب الآن لم يعد هو الإرهاب القديم نفسه، ففي الأهداف محل الفعل الإرهابي محددة، والضحايا أقل ووسائل الإرهاب القديم تشمل بصورة أساسية "الاختطاف والحجز"، وأخذ الرهائن والتهديد واغتيال شخصيات مهمة[2].

أما الإرهاب الجديد، فهو الأكثر تطرفا وحدة، وأهدافه واسعة غير محصورة، كما أن وسيلته الأساسية هي القتل الجماعي، وهذا النوع من الإرهاب الجديد يسمى "الحروب الجديدة"[3].

فالعلاقة بين الإسلام والغرب أصبحت من أهم القضايا الاستراتيجية والسياسية منذ نهاية الحرب الباردة، لكنها أصبحت بعد أحداث 11 سبتمبر أهم قضية كونية، تلك الأحداث التي هزت بقوة كبرياء القوة العظمى في العالم وغرورها، وكشفت عن الوجه الحقيقي للغرب في علاقته بالعالم الإسلامي، فما كان يعدّ له في الخفاء أصبح مكشوفا ولم تعد الخطط والاستراتيجيات قيد البحث في الدهاليز والغرف المغلقة، وإنما أصبحت مشاعا لوسائل الإعلام الغربية، تتداولها مرئية ومسموعة بلا أي تحفظات أو قيود[4].

---

(1)-المرجع السابق، ص95.

(2)-أحمد بيضون وآخرون: العرب والعالم بعد 11 أيلول/سبتمبر، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2002، ص248.

(3)-المرجع نفسه، ص249.

(4)-كمال السعيد حبيب: البعد العقدي في العلاقة بين الإسلام والغرب، البيان، ع185، سنة 18، 2003، ص104.

الفصل الخامس:

التحليل الكمي والمقارن لمحتوى الصحيفتين

"Le Figaro" و"Le Monde"

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

اتضح من خلال تحديد مشكلة البحث وما تعلق بها من خطوات منهجية، أنّ البحث ذو شقين نظـــري وتطبيقـــي، الشـــق النظري تمت معالجته من خلال الفصول الأربعة السابقة، بينما الشق التطبيقي فيختص بجمع البيانات والمعلومات التي بإمكانها الإجابة على تساؤلات الدراسة وتحليلها.

ونحـــاول هنا توضيح صورة الإسلام والمسلمين التي تنشرها أشهر وأهم يوميتين فرنسيتين وهما "Le Figaro" و"Le Monde"، وتحقيقا لهذا الغرض سنتبع الخطوات المنهجية الموضحة في الفصل الأول، وقبل هذا نقوم بعرض أهم المحطات التي مرت بها الصحافة الفرنسية باختصار، ثم التعريف بالصحيفتين، وبعده تحليل البيانات تحليلا كميا مفصلا.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا: المراحل التاريخية الكبرى للصحافة الفرنسية

لـــم يعـــرف تطور الصحافة بمعناها الحديث إلا مع ظهور الطباعة على يد جوتنبورغ في منتصـــف القرن الخامس عشر، وبظهور الطباعة دخلت الصحافة مرحلة متطورة، فلم تعد الأخبار والأفكار والتعليمات تُنقل عبر الرموز أو في الأسواق والمعابد ودور العبادة[1].

إنّ الصـــحافة الفرنسية في ظل النظام القديم تتمثل في الرقابة، وكان الامتياز هو حق النشر المسموح به من طرف السلطة الملكية، والرقابة أصبحت أكثر فأكثر يقظة مع تطور الجرائم[2].

وقد قسم الباحثون تاريخ الصحافة الفرنسية إلى ثلاث مراحل تاريخية تمتاز بالطابع السياسي السائد في تلك الفترة.

المرحلة الأولى: مرحلة النشأة والتطور (1631-1914)

والتي تنقسم بدورها إلى مراحل متداخلة حسب اتجاهات مؤرخي الصحافة الفرنسية.

كانـــت الصحافة الفرنسية، وهي وريثة ثلاثة عصور ونيف من التاريخ لصدور أول جريدة لهـــا فـــي 30 ماي 1631م، وهي "LA gazette de Renault" أول صحافة في العالم حتى عام 1914 بالنسبة لأهمية إصداراتها، إلا أنّ ديناميكية الصحافة الأمريكية منذ نهاية القرن التاسع عشر وتطورها الخارق في القرن العشرين ينسياننا في غالب الأحيان أنّ صيغة الصحافة الحديثة وتقنياتها نشـــأت في فرنسا، في حين أنّ الصحافة الأمريكية لم تقم بعد ذلك إلا بتجديد تلك الصيغة المجهزة والمنسقة أصلا في فرنسا[3].

وتعتبـــر فتـــرة 1631 علـــى غاية 1734 مرحلة صحافة الأرستقراطية الحاكمة، ولم تنته الصـــحافة الفرنســـية من مرحلة الانتشار والامتداد، إلا في القرن الثامن عشر، وهي المرحلة التي اشتدت فيها الرقابة، ونظام الرخصة، واحتقر رجال الفكر الكبار الكتابة الصحفية من أمثال المفكر "مونتسكيو Montesquieu" الذي نشر كتاب "روح القوانين" في عام 1748، و"بوفون Bouffon" الـــذي أصـــدر "التاريخ العالمي" في عام 1749، وبرزت الأنسكلوبيدية العالمية في عام 1751م،

---

[1]-رولان كايرول: الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية، ترجمة: مرشلي محمد، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1984م، ص58.

[2]-المرجع نفسه، ص36.

[3]-بيير ألبير: الصحافة، ترجمة: خير الدين عبد الصمد، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1976 م، ص93.

وكتب "جون جاك روسو Jean-Jacques Rousseau" كتاب "العقد الاجتماعي" في عام 1772م، فكان هؤلاء أكثر هجوما ضد الجرائم[1].

أما أول يومية ظهرت في فرنسا هي "Le journal de PAris" في عام 1777، وقد سجلت ثـورة 1789 التـي أطاحـت بالملكية مرحلة أساسية في تاريخ الصحافة الفرنسية، وهي اكتشاف الحـرية، فبين ماي 1789 إلى غاية ديسمبر 1799 ظهرت أكثر من 1500 دورية مختلفة الشكل والاتجاه[2]. وهي الفترة التي قسمها الباحث "بيير ألبير Pierre Albert" إلى ثلاث مراحل.

الأولـى (1789-10 أوت 1792م)؛ التي عرفت مرحلة الحرية شبه المطلقة، ثم المرحلة الثانية من سبتمبر 1792 إلى غاية أكتوبر 1795، والتي عانت فيها الصحافة من التضييق، وذهب ضـحيتها الكثيـر من الصحفيين، أما المرحلة الثالثة فتمتد من أكتوبر 1795 إلى نوفمبر 1799، والتـي عجز فيها النظام عن التصدي للصحافة نظرا لتزايد نفوذها وقوتها، إذ ظهرت أكثر من 70 دوريـة سياسـية فـي العاصـمة باريس لوحدها، وبرزت التسمية المالوفة حاليا للصحافة "كقوة رابعة"[3].

بسبب قوة التحليل والنقد اللذان صاحبا تزايد أعداد الجرائد، فقد أصبح من المستحيل الحديث عن الأحداث دون التعليق عليها، واتخذت العديد من الصحف الدورية مواقف علنية بعضها دفاعي والبعض الآخر هجومي منتقدة الواقع المعيش[4].

ويـؤكد الكاتـب "مادلين فارين Madeleine Varin" هذا الاتجاه معتقدا أنّ صحافة القرن الثامن عشر تمتاز بخاصيتين عن صحافة القرن السابع عشر، وهي أنها مدافعة، والثانية أنها تساهم في الدفع نحو تطبيق القرارات التي يصدرها الجهاز التنفيذي[5].

وقـد ازداد تطـور الصحافة أكثر خلال الفترة المسماة بـ"الفترة الذهبية"، والممتدة ما بين 1815 إلـى 1914، أي تقريبا قرن بأكمله عرفت فيها الصحافة الفرنسية مرحلة التطور الأقصى وتركت بصماتها على صحافة القرن الواحد والعشرين الفرنسية.

---

(1)-Pierre Albert: La presse française, Notes et études documentaires, La documentation Française, Paris, N°4469-Mai 1978, P134.

(2)-رولان كايرول: مرجع سابق، ص38.

(3)-Pierre Albert: Idem, P134-135.

(4)-Madeleine Varin D'ainvelle: LA presse en France Genèse et évolution de ces fonctions psycho sociales, P.U.F. Paris, 1965, P39-40.

(5)-Ibid, P80.

يرى "Pierre Albert" أنّ الأسباب الرئيسية التي جعلت الصحافة تتطور في هذه الفترة هو التقدم التقني، ثم السياسة الليبرالية وديمقراطية المؤسسات السياسية[1].

أمـــا "Bernard Voyenne" فيرجعها إلى صحافييها وقوة عطائهم من أمثال "Marat" و" Veurllot" و"Rochford"، ويضـــيف أنّ الجريدة الأولى في العالم بلغت نسبة سحبها المليون هي جريدة فرنسية "Le petit journal" قبل عام 1900[2].

المرحلة الثانية: مرحلة التدهور (1914-1944)

عـــرفت بـــدورها تقسيمات متنوعة، حيث نجد مرحلة الحرب الكبرى بين عامي 1914-1918 التي سجلت فيها تحديات كبرى أدت إلى تدهور محسوس في سحب الجرائد.

وفقـــدت قوتها لصالح الصحافة الأنجلوساكسونية، وتعود الأسباب حسب "Pierre Albert" إلـــى الصـــعوبات المادية مثل نقص اليد العاملة والورق، ضعف المدخول الإشهاري، ارتفاع سعر الســـحب الـــذي أدى إلى تقليص عدد الصفحات إلى أربعة، وفي حالات أخرى صفحتين فقط، مع زيادة سعر الجريدة الذي ارتفع بعشر سنتيم في عام 1917، إضافة إلى ذلك فإن الرقابة المفروضة علـــى الصحافة بفعل قانون 02 أوت 1911 أدت على تدهورها، بحكم الاستخدام الكبير للأغراض السياسية الداخلية[3].

واســـتمرت الصحافة الفرنسية على حالها في فترة ما بين الحربين 1919-1939، محاولة تغييـــر الشـــكل والمحـــتوى من خلال الاهتمام بالجانب الخارجي أكثر مع تطوير الروبورتاجات، والتنويع من الصفحات بين الرياضة، السينما، الراديو، السياحة، صفحات خاصة بالأطفال وأخرى للنساء، وفي هذه الفترة شهدت الصحافة الدورية الشكلية العامة، مرحلة التوسع مقابل تدهور مستمر للصحافة اليومية، ثم جاءت مرحلة الحرب العالمية الثانية (1939-1945) التي كانت حاسمة جدا، لأنهـــا غيّرت الهيكل التنظيمي العام لها، إذ انطلاقا من أوت 1939 كثرت التعليمات التي سمحت لحكـــومة "Daladier" بحجز أو توقيف أي صحيفة، خصوصا بعد توقيع معاهدة عدم الاعتداء بين ألمانـــيا النازية والاتحاد السوفياتي الشيوعي، حيث أوقفت الصحف الشيوعية بعد قرار الرقابة في 28 أوت من نفس السنة[4].

---

(1)-Op. Cit, P91.

(2)-Pierre Albert: Op.Cit, P134.

(3)-Pierre Albert: Op.Cit, P144.

(4)-Ibid, P145.

أمـــا الصـــحف الباريســـية، فقـــد اضطر الكثير منها إلى الاختفاء أو التحول إلى صحف الضواحي بعد 10 جوان 1940 تاريخ دخول القوات الألمانية الأراضي الشمالية لفرنسا، إذ انقسمت فرنســـا بعد هذا التاريخ إلى منطقة محتلة وأخرى حرة، وخضعت صحافة المنطقة الشمالية لرقابة الدعاية الألمانية، ولم تعد خاضعة لحكومة الماريشال فيشي[1].

ســـاهمت الحـــرب العالمية الثانية وما نتج عنها من مواقف بحكومة فيشي وبعض الصحف التـــي تحالفـــت مـــع النظام الألماني النازي المحتل، ثم تحرير فرنسا من قبل الحلفاء في أن تتغير الخارطة الإعلانية لصحافة ما بعد الاحتلال، مع مساهمة الوضع الاقتصادي كذلك في بروز ظاهرة التمركز[2].

المرحلة الثالثة: مرحلة إعادة الهيكلة (1944-1970 وما بعدها)

كـــان لتعليمات 26 أوت 1944 و 30 سبتمبر 1944 دور في اختفاء الصحف التي ساندت نظـــام فيشـــي الموالي لألمانيا، وتمت مصادرة كل ممتلكاتها التي حولت لصالح صحف المقاومة، ويلاحـــظ أنّ ســـنة 1947 هي التي رسمت فيها خطورة التمركز التي ادت على اختفاء الكثير من الصحف غير القادرة على مسايرة الوضع الجديد، حيث أفلست اليوميات: "L'aube" و"Le Matin" و"Ce soir le pays"، فـــي حـــين تطورت يوميات أخرى مثل " Le Monde, Le Figaro, Le Parisien libère, L'Aurore" امـــا الصـــحف الدورية، فقد شهدت نهضة نسبية مؤقتة، سرعان مازال الكثير من الأسبوعيات السياسية، لتشهد مرحلة أخرى أكثر اتساعا بعد الخمسينيات إلى غاية السبعينيات، أين ازدهرت الدوريات العامة وبعض الدوريات السياسية من خلال "L'express"[3].

فهذا الاتجاه يتبناه "Roland Kayrol"، إذ يقول بأنّ سنة 1940 هي السنة التي جعلت كل الجـــرائم التي استمرت في الظهور بعد الاحتلال في المنطقة الشمالية، أو في عام 1942 بعد شهر نوفمبـــر فـــي المنطقة الجنوبية، وتمنع من الصدور بعد التحرير، بل وتحجز أملاكها، أما الصحف التـــي اختفت وقت الحرب، فقد عاد بعضها بنفس الثوب، وعاد البعض الآخر في ثوب جديد يحمل صـــفة المقاومة، وهي الصحف التي استفادت من مقرات وأملاك العناوين القديمة التي بقيت تعمل

---

(1)-Op. Cit, P145.

(2)-Ibid, P150.

(3)-Pierre Albert: Op.Cit, P150.

لصـــالح نظـــام فيشي الموالي لألمانيا النازية، وقد ساعد هذا الوضع خصوصا في فترة (1944-1946) على ازدياد وازدهار العناوين[1].

وتفـــوقت الصحـــف اليســـارية مثـــل "Libération" و "Le populaire combat" و "L'humanité"، وازداد نجاح صحيفتي "Le Figaro" و"L'Aurore"[2].

وفـــيما يخـــص مرحلة (1947-1951) فقد شهدت توقف 13 جريدة باريسية و50 جريدة جهـــوية بســـبب ارتفـــاع سعر الصحف من 4 إلى 15 فرنك، وفي هذه الفترة برزت بقوة بعض المجموعـــات الصحفية مثـــل "Hachette" و"Profost amory"، وازدهـــرت الصحافة الحزبية، وتطـــورت الـــدوريات علـــى حســـاب الجـــرائد، وقـــويت ظاهرة التمركز، مما أحدث نظام شبه احتكاري[3].

إن المراحل التاريخية الكبرى التي طبعت حياة الصحافة الفرنسية جعلت هذه الأخيرة تعيش فتـــرة ازدهار، وفترة تدهور، ويعود هذا بالدرجة الأولى إلى مسألة حية الصحافة التي لم تبرز في شكلها إلا من خلال التفاعل مع النظام السياسي.

---

[1]-Ibid. P152.

[2]-رولان كايرول: مرجع سابق، ص74.

[3]-المرجع نفسه، ص75.

ثانيا: تشخيص الصحيفتين

تحتل الصحافة المكتوبة الفرنسية المرتبة الثانية والعشرين في العالم والسابعة في أوربا بمعدل توزيع يبلغ 157 نسخة لكل ألف ساكن، ويقرأ 49% من الفرنسيين جريدة يومية في كل يوم، مقابل 55 % منذ عشرين عاما، وفي 1998 بلغ متوسط ميزانية الأسرة الفرنسية المخصصة للجرائد 793 فرنكا، 132 دولارا[1].

وتمثل الصحافة اليومية الوطنية منها والإقليمية، وتصدر أغلب الصحف صباحا ماعدا "Le Monde" و"LA Croix"، وتصدران في فترة بعد الظهيرة، وقد عدلت هذه الجرائد في مجملها عن تبني خط سياسي محدّد، وأصبحت النظرة العامة أكثر حيادا، باستثناء الافتتاحية وصفحات الرأي، أما الصحف القائدة داخل الصحافة اليومية الإخبارية المسماة بالصحف المتميزة، فهي "Le Monde" و"Le Figaro" و"Libération"، ولها تأثير كبير ليس فقط على الرأي العام، ولكن على وسائل الإعلام الأخرى أيضا[2].

1-تشخيص صحيفة "Le Figaro"

صحيفة حالية ورثت صحيفة أسبوعية بنفس الاسم، أسست سنة 1826، والتي بدأ ظهورها كصحيفة أسبوعية سنة 1854 من طرف H. de Villemessant، وتحولت إلى صحيفة يومية في 16 نوفمبر 1866، فهي إذن أولى الصحف اليومية الموزعة على المستوى الوطني، وهي كأداة للتعبير عن سيادة البرجوازية الكبرى، لذلك فإنها صحيفة جادة وثائقية، ولكنها لا تهمل لا الرسم ولا التصوير، وبصفتها محافظة راديكالية، وإن تكن ليبرالية، ولكن الليبرالية هنا هي متعددة الأطراف، لا المتطرفين ولا خصوم الصداقة الأمريكية يولون اهتمامها[3].

فهي مفتوحة لتيارات مختلفة محافظة، وخاصة منها التيار اليميني الكلاسيكي، ولم تكن مستقرة إلا بدعامة الحكومة المستقرة والثابتة[4].

إنّ صحيفة "Le Figaro" كونها متفتحة على الأحداث العالمية قد كانت دائما على علم بهذه الأحداث نظر لكونها تبعث مراسلين إلى الأركان الأربعة للكرة الأرضية، وقد استطاعت دائما جلب

---

(1)- (30-07-2004), WWW. Ambafrance. Eg arabic/ page 23-B htm إقتصاديات الصحافة

(2)-المرجع نفسه.

(3)-رولان كايرول: مرجع نفسه، ص299.

(4)-المرجع نفسه، ص300.

مساعدة رجال الأدب والسياسة الكبار الذين استخدمتهم خاصة بعد الحرب العالمية الأولى من بينهم من ينتمون إلى الأوساط اليمينية المعتدلة، وإن هذه الصحيفة التي أوقفت يوم 10 نوفمبر 1942 بعد أن تراجعت إلـــى مدينة "Clermont Felland" و"Tours" و"Lyon"، قد ظهرت مرة أخـــرى في مدينة باريس "Paris" المحررة في 23 أوت 1944[1].

وقـــد تبـــع الاضطرابات التي قامت عام 1965 إثر وفاة مديرها "Pierre Brisson" نزاع خطير عام 1969 بين مالكيها وهيئة التحرير، وقد نجحت هذه الهيئة المتضامنة بعد إضراب استمر خمسة عشر يوما، في مارس 1969 في أن تصون استقلالها وتأمل في ضمانه بشكل نهائي[2].

إن نجاحها لدى القراء والمعلنين منذ ذلك الوقت لم يجد أي اعتراض أو نقيض من أي أحد، وتولى إدارتهـــا السيـــد "Prouvost- Beghin" عام 1965، ثم السيد "Hersant" عام 1975، أين بلغت أقصى حدّ في سحبها وصل إلى (500.000) نسخة[3].

وعـــرفت الصحيفة تطورا ملحوظا في الثمانينات، حيث ارتفع عدد قرّائها إلى (311.000) عام 1980، وتحت ريشة "Alain Peyrefitte, Alain Gerard Slama" و"Jean D'ormesson " قـــدّمت الصـــحيفة في حلّة جديدة أكثر تطورا، وأضافوا إليها ملاحق خاصة بالاقتصاد والثقافة، والتلفزيون مع بعض الصفحات المتمثلة في "Opinions"، "Notre vie"، "La vie scientifique". أمـــا المدير الحالي للصحيفة هو السيد "Yves de Chesmartin"، ورئيس التحرير هو السيد "Jean de Belot"[4].

وتصدر الصحيفة في صفحتها الأولى دائما هذا الشعار "بدون حرية التوبيخ لا داعي للمدح المخادع"، فالصحيفة تؤكد على حرية النقد لا المدح.

ونحـــاول توضـــيح توزيع الصحيفة وسحبها ومبيعاتها في فترة الدراسة وفترة ما قبلها وما بعدها في الجدول الآتي:

---

[1]-رولان كايرول: مرجع سابق، ص ص299-300.

[2]-بيار ألبير: مرجع سابق، ص103.

[3]-(13-09-2004): WWW. Le Figaro. Fr. Les chiffres

[4]-المرجع نفسه.

جدول رقم (03): يوضح توزيع وسحب ومبيعات صحيفة "Le Figaro"[1]

الفترة	السحب	التوزيع الإجمالي	المبيعات
2000	481.253	367.595	360.909
2001	482.427	372.661	366.529
2002	458.318	365.682	359.108
2003	454.001	358.954	352.706
2004-2003	449.112	352.818	347.174

يتضح من خلال الجدول رقم (03) ارتفاع مبيعات صحيفة "Le Figaro" في عام 2001 الذي يتضمن فترة الدراسة، حيث بلغت 366.529 نسخة من توزيع إجمالي بلغ 372.661 نسخة، فعدد النسخ المباعة في فترة الدراسة أكثر منها في فترة ما قبل الدراسة، أي 2000 وما بعدها 2002، وبهذا تشكل رأي عام مهم وقوي.

2-تشخيص صحيفة "Le Monde"

وهي صحيفة يومية ظهر أول عدد لها يوم 18 ديسمبر 1944، وقد أعدّ من مقر صحيفة "Le Temps"، أخذت جزئيا بشكلها ومضمونها، وتنتمي إلى مدرسة الوسط المعتدل[2].

تعدّ "Le Monde" صحيفة المراجع الفضلى في فرنسا، فجدية أخبارها وتنوعها وميزة تحقيقاتها ومقالاتها الوثائقية،وامتياز هيئة تحريرها خاصة الملتفة حول مؤسسها "Hubert Beuve-Mery" الذي طلب منه الجنرال "ديغول" شخصيا إنشاء صحيفة لتكون مصدرا للأخبار، ولحماية استقلالية وموضوعية هيئة التحرير، فأوجد "Hubert Beuve-Mery" نظاما من الضوابط والتوازنات يتضمن انتخاب رئيس تحرير الصحيفة من كوادرها، وهيكلية دائمة تتيح إيقاف تمرير أي قرار كبير بأصوات الأقلية[3].

كل هذا يجعل منها من جميع الوجوه صحيفة استثنائية في الصحافة الفرنسية، وذلك في بنية المؤسسة ذاتها.

أولا: باعتبار أنّ جمعية محرريها تساهم منذ 1951 في أكثر من ربع رأس المال، وفي شكلها ثانيا بصرامته ووضوحه في آن واحد، واستبعاد الصور منه، ومن ثمة في تنوع مضمونها

---

[1]- (13-09-2004): WWW. OJD. Fr./Agenda.

[2]-رولان كايرول: مرجع سابق، ص303.

[3]-بيير ألبير: مرجع سابق، ص104.

الـــذي يعرض في غالب الأحيان سواء في كل قسم من أقسامها أو في ملاحقها مادة لا تستطيع أية مطبوعة حتى المتخصصة منها أن تقدم ما يعادلها، وفي ميزة جمهورها أخيرا، وهو أكثر الجماهير شـــبابا وثقافة، وهي تجمع لها قراء جدد من بين الطلاب الذين يبقون على وفائهم لها بعد تخرجهم من الجامعة[1].

وبعد أن كانت لها حياة خاصة صعبة خلال ثمانية عشر عاما، وحتى غير مستقلة، أصبحت "Le Monde" صحيفة ميسورة ذات صفحات وفيرة (بلغت 32، وأحيانا 40 أو 48 صفحـــة)، كما تصدر "مختارات أسبوعية" عن أفضل مقالاتها باللغة الفرنسية للتوزيع في الخارج فحسب، ونسخة أخرى باللغة الإنجليزية، ومجلة شهرية بعنوان "Le Monde diplomatique"[2].

خمســـون ألف قارئ جديد منذ 1995، وعام واحد بعد توسيع "العائلة"، تتبع "Le Monde" سياســـة "نمـــو" اســـتحدثتها إدارة الشركة، تقضي بضم عدة مطبوعات، ذات نوعية مختلفة، بغية الوصـــول إلى توازن بين مكامن الضعف والقوة لدى كل منها، هكذا بعد "cahiers de Cinéma" أضـــافت في عام 2000 مجلة "Le Monde 02"، ثم "Courrier International"، وغيرها من الملحقات، ويبقى بالطبع موقع الجريدة على شبكة المعلومات العالمية "Internet"[3].

أمـــا إضـــافات عـــام 2002 تتمثل في استحداث صفحة "أوربا يوميا" لتغطية نشاط الاتحاد الأوربي، والهدف من هذه الصفحة تأمين تغطية شاملة للحياة السياسية الأوربية تماثل ما تحظى به السياســـة الداخلـــية الفرنســـية، وتتضمن الصحيفة أيضا "كواليس الأسواق الكبرى"، تغطية أوسع للشركات والأسواق، وأربع صفحات مخصصة للرياضة في مطلع كل أسبوع، وكذا تكرّس الصفحة الأخيرة من القسم الثقافي في الجريدة لشخصية ثقافية يومية[4].

وبهذا تعدّ الصحيفة، مؤسسة صحفية قائمة بذاتها ومن أهم مراجع الصحف الفرونكوفونية، حيث توزع في أكثر من 120 دولة، ويقرؤها مليوني شخص يوميا في فرنسا[5]. وعندما كتبت " Le Monde" عقب الهجمات على الولايات المتحدة في 11 سبتمبر 2001 «إننا جميعا أمريكيون» بدا للعـــالم أنّ هـــذا هـــو حـــال لســـان فرنســـا، ويدير الصحيفة ثلاث رؤساء وهم: " Jean-Marie

---

[1]-بيير ألبير: مرجع سابق، ص ص 104-105.

[2]-المرجع نفسه، ص105.

[3]- (13-09-2004) WWW. Le Monde. Fr. Les chiffres

[4]-المرجع نفسه.

[5]-المرجع نفسه.

Colombani" الـرئيس التنفيذي، و"Edwy Plenel" رئيس التحرير، و"Dominique Alduy" رئيس مجلس الإدارة.

أما توزيعها، فسنوضحه في الجدول الآتي:

جدول رقم (04): يوضح سحب وتوزيع ومبيعات يومية "LE Monde"[1]

الفترة	السحب	التوزيع الإجمالي	المبيعات
1999	520.399	400.435	390.840
2000	521.460	402.444	392.772
2001	544.533	415.324	405.983
2002	551.686	416.774	407.085
2003	533.148	398.939	389.249

مـن خـلال الجدول نلاحظ أنّ فترة الدراسة 2001 ارتفعت مبيعات الصحيفة بشكل معتبر بالمقارنـة مـع تـوزيعها الإجمالي، حيث وصلت إلى (405.983) نسخة بتوزيع إجمالي قدّر بـ (415.324) نسخة، بينما كانت المبيعات في عام 2000 (392.772) نسخة، وبهذا فقد شكلت رأي عام مهم في فترة الدراسة وفترة ما بعدها (2002).

وإذا قارنـا بين الصحيفتين، نجد تفوق صحيفة "Le Monde" على صحيفة "Le Figaro" سواء في السحب أو التوزيع أو المبيعات باعتبار أنّ يومية "Le Monde" أكثر جاذبية من الصحف اليومية المشهورة الأخرى.

[1]-(11-09-2004) WWW. OJD. Fr. /Agenda.

ثالثا: نتائج التحليل الكمي للصحيفتين والمقارنة بينهما

يتضمن هذا المبحث البيانات الكمية لمحتوى صحيفتي "Le Figaro" و "Le Monde" كل على حدة، ثم جدول للمقارنة بينهما، وتم تحليل أربع أنواع من فئات المضمون (ماذا قيل؟)، والمتمثلة في فئة الموضوع، الاتجاه، السمات، المصدر، وكذا ثلاثة أنواع من فئة الشكل (كيف قيل؟)، وهي فئة موقع النشر، القوالب الصحفية، فئة وسيلة الإقناع.

1-فئة المضمون (ماذا قيل؟)

أ-فئة الموضوع:

الجدول رقم (05): يوضح تكرارات المواضيع ونسبها المئوية في صحيفة "Le figaro"

فئات الموضوع	التكرار	النسبة المئوية
1-علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب	49	%30.25
2-الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب	34	%20.99
3-الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر	31	%19.14
4-الإسلاميون في فرنسا	20	%12.34
5-علاقة العداء بين الولايات المتحدة الأمريكية والإسلاميين	14	%08.64
6-قيم الدين الإسلامي	14	%08.64
المجموع	162	%100

تبرز بيانات الجدول رقم (05) وجود اهتمام كمي متباين من قبل يومية "Le figaro" نحو فئات المواضيع الستة، فقد عرف موضوع "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" أعلى نسبة بلغت 30.25% بتكرار 49 وحدة من ضمن 162 تكرار كلي للفئات، يليه موضوع "الصراع العالمي الجديد بين الإسلام والغرب" الذي احتل نسبة 20.99% بتكرار 34 وحدة، ثم موضوع "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" مسجلا نسبة قدرت بـ19.14% بتكرار 31 وحدة، وتمثل هذه المواضيع الثلاثة الأولى مركز اهتمام الصحيفة بقضية الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، إذ احتلت مجتمعة نسبة 70.38% بمجموع تكرار 114 وحدة، وهي نسبة هامة لأنها تجاوزت النصف، مما يدل على أنّ الاهتمام المركزي في اليومية يكمن في إبراز مسؤولية الإسلام

والمسلمين عن تفجيرات نيويورك وواشنطن، أما المواضيع الثلاثة المتبقية شغلت في مجموعها نسبة 29.62% بتكرار 48 وحدة، إذ سجل موضوع "الإسلاميون في فرنسا" نسبة 12.34% بتكرار 20 وحدة، ويليه كل من موضوع "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" وموضوع "قيم الدين الإسلامي" بنفس النسبة قدرت بـ8.64% بتكرار 14 وحدة، وهي أقل نسبة سجلت في المواضيع الستة.

من خلال القراءة العامة للأرقام يبدو أنّ قيمة الإثارة وصناعة الحدث هي التي جعلت المواضيع الثلاثة الأولى تحتل النسبة الكبيرة من مجمل المواضيع، وهذا يعكس نوع الرسالة الإعلامية التي تودّ اليومية توجيهها للقرّاء، ونستنتج كذلك غلبة البعد الإيديولوجي على البعد السياسي والبعد الثقافي والاجتماعي.

الجدول رقم (06): يوضح تكرارات عناصر فئة "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب ونسبها المئوية في صحيفة "Le figaro".

الفئة وعناصرها	التكرار	النسبة المئوية
علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب		
1-الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر	11	%22.45
2-القرآن يقدس الجهاد ويدعو له	10	%20.41
3-الخلط بين الإرهاب والإسلام	09	%18.37
4-الجهاد يولد العنف والإرهاب	08	%16.33
5-الإسلام مناهض للعصرنة والإمبريالية	06	%12.24
6-الإرهاب الإسلامي	03	%6.12
7-المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية تصنع الإرهاب	02	%4.08
المجموع	49	%100

احتل موضوع علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب صدارة الاهتمام في الصحيفة خلال فترة الدراسة ضمن موضوع "الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر"، ويتضح من خلال الجدول رقم (06) اهتمام الصحيفة بعنصر "الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر 2001" الذي شغل أعلى نسبة قدرت بـ22.45% بتكرار 11 وحدة من ضمن 49 تكرار كلي للفئة، ويليه مباشرة عنصر "القران يقدس الجهاد ويدعو له" بنسبة 20.41% بتكرار 10 وحدات، ثم عنصر "الخلط بين الإرهاب

والإسلام" بنسبة 18.37% بتكرار 9 وحدات، وكذا عنصر "الجهاد يولد العنف والإرهاب" بنسبة 16.33% بتكرار 8 وحدات.

نلاحظ أنّ هذه العناصر الأربعة الأولى حظيت باهتمام الصحيفة أكثر من العناصر الثلاثة المتبقية، حيث سجل عنصر "الإسلام مناهض للعصرنة والإمبريالية" نسبة قدرت بـ12.24% لتكرار 6 وحدات، بينما سجل عنصر "الإرهاب الإسلامي" نسبة أقل قدرت بـ6.12% بتكرار 3 وحدات، وأضعف نسبة سجلت في عنصر "المدارس القرآنية والجماعات الإسلامية تصنع الإرهاب" قدرت بـ4.8% بتكرارين اثنين. وبهذا فقد اهتمت الصحيفة بتأكيد خطورة الدين الإسلامي، ومصادر تشريعه التي تدعو إلى الجهاد، وعلاقته بأحداث 11سبتمبر 2001.

الجدول رقم (07):يوضح تكرارات عناصر فئة "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب" ونسبها المئوية في صحيفة "Le figaro".

الفئة وعناصرها	التكرار	النسبة المئوية
الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب		
1-11 سبتمبر يؤكد صدام الحضارات	10	%29.41
2-تطور الأحقاد بين الإسلام والغرب	09	%26.47
3-عودة الحرب الصليبية	08	%23.53
4-الإسلام هو العدو الجديد بعد الشيوعية	07	%20.59
المجموع	34	%100

نلاحظ في الجدول رقم (07) أن الفئة الثانية احتلت نسبة معتبرة من ضمن الفئات الأخرى بتكرار 34 وحدة محتلة نسبة 20.99%، ويتضمن هذا الموضوع عناصر متقاربة التوزيع، حيث عرف العنصر الأول "11 سبتمبر يؤكد صدام الحضارات" أعلى نسبة قدرت بـ29.41% بتكرار 10 وحدات، ويليه مباشرة عنصر "تطور الأحقاد بين الإسلام والغرب" بنسبة 26.47% بتكرار 9 وحدات، ثم عنصر "عودة الحرب الصليبية بنسبة 23.53% بتكرار 8 وحدات، وأخيرا عنصر "الإسلام هو العدو الجديد بعد الشيوعية" احتل نسبة قدرت بـ20.59% بتكرار 7 وحدات، وهي أقل نسبة بالمقارنة مع النسب السابقة لها.

من خلال القراءة الكمية للجدول، نستنتج اهتمام الصحيفة بنظرية صدام الحضارات لهنتنجتون لتبرز انّ الدين الإسلامي طرف خطير في الصراع، وأنه الدين المرشح كعدو بعد الشيوعية.

الجـــدول رقـــم (08): يوضح تكرارات عناصر فئة "الإسلاميون مسؤولون عن أحـــداث 11 ســـبتمبر" ونســـبها المـــئوية فـــي صـــحيفة "Le figaro".

الفئة وعناصرها	التكرار	النسبة المئوية
الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر		
1-تمويل الإرهاب من بلدان العالم الإسلامي	12	%38.70
2-الجماعات المتورطة في الهجوم كانت من الحركات الإسلامية	09	%29.03
3-الإحباط النفسي للمسلمين وغيرتهم من تطور الغرب أدى إلى الاعتداءات	04	%12.91
4-الإسلاميون خطر على الغرب	04	%12.91
5-قـواعد تـدريب الجماعـات المتورطة في هجوم من البلدان الإسلامية	02	%06.45
المجموع	31	%100

يتضـــح من الجدول رقم (08) أن الفئة الثالثة احتلت نسبة معتبرة في التحليل الكمي الكلي بتكرار 31 وحدة محتلة نسبة 19.14%، وقد ظهر الاهتمام المركزي للصحيفة على عنصر "تمويل الإرهـــاب مـــن بلـــدان العـــالم الإسلامي" بنسبة 38.70% بتكرار 12 وحدة، وتركز على البلدان المذكـــورة في القائمة التي وضعتها الولايات المتحدة بأنها دول إرهابية أو ممولة للإرهاب، لتبرز خطـــرها على الغرب، أما عنصر "الجماعات المتورطة في الهجوم كانت من الحركات الإسلامية" جـــاء فـــي المرتبة الثانية بنسبة 29.03% بتكرار 9 وحدات، بينما سجل كل من عنصر "الإحباط النفسي للمسلمين وغيرتهم من تطور الغرب أدى إلى الاعتداءات"، وعنصر "الإسلاميون خطر على الغـــرب" نســـبة واحـــدة قدرت بـــ12.91% بتكرار 4 وحدات، وأضعف نسبة سجلت في عنصر "قواعد تدريب الجماعات المتورطة في الهجوم من البلدان الإسلامية" قدرت بـــ6.45% بتكرارين.

وبهـــذا نســـتنتج أنّ الصحيفة تؤكد مسؤولية الإسلاميين في أحداث 11 سبتمبر، وتنبه على ضـــرورة مراقبة البنوك الأجنبية، وتتهم الدول العربية والإسلامية بمساعدتها للإرهاب، سواء عن طريق التمويل أو عن طريق فتح قواعد للتدريب.

الجـــدول رقـــم (09): يوضـــح تكـــرارات عناصر فئة "الإسلاميون في فرنسا" ونسبها المئوية في صحيفة "Le figaro".

الفئة وعناصرها	التكرار	النسبة المئوية
الإسلاميون في فرنسا		
1-الإسلاميون يهددون استقرار فرنسا	16	%80
2-الشعور بالدونية في المجتمع الفرنسي	04	%20
3-الاعتداء على الجالية الإسلامية بفرنسا	00	%00
المجموع	20	%100

تبرز بيانات الجدول رقم (09) درجة اهتمام الصحيفة بموضوع الإسلاميون في فرنسا رغم أن تكـــرارات هـــذا الموضوع بلغت 20 وحدة، وبنسبة 12.34%، ذلك أنّ الصحيفة فرنسية تهتم بالمجـــتمع الفرنســـي وبكل ما تراه يهدد أمنها واستقرارها، حيث يبرز عنصر الإسلاميون يهددون استقرار فرنسا بأعلى نسبة بلغت 80% بتكرار 16 وحدة، وهي نسبة كبيرة بالمقارنة مع العنصرين المتبقيين، ثم يأتي عنصر الشعور بالدونية في المجتمع الفرنسي بأقل نسبة قدرت بـــ20% بتكرار 4 وحدات، في حين لم ترد أي فكرة حول عنصر الاعتداء على الجالية الإسلامية لفرنسا، ويتضح الاهـــتمام المركـــزي بالعنصر الأول ، ثم الثاني وانعدام الثالث رغبة في التحذير من خطر محدق بالمجتمع الفرنسي، وهم الإسلاميون بشكل عام، ومن الجالية الإسلامية في فرنسا، لتشكيل رأي عام مضاد لهذه الجالية.

الجـــدول رقـــم (10): يوضح تكرارات عناصر فئة "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" ونسبها المئوية في صحيفة "Le figaro".

الفئة وعناصرها	التكرار	النسبة المئوية
علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين		
1-سياسة أمريكا في الشرق الأوسط وموالاتها لإسرائيل	07	%50
2-المتطرفون الإسلاميون من صنع أمريكا	05	%35.71
3-سقوط الشيوعية أنهى التحالف القائم بين أمريكا والإسلاميين	02	%14.29
المجموع	14	%100

نلاحـــظ في الجدول رقم (10) تقارب نسبي على حد ما في عناصر فئة "علاقة العداء بين الـــولايات المـــتحدة والإســـلاميين"، وفيها ثلاث عناصر، نسجل العنصر الأول "سياسة أمريكا في

الشـــرق الأوسط وموالاتها لإسرائيل" أعلى نسبة قدرت بـــ50% بتكرار 7 وحدات من ضمن 14 تكـــرار، وهي نسبة معتبرة، لأنها بلغت النصف، ويليها عنصر "المتطرفون الإسلاميون من صنع أمريكا" بنسبة 35.71% بتكرار 05 وحدات.

أمـــا أضـــعف نســـبة سجلت في عنصر "سقوط الشيوعية أنهى التحالف القائم بين أمريكا والإســـلاميين" بنســـبة 14.29%، ولهذا فإن هذه الفئة جاءت في الاهتمام الهامشي للصحيفة. حيث ترى أنّ العلاقة بين أمريكا والإسلاميين واضحة ولا داعي للخوض فيها.

الجـــدول رقم (11): يوضح تكرارات عناصر فئة "قيم الدين الإسلامي" ونسبها المئوية في صحيفة "Le figaro".

الفئة وعناصرها	التكرار	النسبة المئوية
قيم الدين الإسلامي		
1-الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء	10	%71.42
2-السلام	02	%14.29
3-التسامح	02	%14.29
المجموع	14	%100

يتضـــح من الجدول رقم (11) أنّ تكرارات عناصر فئة قيم الدين الإسلامي نفس تكرارات عناصـــر الفئة السابقة لها، حيث سجلت آخر نسبة قدرت بـــ8.64% بتكرار 14 وحدة، وقد شغل عنصـــر "الإســـلام يدين العنف وقتل الأبرياء" على نسبة قدرت بـــ71.42% بتكرار 10 وحدات، وهي نسبة مهمة، لأنها أكثر من النصف، أما كلا من عنصر "السلام" و"التسامح" سجلا نسبة واحدة قـــدرت بـــ14.29% بتكرارين اثنين، وهي نسبة ضعيفة بالمقارنة مع عنصر "الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء".

إن اهتمام الصحيفة بهذه الفئة اهتمام هامشي، رغم ذلك فهي تسعى لإبراز القيم السلبية في الدين الإسلامي.

الجـــدول رقـــم (12): يوضح تكرارات المواضيع ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde"

فئات الموضوع	التكرار	النسبة المئوية
1-الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر	59	%29.21
2-الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب	48	%23.76
3-علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب	46	%22.77
4-علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين	32	%15.84
5-قيم الدين الإسلامي	10	%04.95
6-الإسلاميون في فرنسا	07	%03.47
المجموع	202	%100

نلاحـــظ مـــن خلال بيانات الجدول رقم (12) والخاص بتكرارات المواضيع الستة ونسبها المـــئوية في يومية "LE Monde" عن الاهتمام المركزي لليومية بموضوع "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر"، الذي تكرر 59 مرة، من ضمن 202 تكرار كلي للفئات، وعليه فقد احتل نسبة بلغت 29.21% لتبرز أن المتسببون في هذه الأحداث هم إسلاميون، ويليه موضوع "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب" الذي شغل نسبة 23.76% بتكرار 48 وحدة، وقد عالجت فـــيه الصحيفة نظرية "صامويل هنتينجتون" التي كثر الحديث عنها بعد هذه الأحداث، ثم موضوع "علاقـــة الإســـلام بظاهرة الإرهاب" الذي شغل نسبة 22.46% بتكرار 46 وحدة، وشغل موضوع "علاقـــة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" نسبة قدرت بـــ15.84% بتكرار 32 وحدة، أما الاهتمام الهامشي للصحيفة، فقد جاء في موضوع "قيم الدين الإسلامي" الذي سجل نسبة قدرت بـــ 4.95% بتكـــرار 10 وحدات، وموضوع "الإسلاميون في فرنسا" الذي سجل أدنى نسبة قدرت بـــ 03.47% بتكرار 7 وحدات.

من خلال ما سبق، يمكن القول أنّ الفئات الثلاثة الأولى مشتركة تشكل الاهتمام المركزي للصحيفة، وهذا بنسبة 75.74% بتكرار كلي يصل على 153 وحدة، بينما جاءت الفئات المتبقية في الاهتمام الهامشي للصحيفة.

الجـــدول رقـــم (13): يوضح تكرارات عناصر فئة "الإسلاميون مسؤولون عن أحـــداث 11 ســـبتمبر" ونســـبها المـــئوية فـــي صـــحيفة "Le Monde".

الفئة وعناصرها	التكرار	النسبة المئوية
الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر		
1-الجماعـــات المـــتورطة فـــي الهجوم كانت من الحركات الإسلامية	19	%32.20
2-الإحباط النفسي للمسلمين وغيرتهم من تطور الغرب أدى إلى الاعتداءات	12	%20.34
3-الإسلاميون خطر على الغرب	12	%20.34
4-تمويل الإرهاب من بلدان العالم الإسلامي	10	%16.95
5-قواعد تدريب الجماعات المتورطة في الهجوم من البلدان الإسلامية	06	%10.17
المجموع	59	%100

تكشـــف بيانات الجدول رقم (13) عن تقارب نسبي في توزيع التكرارات والنسب لعناصر فـــئة "الإســـلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر التي احتلت الصدارة في التحليل الكمي الكلي للمواضيع الستة، حيث سجل عنصر "الجماعات المتورطة في الهجوم كانت من الحركات الإسلامية" أعلـــى نســـبة قـــدرت بـــ32.20% بتكرار 19 وحدة، ويليه عنصري "الإحباط النفسي للمسلمين وغيـــرتهم مـــن تطور الغرب أدى إلى الاعتداءات" و"الإسلاميون خطر على الغرب" بنفس النسبة، قـــدرت بـــــ20.34% بتكـــرار 12 وحـــدة. بينما سجل عنصر "تمويل الإرهاب من بلدان العالم الإســـلامي" نســـبة قدرت بـــ16.95% بتكرار 10 وحدات، أما أدنى نسبة فقد سجلت في عنصر "قـــواعد تدريب الجماعات المتورطة في الهجوم من البلدان الإسلامية" قدرت بـــ10.17% بتكرار 06 وحدات.

مـــن خـــلال القـــراءة الكمية للجدول، نستنتج أنّ الصحيفة تبرز مسؤولية الإسلاميين عن تفجيرات نيويورك وواشنطن، وركزت على الجماعات المتورطة في الهجوم، وبينت أنها إسلامية، ووضحت أنّ الإحباط النفسي للمسلمين وغيرتهم من تطور الغرب هو ما دفعه إلى التضحية، وأثار في نفوسهم الرغبة في الانتحار وتقديس الموت على الحياة.

الجـــدول رقـــم (14): يوضح تكرارات عناصر فئة "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".

الفئة وعناصرها	التكرار	النسبة المئوية
الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب		
1-11 سبتمبر يؤكد صدام الحضارات	14	%29.17
2-الإسلام هو العدو الجديد بعد الشيوعية	13	%27.8
3-تطور الأحقاد بين الإسلام والغرب	11	%22.92
4-عودة الحرب الصليبية	10	%20.83
المجموع	48	%100

يتضـــح مـــن خلال الجدول رقم (14)، والخاص بتكرارات عناصر فئة "الصراع العالمي الجديـــد هـــو بـــين الإســـلام والغرب"، ونسبها المئوية في اليومية مدى التقارب النسبي في توزيع التكـــرارات والنســـب لعناصر هذه الفئة، حيث سجل عنصر "11 سبتمبر يؤكد صدام الحضارات" أعلـــى نسبة قدرت بـــ29.17% بتكرار 14 وحدة، يليه مباشرة عنصر "الإسلام والعدو الجديد بعد الشـــيوعية" بنسبة 27.8% بتكرار 13 وحدة، ثم عنصر "عودة الحرب الصليبية" بنسبة 20.83% بتكرار 10، وهي أقل نسبة بالمقارنة مع النسب الأخرى.

نستنتج من خلال القراءة الكمية للأرقام مدى اهتمام الصحيفة بنظرية "صامويل هنتينجتون" وربطهـــا بأحـــداث 11 ســـبتمبر، ونبهت إلى خطورة إثارة فكرة صدام الحضارات وفكرة الحرب الصليبية التي من شأنها أن تثير عاطفة العالم الإسلامي، وبدوره يثور على الغرب.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الجـــدول رقـــم (15): يوضـــح تكـــرارات عناصر فئة "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".

الفئة وعناصرها	التكرار	النسبة المئوية
علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب		
1-الجهاد يولد العنف والإرهاب	14	%30.44
2-المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية تصنع الإرهاب	08	%17.39
3-الخلط بين الإرهاب والإسلام	07	%15.22
4-القرآن يقدس الجهاد ويدعو له	06	%13.04
5-الإرهاب الإسلامي	06	%13.04
6-الإسلام مناهض للعصرنة والإمبريالية	03	%06.52
7-الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر	02	%04.35
المجموع	46	%100

في حين يكشف الجدول رقم (15) الخاص بالتكرارات عناصر هذه الفئة ونسبها المئوية عن الاهتمام المركزي لليومية بعنصر "الجهاد يولد العنف والإرهاب" الذي ورد بأعلى نسبة قدرت بـــ 30.44% بتكـــرار 14 وحـــدة، وذلـــك نظرا لإثارة قضية الجهاد وكثرة الحديث عنها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

بينما سجل عنصر "المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية تصنع الإرهاب" نسبة قدرت بـــ 17.39% بتكرار 08 وحدات، أما عنصري "القرآن يقدس الجهاد ويدعو له" و"الإرهاب الإسلامي" فقـــد سجلا نفس النسبة قدرت بـــ13.04% بتكرار 06 وحدات، ويليه عنصر "الخلط بين الإرهاب والإسلام" بنسبة 15.22% بتكرار 07 وحدات، ثم عنصر "الإسلام مناهض للعصرنة والإمبريالية" بنسبة 06.52% بتكرار 03 وحدات، أما أضعف نسبة سجلت في عنصر "الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر" قدرت بـــ04.35% بتكرارين اثنين.

وبهـــذا نلاحظ طغيان الحديث عن الجهاد ودوره في صنع العنف والإرهاب، وأنه يدرّس حتى في المدارس القرآنية ، والجامعات الإسلامية، فالصحيفة ترى أنّ فكرة الجهاد أدت إلى أحداث 11 سبتمبر 2001.

الجـــدول رقـــم (16): يوضح تكرارات عناصر فئة "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".

الفئة وعناصرها	التكرار	النسبة المئوية
علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين		
1-سياسة أمريكا في الشرق الأوسط وموالاتها لإسرائيل	25	%78.12
2-المتطرفون الإسلاميون من صنع أمريكا	04	%12.05
3-سقوط الشيوعية أنهى التحالف القائم بين أمريكا والإسلاميين	03	%09.38
المجموع	32	%100

خـــلال الجـــدول رقـــم (16) نلاحظ تباين كبير في توزيع التكرارات والنسب لعناصر فئة "علاقـــة العـــداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين"، ويتضح هذا التباين من خلال التركيز الساحق لليومية نحو عنصر "سياسة أمريكا في الشرق الأوسط وموالاتها لإسرائيل"، التي احتلت نسبة عالية بلغـــت 78.12% بتكـــرار 25 وحـــدة مـــن ضمن 32 تكرار كلي، ويعود هذا إلى اهتمام اليومية بالسياسة الخارجية والعلاقات الدولية، خاصة بعد تفجيرات نيويورك وواشنطن.

فـــي حين عرف عنصر "المتطرفون الإسلاميون من صنع أمريكا" نسبة قدرت بـــ12.5% بتكـــرار 04 وحـــدات، أما أدنى نسبة سجلت في عنصر "سقوط الشيوعية أنهى التحالف القائم بين أمريكا والإسلاميين" قدرت بـــ09.38% بتكرار 03 وحدات.

مـــن خـــلال القراءة الكمية للجدول نلاحظ بروز اهتمام الصحيفة بالسياسة الأمريكية غير العادلـــة في الشرق الأوسط، وحمّلت أمريكا جزءا من المسؤولية عن تفجيرات نيويورك وواشنطن بسبب سياستها.

الجـــدول رقم (17): يوضح تكرارات عناصر فئة "قيم الدين الإسلامي" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".

الفئة وعناصرها	التكرار	النسبة المئوية
قيم الدين الإسلامي		
1-الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء	06	%06.60
2-السلام	03	%30.00
3-التسامح	01	%10.00
المجموع	10	%100

يتضـــح من الجدول رقم (17) والخاص بتكرارات عناصر فئة "قيم الدين الإسلامي" بروز عنصر "الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء" بأعلى نسبة قدرت بـــ60% بتكرار 06 وحدات، وهي نسبة معتبرة بالمقارنة مع النسب الأخرى، بينما سجل عنصر "السلام" نسبة قدرت بـــ30% بتكرار 03 وحدات، أما أدنى نسبة سجلت في عنصر "التسامح" قدرت بـــ10% بتكرار واحد فقط، وبالتالي فإنّ اهتمام الصحيفة بهذه الفئة هامشي بالمقارنة مع الفئات السابقة لها.

الجـــدول رقـــم (18): يوضـــح تكـــرارات عناصر فئة "الإسلاميون في فرنسا" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".

الفئة وعناصرها	التكرار	النسبة المئوية
الإسلاميون في فرنسا		
1-الاعتداء على الجالية الإسلامية بفرنسا	05	%71.43
2-الشعور بالدونية في المجتمع الفرنسي	02	%28.57
3-الإسلاميون يهددون استقرار فرنسا	00	%00
المجموع	07	%100

نلاحظ أن أدنى فئة وردت ضمن اهتمامات صحيفة "Le Monde" هي فئة "الإسلاميون في فرنســـا" فـــي إطـــار موضوع "صورة الإسلام والمسلمين بعد 11 سبتمبر"، حيث سجلنا لها 07 تكرارات بنسبة قليلة قدرت بـــ3.47%، فعنصر "الإسلاميون يهددون استقرار فرنسا" لم يشغل أية نســـبة ضمن التكرارات الكلية للفئة، لذا توزعت النسب على العنصرين الأول والثاني، حيث سجل عنصـــر "الاعتداءات على الجالية الإسلامية بفرنسا" أعلى نسبة قدرت بـــ71.43% بتكرار خمس

وحـــدات، بينما جاء عنصر "الشعور بالدونية في المجتمع الفرنسي" بأقل نسبة قدرت بـــ28.57% بتكرارين اثنين، مما يدل على أنّ اليومية ركزت اهتمامها في هذه الفئة على انعكاسات أحداث 11 سبتمبر على الجالية الإسلامية، والتي كانت في غاية السلبية.

جدول رقم (19): يوضح تكرارات فئات الموضوع ونسبها المئوية في الصحيفتين

فئات الموضوع	Le Figaro		Le Monde		نسبة الظهور في الصحيفتين	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
1-علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب	49	30.25	46	22.77	95	26.10
2-الصراع العالمي الجديد بين الإسلام والغرب	34	20.99	48	23.76	82	22.52
3-الإســـلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر	31	19.14	59	29.21	90	24.73
4-الإسلاميون في فرنسا	20	12.34	07	03.47	27	07.42
5-علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين	14	08.64	32	15.84	46	12.64
6-قيم الدين الإسلامي	14	08.64	10	4.95	24	06.59
المجموع	162	44.51	202	55.49	364	100

توضـــح البيانات الكمية المقارنة، لفئة المواضيع الستة من خلال الجدول رقم (19) درجات التباين، كذا التوافق النسبي ضمن نسب فئات المواضيع الكلية والمجزأة، إذ أنّ النسب الكلية لظهور الأفكار في الصحيفتين توضح مدى اهتمام صحيفة "Le Monde" بموضوع "الإسلام والمسلمين بعد أحـــداث الحادي عشر سبتمبر"، وهذا بنسبة 55.49% بتكرار 202 وحدة، من ضمن 332 تكرار كلي، في حين سجلت صحيفة "Le Figaro" نسبة أقل بلغت 44.51% بتكرار 162 وحدة.

وإذا عـــدنا إلـــى نســـبة ظهور المواضيع في الصحيفتين، نجد أنّ موضوع "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" قد يحتل الصدارة ضمن مراكز الاهتمام بنسبة 26.10% بتكرار 95 وحدة، يليه موضـــوع "الإســـلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" بنسبة 24.73% بتكرار 90 وحدة، ثم موضوع "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب" بنسبة 22.52% بتكرار 82 وحدة، أما المواضـــيع الـــثلاثة المتبقية، فقد سجلت نسبا أقل، حيث سجل موضوع "علاقة العداء بين الولايات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المتحدة والإسلاميين" نسبة قدرت بـ12.64% بتكرار 46 وحدة، ثم موضوع "الإسلاميون في فرنسا"بنسبة قدرت بـ7.42% بتكرار 27 وحدة. أما أدنى نسبة سجلت في موضوع "قيم الدين الإسلامي" قدرت بـ6.59% بتكرار 24 وحدة.

وفي قراءة تقارب وتباين نسب المواضيع بين الصحيفتين منفصلتين، نجد أنّ يومية " Le Figaro" تتفوق في ثلاثة مواضيع على يومية "Le Monde" وهي على النحو الآتي: موضوع "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" بنسبة 30.25% مقابل 22.27%، أما الموضوع الثاني الذي تفوقت فيه اليومية فيخص الإسلاميين في فرنسا الذي سجلت فيه نسبة 12.34% مقابل نسبة ضعيفة للثانية قدرت بـ03.47%، وأخيرا موضوع "قيم الدين الإسلامي" الذي سجلت فيه نسبة 08.64% مقابل 04.95% لصحيفة "LE Monde".

مقابل هذا، نجد أنّ صحيفة "Le Monde" كيومية للوسط المعتدل تسجل اهتماما كبيرا على حساب يومية اليمين المعتدل في ثلاثة مواضيع، وهي أولا: "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" بنسبة 29.21% مقابل نسبة 19.14% في يومية "Le Figaro"، ثم موضوع "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب" بنسبة 23.67% مقابل 20.99%. وأخيرا موضوع "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" بنسبة 15.84% مقابل 08.46% في "Le Figaro".

وهذه النتائج تبين أنّ صحيفة "Le Figaro" اهتمت بدراسة الإسلام كدين سماوي، وعلاقته بأحداث 11 سبتمبر، وإبراز خطورته على قيم ومبادئ المجتمع الفرنسي، لكثرة معتنقيه في فرنسا، وللعدد المعتبر للجالية الإسلامية في فرنسا.

أما صحيفة "Le Monde" فقد جاء تركيزها على أسباب ونتائج وانعكاسات هذه الأحداث على المستوى الدولي، واهتمت باستشراف المستقبل حول انعكاسات هذه الأحداث على العلاقات الدولية والسياسة الخارجية للولايات المتحدة وللغرب عموما، أي كيف سيتعامل الغرب مع العالم العربي والإسلامي المتهم بالإرهاب وبتفجيرات نيويورك وواشنطن.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جـــدول رقم (20): يوضح تكرارات عناصر فئة علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب ونسبها المئوية في الصحيفتين

فئات الموضوع	Le Figaro		Le Monde		نسبة الظهور في الصحيفتين	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب						
1-الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر	11	22.45	02	04.35	13	13.69
2-القرآن يقدس الجهاد ويدعو له	10	20.41	06	13.04	16	16.84
3-الخلط بين الإرهاب والإسلام	09	18.37	07	15.22	16	16.84
4-الجهاد يولد العنف والإرهاب	08	16.33	14	30.44	22	23.16
5-الإسلام مناهض للعصرنة والإمبريالية	06	12.24	03	06.52	09	09.47
6-الإرهاب الإسلامي	03	06.12	06	13.04	09	09.47
7-المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية تصنع الإرهاب	02	04.08	08	17.39	10	10.53
المجموع	49	51.58	46	48.42	95	100

يبين الجدول رقم (20) والخاص بتكرارات عناصر فئة "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب"، ونسبها المئوية في الصحيفتين تفوق يومية "Le Figaro" من حيث نسبة الاهتمام التي بلغت 51.58 % بتكرار 49 وحدة من ضمن 95 تكرار كلي، في حين بلغت النسبة في يومية "Le Monde" 48.42% بتكرار 46 وحدة.

وضمن نسبة الظهور في الصحيفتين، نجد أنّ عنصر "الجهاد يولّد العنف والإرهاب" عرف أكبر اهتمام في الفئة محتلا نسبة 23.16% بتكرار 22 وحدة، يليه عنصري "القرآن يقدس الجهاد ويدعو له" و"الخلط بين الإرهاب والإسلام" بنفس النسبة بلغت 16.84% بتكرار 16وحدة، ثم عنصر "الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر" بنسبة بلغت 13.69% بتكرار 13 وحدة، وبعده عنصر "المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية تصنع الإرهاب" بنسبة 10.53% بتكرار 10

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وحـــدات، أما أدنى نسبة سجلت في العنصرين "الإسلام مناهض للعصرنة والإمبريالية" و"الإرهاب الإسلامي بلغت 9.47% بتكرار 09 وحدات.

إن الاهـــتمام بعنصـــر "الجهاد يولد العنف والإرهاب"، وكذا نسبيا بعنصري "القرآن يقدس الجهاد ويدعو له" و"الخلط بين الإرهاب والإسلام" ناتج عن إثارة موضوع "الجهاد" بحدة، وعلاقته بأحداث 11 سبتمبر، لذلك اهتمت الصحيفتين بهذا الموضوع، وكيفية وروده في القرآن الذي يعتبر أهم مصدر من مصادر التشريع في العالم الإسلامي.

وإذا عـــدنا إلـــى مقارنة نسب عناصر الفئة في الصحيفتين نجد أنّ هناك تباين ملحوظ في العنصر الأول الذي شغل نسبة 22.45% في يومية "Le Figaro"، في حين عرف نسبة 04.35% فـــي "Le Monde". أما التباين الثاني –وهو نسبي– فقد سجل في العنصر الثاني بنسبة 20.41% لـــ"Le Figaro" مقابل 13.04% لـــ"Le Monde"، أما في العنصر الرابع نجد تفوق يومية " LE Monde" بنسبة 30.44% مقابل 16.33% في "LE Figaro"، وكذا العنصر السابع الذي تفوقت فـــيه أيضا "Le Monde" بنسبة 17.39% مقابل 04.08% في "Le Figaro"، أما النسب المتبقية لعناصر هذه الفئة فهي متقاربة في الصحيفتين.

جـــدول رقم (21): يوضح تكرارات فئة "الإسلاميين مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" ونسبها المئوية في الصحيفتين

فئات الموضوع	Le Figaro		Le Monde		نسبة الظهور في الصحيفتين	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر						
1-تمويل الإرهاب من بلدان العالم الإسلامي	12	38.70	10	16.95	22	24.44
2-الجماعات المتورطة في الهجوم كانت من الحركات الإسلامية	09	29.03	19	32.20	28	31.11
3-الإحـــباط النفســـي للمسلمين وغيرتهم من تطور الغرب ادى إلى الاعتداءات	04	12.91	12	20.34	16	17.78
4-الإسلاميون خطر على الغرب	04	12.91	12	20.34	16	17.72
5-قـــواعد تـــدريب الجماعات المتورطة في الهجوم من البلدان الإسلامية	02	06.45	06	10.17	08	08.89
المجموع	31	34.44	59	65.56	90	100

يبرز الجدول رقم (21) المتضمن لتكرارات عناصر فئة "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" ونسبها المئوية في الصحيفتين، عن تفوق اهتمام يومية "LE Monde" بهذه الفئة، وهذا بنسبة 65.56%بتكرار 57 وحدة من ضمن 90 تكرار كلي، في حين شغل الموضوع نسبة 34.44 % بتكرار 31 وحدة في يومية "Le Figaro".

وإذا عدنا إلى نسبة الظهور في الصحفيتين، نجد أنّ عنصر "الجماعات المتورطة في الهجوم كانت من الحركات الإسلامية" سجل أعلى نسبة قدرت بـ31.11% بتكرار 28 وحدة، يليه عنصر "تمويل الإرهاب من بلدان العالم الإسلامي" بنسبة قدرت بـ24.44% بتكرار 22 وحدة، ثم عنصري "الإحباط النفسي للمسلمين وغيرتهم من تطور الغرب أدى على اعتداءات"، و"الإسلاميون خطر على الغرب" بنفس النسبة بلغت 17.78% بتكرار 16 وحدة، أما أدنى نسبة سجلت في عنصر "قواعد تدريب الجماعات المتورطة في الهجوم من البلدان الإسلامية" قدرت بـ8.89% بتكرار 08 وحدات.

أما إذا قارنا نسب عناصر الفئة في الصحيفتين، نلاحظ تفوق يومية "Le Figaro" في العنصر الأول بنسبة 38.70% مقابل 16.95% في يومية "Le Monde" التي سجلنا تفوقها في العنصر الثاني بنسبة 32.20% مقابل 29.03% في يومية "Le Figaro"، وكذا في العنصرين الثالث والرابع بنسبة واحدة قدرت بـ20.34% مقابل 12.91% ليومية "Le Figaro"، أما العنصر الخامس، فجاء في الصحيفتين بنسبتين متقاربتين.

وبهذا نستنتج أن صحيفة "Le Figaro" تُحمّل الدول العربية والإسلامية مسؤولية تمويل الإرهاب، بينما تركز صحيفة "Le Monde" اهتمامها على إبراز خطر الجماعات المتورطة في أحداث 11 سبتمبر على الغرب.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جدول رقم (22): يوضح تكرارات عناصر فئة الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب ونسبها المئوية في الصحيفتين.

فئات الموضوع	Le Figaro		Le Monde		نسبة الظهور في الصحيفتين	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب						
1-11 سبتمبر يؤكد صدام الحضارات	10	29.41	14	29.17	24	29.27
2-تطور الأحقاد بين الإسلام والغرب	09	26.47	11	22.92	20	24.39
3-عودة الحرب الصليبية	08	23.53	10	20.83	18	21.95
4-الإسلام هو العدو الجديد بعد الشيوعية	07	20.59	13	27.08	20	24.39
المجموع	34	41.46	48	58.54	82	100

تتجه نسب الاهتمام بفئة "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب" كما يبدو من خلال الجدول رقم (22) والخاص بتكرارات عناصر الفئة ونسبها المئوية في الصحيفتين، نحو التقارب بشكل كبير، ورغم هذا فقد تفوقت يومية "Le Monde" من حيث الاهتمام الكلي للفئة الذي شغل نسبة 58.54% بتكرار 48 وحدة من ضمن 82 تكرار كلي، بينما سجلت يومية "Le Figaro " نسبة 41.46% بتكرار 34 وحدة.

أما نسبة الظهور في الصحيفتين فتبدو متقاربة أيضا، حيث عرف عنصر "11 سبتمبر يؤكد صدام الحضارات" اكبر اهتمام في اليوميتين بنسبة 29.27% بتكرار 24 وحدة، يليه عنصري "تطور الأحقاد بني الإسلام والغرب"، و"الإسلام هو العدو الجديد بعد الشيوعية" بنفس النسبة قدرت بـ24.39% بتكرار 20 وحدة.

بينما سجلت أقل نسبة في عنصر "عودة الحرب الصليبية" بلغت 21.95% بتكرار 18 وحدة، وفيما يخص القراءة الكمية المقارنة المنفصلة لنسب عناصر الفئة، فنجد تقارب ملحوظ في

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

النسب، إلا انّ صحيفة "Le Monde" سجلت تفوقا طفيفا في نسب العناصر الأربعة بفارق يتراوح بين تكرار واحد إلى أربعة تكرارات بالمقارنة مع صحيفة "Le Figaro".

جدول رقم (23): يوضح تكرارات عناصر فئة "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" ونسبها المئوية في الصحيفتين

فئات الموضوع	Le Figaro		Le Monde		نسبة الظهور في الصحيفتين	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين						
1-سياسة أمريكا في الشرق الأوسط وموالاتها لإسرائيل	07	50	25	78.12	32	69.57
2-المتطرفون الإسلاميون من صنع أمريكا	05	35.71	04	12.50	09	19.56
3-سقوط الشيوعية أنهى التحالف القائم بين أمريكا والإسلاميين	02	14.29	03	09.38	05	10.87
المجموع	14	30.43	32	69.57	46	100

يكشف الجدول رقم (23) والخاص بتكرارات عناصر فئة "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين"، ونسبها المئوية في الصحيفتين عن درجة التباين في الاهتمام الكلي لليوميتين بالفئة، إذ سجلت "Le Monde" اهتماما كبيرا بلغ نسبة 69.57% بتكرار 32 وحدة من ضمن 46 تكرار كلي، بينما عرفت الفئة اهتمام نسبي في يومية "Le Figaro" بنسبة 30.43% بتكرار 14 وحدة.

وإذا عدنا على عناصر الفئة ونسب ظهورها في الصحيفتين، نجد أعلى نسبة سجلت في العنصر الأول "سياسة أمريكا في الشرق الأوسط وموالاتها لإسرائيل" بلغت 69.57 % بتكرار 32 وحدة، ثم عنصر "المتطرفون الإسلاميون من صنع أمريكا" بنسبة قليلة جدا قدرت بـ19.56% بتكرار 9 وحدات، أما أدنى نسبة سجلت في العنصر الثالث "سقوط الشيوعية أنهى التحالف القائم بين أمريكا والإسلاميين" بلغت نسبة 10.87% بتكرار 5 وحدات.

ونلاحظ في القراءة الكمية المقارنة المنفصلة أن التباين واضح في نسب ظهور عناصر الفئة في اليوميتين، ويظهر التباين بقوة في العنصر الأول الذي تفوقت فيه يومية "Le Monde" بنسبة

78.12% مقابل 50% في يومية "Le Figaro" التي تفوقت بدورها في العنصر الثاني بنسبة 35.71% مقابل 12.5% في صحيفة "Le Monde"، وكذا تفوقت في العنصر الثالث بنسبة 14.29 % مقابل 9.38% في يومية "Le Monde".

نستنتج أن صحيفة "Le Monde" ترى أن من أهم الأسباب التي أدت إلى تفجيرات نيويورك وواشنطن هي سياسة أمريكا غير العادلة في الشرق الأوسط وحمايتها لإسرائيل مما أثار أحقاد كثيرة تجاه أمريكا ورغبة في الثأر منها، بينما التزمت صحيفة "Le Figaro" الحياد في هذا الموضوع.

جدول رقم (24): يوضح تكرارات عناصر فئة "الإسلاميون في فرنسا" ونسبها المئوية في الصحيفتين

فئات الموضوع	Le Figaro		Le Monde		نسبة الظهور في الصحيفتين	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
الإسلاميون في فرنسا						
1-الإسلاميون يهددون استقرار فرنسا	16	80	00	00	16	59.26
2-الشعور بالدونية في المجتمع الفرنسي	04	20	02	28.27	06	22.22
3-الاعتداء على الجالية الإسلامية بفرنسا	00	00	05	71.43	05	18.52
المجموع	20	74.07	07	25.93	27	100

اهتمت يومية "Le Monde" بنسبة عالية جدا، بموضوع الإسلاميون في فرنسا، إذ شغلت نسبة 74.07% بتكرار 20 وحدة من ضمن 27 تكرار عرفتها الفئة في التحليل الكمي الكلي المقارن، وهذا على خلاف يومية "Le Monde" التي سجلت نسبة ضئيلة من حيث الاهتمام بـ 25.93% و7 تكرارات.

ويكشف الجدول رقم (24) من خلال نسبة ظهور عناصر الفئة في الصحيفتين على تباين ملحوظ، إذ عرف العنصر الأول "الإسلاميون يهددون استقرار فرنسا" أعلى نسبة بلغت 59.26% بتكرار 16 وحدة، بينما سجل عنصر "الشعور بالدونية في المجتمع الفرنسي" نسبة بلغت 22.22%

بتكـــرار 06 وحدات، وأدنى نسبة سجلت في عنصر "الاعتداء على الجالية الإسلامية بفرنسا" بلغت 18.52% بتكرار 05 وحدات.

أمـــا التحليل الكمي المقارن المنفصل، فيكشف بدوره مدى اختلاف نسب الاهتمام بعناصر الموضوع، إذ عرف العنصر الأول تفوقا في يومية "Le Figaro" شاغلا نسبة 80% مقابل انعدام النسبة في يومية "Le Monde" التي تفوقت بدورها في العنصر الثاني بنسبة 28.57% مقابل 20 % فـــي يومية "Le Figaro"، وكذا تفوقت في العنصر الثالث بنسبة 71.43% مقابل انعدام النسبة في يومية "Le Figaro".

من خلال القراءة الكمية للجدول نلاحظ حرص صحيفة "Le Figaro" على إبراز الصورة الســـلبية للمســـلمين، والجالـــية الإسلامية بفرنسا، وترى أنها تشكل خطرا كبيرا على قيم المجتمع الفرنسي بعكس صحيفة "Le Monde" التي لم تورد هذه الفكرة مطلقا في عينة الدراسة.

جـــدول رقـــم (25): يوضح تكرارات عناصر فئة "قيم الدين الإسلامي" ونسبها المئوية في الصحيفتين

فئات الموضوع	Le Figaro		Le Monde		نسبة الظهور في الصحيفتين	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
قيم الدين الإسلامي						
1-الإســـلام يـــدين العـــنف وقتل الأبرياء	10	71.42	06	60	16	66.67
2-السلام	02	14.29	03	30	05	20.83
3-التسامح	02	14.29	01	10	03	12.50
المجموع	14	58.33	10	41.67	24	100

يتضـــح من خلال الجدول رقم (25) والخاص بتكرارات عناصر فئة "قيم الدين الإسلامي" التي وردت في الاهتمام الهامشي بالصحيفتين، حيث سجلت يومية "Le Figaro" أعلى نسبة قدرت بـــ58.33% بتكـــرار 14 وحدة من ضمن 24 وحدة، في حين بلغت نسبة يومية "Le Monde" 41.67%. وضمن نسبة الظهور في الصحيفتين نجد ان عنصر "الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء" عرف أكبر اهتمام في الفئة محتلا نسبة 66.67% بتكرار 16 وحدة، أما العنصر الأول والثاني فلم

يحظ باهتمام ملحوظ، إذ سجل عنصر "السلام" نسبة ضعيفة قدرت بـــ20.33% بتكرار 10 وحدات في حين شغل عنصر "التسامح" أدنى نسبة قدرت بـــ12.50% بثلاث تكرارات فقط.

وإذا عـــدنا إلـــى مقارنة نسب عناصر الفئة في الصحيفتين نجد أن صحيفة "Le Figaro" تفوقت في الاهتمام بالعنصر الأول، حيث سجلت فيه نسبة بلغت 71.42% مقابل 60% في صحيفة "Le Monde"، وكذا العنصر الثالث تفوقت فيه بنسبة بلغت 14.29% مقابل 10% في يومية " Le Monde" التـــي تفـــوقت بدورها في العنصر الثاني بنسبة 30% مقابل 14.29% في يومية " Le Figaro".

من خلال القراءة الكمية لهذا الجدول يتضح أن الحديث عن قيم الدين الإسلامي في صحيفة "Le Figaro" خاصـــة فـــي عنصر "الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء" كان عبارة عن رد لسفير مصر بفرنسا "علي ماهر السيد" على الصحيفة بعنوان "عقيدة تُنتقد ظلما" فأكد في مقاله أن الإسلام يـــدين العنف والقتل والإرهاب، وأوردت الصحيفة قيمتي السلام، والتسامح بشكل سلبي، بينما ورد هذا الموضوع بعناصره الثلاثة في صحيفة "Le Monde" بشكل إيجابي.

ب-فـــئة الاتجـــاه: لفهم صورة الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر، لابد من تحديد اتجاه الصحيفتين نحو كل عنصر من العناصر الواردة في فئة الموضوع، سواء بالسلب أو الإيجاب أو الحياد.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جـــدول رقـــم (26): يوضـــح تكرارات اتجاه فئات الموضوع ونسبها المئوية الموضوعية في صحيفة "Le Figaro"

الفئات	سلبي		إيجابي		محايد		نسبة الظهور	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
1-علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب	36	33.64	03	27.27	10	22.73	49	30.25
2-الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر	24	22.43	00	00	07	15.91	31	19.14
3-الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب	21	19.63	08	72.73	05	11.36	34	20.99
4-الإسلاميون في فرنسا	15	14.02	00	00	05	11.36	20	12.34
5-قيم الدين الإسلامي	06	05.61	00	00	08	18.18	14	08.64
6-علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين	05	04.67	00	00	09	20.46	14	08.64
المجموع	107	66.05	11	6.79	44	27.16	162	100

من خلال القراءة الكمية التحليلية الكلية للجدول رقم (26) والخاص بتكرارات الاتجاه الكلي للمواضـــيع ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro"، نجد أنّ الاتجاه السلبي كان قويا، فمن ضمن التكـــرارات الكلـــية التـــي بلغت 162 تكرار، وُجد هناك 107 تكرار سلبي بنسبة 66.05%، يليه الاتجـــاه المحايـــد بتكرار 44 وحدة بنسبة 27.16%، أما الاتجاه الإيجابي فلم يسجل إلا 6.79% بتكرار 11 وحدة، مما يعني أنّ صورة الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر في صحيفة " Le Figaro" قد تمّ عرضها بصورة سلبية، وهي القيمة الأكثر حضورا في المواضيع الستة للصحيفة.

وإذا عـــدنا إلـــى القـــراءة العمودية للاتجاهات الثلاثة للمواضيع، نجد أنّ موضوع "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" قد أخذ الحصة الكبرى في الاتجاه السلبي بتكرار 36 وحدة بلغت نسبتها

33.64%، يليه موضوع "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" بتكرار 24 وحدة بلغت نسبته 22.43%، ثم موضوع "الصراع العالمي الجديد هو بني الإسلام والغرب" بتكرار 21 وحدة بلغت نسبته 19.63%، أما موضوع "الإسلاميون في فرنسا" فقد بلغت نسبة الاتجاه السلبي فيه 14.02% بتكرار 15 وحدة، بينما بلغت نسبة أقل في كل من موضوع "قيم الدين الإسلامي" التي قدرت بـ5.61% بتكرار 06 وحدات، وموضوع "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" بنسبة 04.67% بتكرار 05 وحدات.

ويكشف الجدول كذلك من خلال القراءة العمودية للاتجاه الإيجابي عن بروز أربعة مواضيع تحصلت على نسب صفرية، وبقي موضوعين ورد فيهما الاتجاه الإيجابي، حيث سجل موضوع "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب" نسبة 72.73% بتكرار 08 وحدات، أما موضوع "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" سجل نسبة 27.27% بتكرار 03 وحدات.

وفي الاتجاه المحايد، نجد أنّ كل المواضيع لم تتعد نسبة 25%، فسجل الموضوع الأول نسبة 22.73%، ثم الموضوع السادس بنسبة 20.46%، يليه الموضوع الخامس بنسبة 18.18%، والموضوع الثاني بنسبة 15.91%، وأخيرا الموضوع الثالث والرابع بنفس النسبة قدرت بـ11.36 %. إلا أنه في القراءة الجزئية لجداول الاتجاه حسب عناصر المواضيع تكشف دلالات أخرى بشكل واضح.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جـــدول رقـــم (27): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro".

الفئات	سلبي		إيجابي		محايد		نسبة الظهور	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب								
1-القرآن يقدس الجهاد ويدعو له	08	22.22	00	00	02	20	10	20.41
2-الجهاد يولد العنف والإرهاب	07	19.44	00	00	01	10	08	16.33
3-الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر	06	16.67	02	66.67	03	30	11	22.45
4-الإسلام مناهض للعصرنة والإمبريالية	06	06.67	00	00	00	00	06	12.24
5-الخلط بين الإرهاب والإسلام	05	13.88	01	33.33	03	30	09	18.37
6-الإرهاب الإسلامي	02	05.56	00	00	01	10	03	6.12
7-المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية تصنع الإرهاب	02	05.56	00	00	00	00	02	04.08
المجموع	36	73.44	03	06.12	10	20.41	49	100

يتضـــح من خلال الجدول رقم (27) بروز الاتجاه السلبي بقوة، ضمن فئة "علاقة الإسلام بظاهـــرة الإرهـــاب"، وعناصرها السبعة، وهذا بتكرار بلغ 36 وحدة احتلت نسبة 73.47%، في حـــين لم يشغل الاتجاه الإيجابي إلا نسبة 06.12% بتكرار ثلاث وحدات. نلاحظ أنّ غلبة الاتجاه السلبي للفئة ككل يعود بالدرجة الأولى إلى الموضوع وهو "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب"، حيث تدين الصحيفة الإسلام وتتهمه بظهور الإرهاب وبأحداث 11 سبتمبر.

فـــي حـــين أنّ نســـبة الاتجاه المحايد تبدو مهمة بالمقارنة مع الاتجاه الإيجابي، إذ أنّ نسبة 20.41% لها دلالة كمية، كون الصحيفة في الكثير من الأحيان لا ترغب في إبراز الموقف النهائي

تجاه عنصر من عناصر الموضوع، وإذا عدنا للقراءة العمودية للاتجاهات، نجد أن عنصر "القرآن يقدس الجهاد ويدعو له" من خلال الاتجاه السلبي، شغل أكبر نسبة بلغت 22.22% بتكرار 08 وحدات من ضمن 36 تكرار سلبي، يليه عنصر "الجهاد يولد العنف والإرهاب" الذي شغل نسبة 19.44% بتكرار 07 وحدات مما يدل على أنّ الصحيفة تبرز الجهاد في صورة مخيفة، وأنه خطر على الغرب، ثم عنصري "الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر" وعنصر "الإسلام مناهض للعصرنة والإمبريالية" بنفس النسبة بلغت 16.67% في تكرار 06 وحدات، وعنصر "الخلط بين الإرهاب والإسلام" بنسبة 13.88% بتكرار 05 وحدات، وأخيرا عنصري "الإرهاب الإسلامي" و"المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية تصنع الإرهاب" بنفس النسبة بلغت 05.56% بتكرارين.

وتتجه الغلبة في الاتجاه الإيجابي إلى عنصر "الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر" بنسبة 66.67% بتكرارين اثنين من ثلاث تكرارات، يليه عنصر "الخلط بين الإرهاب والإسلام" بنسبة 33.33% بتكرار واحد فقط، أما الاتجاه المحايد، فقد تفوق فيه العنصر الأول والثالث بنفس النسبة قدرت بـ30% بتكرار 03 وحدات من ضمن 10 تكرارات محايدة، ثم العنصر الثاني بنسبة 20% بتكرارين، وأخيرا العنصر الرابع والسادس بنسبة واحدة قدرت بـ10% بتكرار واحد فقط.

نستنتج بروز الاتجاه السلبي على الاتجاه المحايد الذي جاء في المرتبة الثانية والاتجاه الإيجابي الذي سجل أدنى نسبة، لتبرز خطورة هذا الدين ومصادر تشريعه التي تدعو إلى العنف والإرهاب، وترفض التطور والعصرنة -حسب الصحيفة-.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جـــدول رقم (28): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro".

الفئات	سلبي		إيجابي		محايد		نسبة الظهور	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب								
1-تطور الأحقاد بين الإسلام والغرب	05	23.81	03	37.50	02	40	10	2942
2-11 سبتمبر يؤكد صدام الحضارات	05	23.81	03	37.50	02	40	08	26.47
3-عودة الحرب الصليبية	04	19.05	03	37.50	01	20	08	23.53
4-الإسلام هو العدو الجديد بعد الشيوعية	04	19.05	01	12.50	02	40	07	20.59
المجموع	21	61.76	08	23.53	05	14.71	34	100

احـــتل الاتجاه السلبي كما يوضحه الجدول رقم (28) والخاص بتكرارات اتجاه عناصر فئة "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب"ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro" الأغلبية الســـاحقة بنسبة 61.76% بتكرار 21 وحدة من ضمن 34 تكرار كلي للفئة، يليه الاتجاه الإيجابي الـــذي بلغ نسبة 23.53% بتكرار 08 وحدات، وهي نسبة معتبرة، أما الاتجاه المحايد فلم يشغل إلا نسبة 14.71% بتكرار 05 وحدات.

وتكشـــف القـــراءة العمودية للجدول تفوق عنصر "تطور الأحقاد بين الإسلام والغرب" في الاتجـــاه الســـلبي شاغلا نسبة 38.09% بتكرار 08 وحدات، يليه عنصر "11 سبتمبر يؤكد صدام الحضارات" بنسبة 23.81% بتكرار 05 وحدات، وأخيرا عنصر "عودة الحرب الصليبية" وعنصر "الإسلام هو العدو الجديد بعد الشيوعية" بنسبة متساوية بلغت 19.05% بتكرار 04 وحدات، وتفوق العنصـــر الأول والـــثالث في الاتجاه الإيجابي بنفس النسبة بلغت 37.5% بتكرار 03 وحدات، ثم العنصر الثاني والرابع بنسبة واحدة كذلك قدرت بـــ12.5% بتكرار واحد لكل عنصر، ومن خلال القـــراءة الكمية للاتجاه الإيجابي نلاحظ أن الصحيفة عالجت موضوع "الصراع العالمي الجديد هو بـــين الإسلام والغرب" في بعض جوانبه برؤية إيجابية، رغم ذلك غلبة الاتجاه السلبي في المعالجة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

برز بشكل واضح.أما الاتجاه المحايد، فقد تفوق فيه العنصر الأول والرابع بنفس النسبة بلغت 40% بتكرارين اثنين، ثم العنصر الثالث بنسبة 20% بتكرار واحد فقط.

وبهـــذا نجد تفوق الاتجاه السلبي، يليه الاتجاه الإيجابي، وأخيرا الاتجاه المحايد، فالصحيفة تـــؤكد على هذا الصراع بين الإسلام والغرب وتقدم الإسلام في صورة سلبية باعتباره المتسبب في هذا الصراع وهو ما أكدته أحداث 11 سبتمبر حسب الصحيفة.

جـــدول رقـــم (29): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro".

الفئات	سلبي		إيجابي		محايد		نسبة الظهور	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر								
1-تمويل الإرهاب من بلدان العالم الإسلامي	09	37.50	00	00	03	42.86	12	38.70
2-الجماعات المتورطة في الهجوم كانت من الحركات الإسلامية	06	25	00	00	03	42.86	09	29.03
3-الإحباط النفسي للمسلمين وغيرتهم من تطور الغرب أدى إلى الاعتداءات	04	16.67	00	00	00	00	04	12.91
4-الإسلاميون خطر على الغرب	03	12.50	00	00	01	14.28	04	12.91
5-قواعد تدريب الجماعات المتورطة في الهجوم على البلدان الإسلامية	02	08.33	00	00	00	00	02	06.45
المجموع	24	77.42	00	00	07	22.58	31	100

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يوضح الجدول رقم (29) والخاص بتكرارات اتجاه عناصر فئة "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro" مدى التركيز على الاتجاه السلبي نحو الفئة وعناصرها إذا احتلت نسبة 77.42% بتكرار 24 وحدة من ضمن 31 تكرار كلي للفئة، يليه الاتجـــاه المحايد بنسبة 22.58% بتكرار 07 وحدات وهي نسبة معتبرة لأنها تعبر عن عدم اتخاذ قـــرار نهائـــي، أما الاتجاه الإيجابي فقد مثل الاتجاه الصفري، مما يعني أن موقف الصحيفة تجاه موضـــوع "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" سلبي كما تبرزه قيمة السلبية، وتحملهم الصحيفة مسؤولية تفجيرات نيويورك وواشنطن.

أما القراءة العمودية فتؤكد من خلال التوزيع النسبي عموديا، درجة اهتمام اليومية بالعناصر الخمسة للفئة، رغم غلبة عنصر "تمويل الإرهاب من بلدان العالم الإسلامي" الذي احتل نسبة 37.5 % بتكـــرار 09 وحدات في الاتجاه السلبي، يليه عنصر "الجماعات المتورطة في الهجوم كانت من الحـــركات الإســـلامية" بنســـبة 25% بتكـــرار 06 وحدات، ثم عنصر "الإحباط النفسي للمسلمين وغيرتهم من تطور الغرب أدى إلى الاعتداءات" بنسبة 16.67% بتكرار 04 وحدات، وبنسبة اقل عنصر "الإسلاميون خطر على الغرب" بنسبة 12.50% بتكرار 03 وحدات، وأخيرا عنصر "قواعد تدريب الجماعات المتورطة في الهجوم من البلدان الإسلامية" بنسبة بلغت 8.33% بتكرارين.

بيـــنما تفوق العنصر الأول والثالث في الاتجاه المحايد بنفس النسبة بلغت 42.86% بتكرار 03 وحدات لكل عنصر، ثم العنصر الخامس بنسبة 14.28% بتكرار واحد فقط، وبهذا نستنتج غلبة الاتجاه السلبي على الاتجاه المحايد وانعدام الاتجاه الإيجابي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جـــدول رقم (30): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "الإسلاميون في فرنسا" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro".

الفئات	سلبي		إيجابي		محايد		نسبة الظهور	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
الإسلاميون في فرنسا								
1-الإسلاميون يهددون استقرار فرنسا	14	93.33	00	00	02	40	16	80
2-الشعور بالدونية في المجتمع الفرنسي	01	6.67	00	00	03	60	04	20
3-الاعتداء على الجالية الإسلامية بفرنسا	00	00	00	00	00	00	00	00
المجموع	15	75	00	00	05	25	20	100

تكشـــف بـــيانات الجدول رقم (30) والخاص بتكرارات اتجاه عناصر فئة "الإسلاميون في فرنســـا" في صحيفة "Le Figaro" عن النسبة الساحقة للاتجاه السلبي التي بلغت 75% بتكرار 15 وحـــدة مـــن ضمن 20 تكرار كلي للفئة، يليه الاتجاه المحايد بنسبة 25% بتكرار 05 وحدات، أما الاتجـــاه الإيجابي فلم يتحصل على أية نسبة، مما يؤكد على تركيز اليومية اهتمامها على الصورة السلبية للجالية الإسلامية بفرنسا، حيث تَعتبِر هذه الجالية خطرا على المجتمع الفرنسي.

وتؤكد القراءة العمودية بدورها على مدى اهتمام اليومية بإبراز قيمة السلبية في عناصر هذه الفئة، حيث عرف العنصر الأول "الإسلاميون يهددون استقرار فرنسا" نسبة هامة من الاتجاه السلبي بلغـــت 93.33% بتكـــرار 14 وحدة، ثم عنصر "الشعور بالدونية في المجتمع الفرنسي" بنسبة أقل بكثيـــر بلغت 6.67% بتكرار واحد، في حين عرفت قيمة الحياد أعلى نسبة لها في العنصر الثاني بنسبة 60% بتكرار 03 وحدات، يليه العنصر الأول بنسبة 40% بتكرارين اثنين.

وهكذا نلاحظ تفوق القيمة السلبية على القيمة الحيادية وانعدام القيمة الإيجابية، وذلك لهدف تســـعى الصـــحيفة علـــى تحقيقه وهو إبراز خطر الجالية الإسلامية على المجتمع الفرنسي، وتنبه السلطات والرأي العام على اتخاذ الاحتياطات الواجبة، وأن يكونوا يقظين وحذرين من كل ما يهدد أمنهم واستقرارهم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جدول رقم (31): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro".

الفئات	سلبي		إيجابي		محايد		نسبة الظهور	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين								
1-سياسة أمريكا في الشرق الأوسط وموالاتها لإسرائيل	04	80	00	00	03	33.33	07	50
2-سقوط الشيوعية أنهى التحالف القائم بين أمريكا والإسلاميين	01	20	00	00	01	11.11	02	14.29
3-المتطرفون الإسلاميون من صنع أمريكا	00	00	00	00	05	55.56	05	35.71
المجموع	05	35.71	00	00	09	64.29	14	100

يوضح الجدول رقم (31) والخاص بتكرارات اتجاه عناصر فئة "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" ونسبها المئوية لصحيفة "Le Figaro" عن تفوق الاتجاه المحايد الذي شغل نسبة 64.29% بتكرار 09 وحدات، يليه الاتجاه السلبي بنسبة 35.71% بتكرار 05 وحدات، أما الاتجاه الإيجابي فلم يتحصل على أية نسبة، وهذا يعني أنّ اليومية لم تعط رأيها النهائي تجاه عناصر هذه الفئة.

وفي القراءة العمودية للاتجاهات الثلاثة السلبي الإيجابي والمحايد، يتبين لنا أنّ الصحيفة تناولت موضوع "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" بحيادية كبيرة، حيث سجل عنصر "المتطرفون الإسلاميون من صنع أمريكا" أعلى نسبة في الاتجاه المحايد بلغت 55.56% يليه عنصر "سياسة أمريكا في الشرق الأوسط وموالاتها لإسرائيل" بنسبة 33.33% بتكرار 03 وحدات، ثم عنصر "سقوط الشيوعية أنهى التحالف القائم بين أمريكا والإسلاميين" بنسبة 11.11% بتكرار واحد، أما الاتجاه السلبي فقد تفوق فيه العنصر الأول بنسبة 80% بتكرار أربع وحدات، ثم العنصر الثالث بنسبة 20% بتكرار واحد.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وهنا نلاحظ غلبة الاتجاه المحايد على الاتجاه السلبي، وانعدام الاتجاه الإيجابي، فالصحيفة لم تبين رأيها النهائي في هذا الموضوع، بل فضلت أن تلتزم الحياد.

جـــدول رقـــم (32): يوضـــح تكرارات اتجاه عناصر فئة "قيم الدين الإسلامي" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro".

الفئات	سلبي		إيجابي		محايد		نسبة الظهور	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
قيم الدين الإسلامي								
1-الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء	05	83.33	00	00	05	62.50	10	71.42
2-التسامح	01	16.67	00	00	01	12.50	02	14.29
3-السلام	00	00	00	00	02	25	02	14.29
المجموع	06	42.86	00	00	08	57.14	14	100

عـــرفت فـــئة "قيم الدين الإسلامي" نفس تكرارات الفئة السابقة، ويكشف الجدول رقم (32) والخاص برصد تكرارات اتجاه عناصر الفئة ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro" عن تقارب النســـب بـــين الاتجـــاه المحايد، حيث احتل الأول نسبة 57.14% بتكرار 08 وحدات، أما الاتجاه السلبي فقد سجل نسبة بلغت 42.86%، وهذا يعني أنّ الصحيفة ترفض قيم الدين الإسلامي.

ومـــن خـــلال القـــراءة العمـــودية للاتجاهات يتضح أنّ عنصر "الإسلام يدين العنف وقتل الأبـــرياء" شـــغل أكبـــر نسبة في الاتجاه المحايد بلغت 62.5% بتكرار 05 وحدات، ويليه عنصر "الســـلام" بنسبة 25% بتكرارين اثنين، ثم عنصر "التسامح" بنسبة 12.50% بتكرار واحد، أما في الاتجـــاه الســـلبي فقـــد شغل العنصر الثالث أعلى نسبة، بلغت 83.33% بتكرار 05 وحدات، يليه العنصر الثاني بنسبة 16.67% بتكرار واحد فقط، وبهذا نستنتج تفوق الاتجاه المحايد على الاتجاه السلبي وانعدام الاتجاه الإيجابي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جـــدول رقم (33): يوضح تكرارات اتجاه فئات الموضوع ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".

الفئات	سلبي		إيجابي		محايد		نسبة الظهور	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
1-الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر	46	39.65	00	00	13	24.07	59	29.21
2-علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب	26	22.41	04	12.05	16	29.63	46	22.77
3-علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين	24	20.69	00	00	08	14.82	32	15.84
4-الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب	17	14.66	18	56.25	13	24.07	48	23.76
5-الإسلاميون في فرنسا	03	2.59	00	00	04	07.41	07	03.47
6-قيم الدين الإسلامي	00	00	10	31.25	00	00	10	04.95
المجموع	116	57.43	32	15.84	54	26.73	202	100

يُظهر الجدول رقم (33) والخاص بتكرارات اتجاه عناصر فئات الموضوع ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde" بروز الاتجاه السلبي بنسبة عالية جدا قدّرت بـــ57.43% بتكرار 116 وحـــدة مـــن ضمن 202 تكرار كلي، وهذا الموقف يرتبط بطبيعة الحدث، وبالتوجه العام للصحافة الغـــربية عموما التي أدانت الإسلام والمسلمين واتهمته بارتكاب تفجيرات 11 سبتمبر مباشرة بعد وقـــوع الأحـــداث، ويعود ذلك أيضا إلى تضامن بلدان الغرب مع الشعب الأمريكي، فطغى الجانب العاطفـــي في المعالجة الصحفية للأحداث خاصة في صفحة الرأي، أين يبرز الاتجاه السلبي بشكل كبير في الصحيفة، ويليه الاتجاه المحايد بنسبة 26.73% بتكرار 54 وحدة، وهي نسبة معتبرة، إذ التزمت الصحيفة الحياد في جوانب عدة في فترة المعالجة، وهي فترة حساسة، لأنّ الرؤية لم تتضح بعد نحو الأحداث وانعكاساتها على المستوى العالمي لم تظهر في تلك الآونة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أمـــا الاتجـــاه الإيجابي، فقد بلغ نسبة 15.84% بتكرار 32 وحدة، حيث عالجت الصحيفة قضية الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر في بعض جوانبها بشكل إيجابي، وبالنسبة للقراءة العمـــودية للاتجاهـــات الثلاثة للمواضيع نجد أنّ موضوع "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" جاء بأعلى قيمة سلبية بلغت 39.65% بتكرار 46 وحدة، مما يدل على أنّ الصحيفة تبرز المســـلمين في صورة سلبية باتهامهم بتفجيرات نيويورك وواشنطن، ويليه موضوع "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" الذي سجل قيمة سلبية قدرت بـــ22.41% بتكرار 26 وحدة، ثم موضوع "علاقة العـــداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" بنسبة 20.69% بتكرار 24 وحدة، يأتي بعده موضوع "الصراع العالمي الجديد هو بني الإسلام والغرب" بنسبة 14.66% بتكرار 17 وحدة، ثم موضوع "الإســـلاميون فـــي فرنســـا" بنسبة 02.59% بتكرار 03 وحدات، بينما لم ترد أية قيمة سلبية في موضوع "قيم الدين الإسلامي".

أمـــا إذا عـــدنا إلى الاتجاه الإيجابي نلاحظ أنّ الموضوع الأول والثالث والخامس تحصلوا علـــى نسب صفرية، بينما تحصل موضوع "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب بنسبة 56.25% بتكـــرار 18 وحدة، فقد عالجت الصحيفة هذا الموضوع برؤية إيجابية، وحذرت من كل مـــا بشـــأنه أن يثير هذا الصراع، لأنّ عواقبه وخيمة على طرفي الصراع وعلى العالم أجمع، يليه موضـــوع "قـــيم الـــدين الإسلامي" بنسبة 31.25% بتكرار 10 وحدات، وأخيرا موضوع "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" بنسبة 12.50% بتكرار 04 وحدات.

بيـــنما بـــرز الاتجاه المحايد في كل المواضيع عدا موضوع قيم الدين الإسلامي، فقد سجل الموضـــوع الثاني أكبر نسبة بلغت 29.63% بتكرار 16 وحدة، ولحساسية هذا الموضوع عالجته الصـــحيفة فـــي بعض المواضع بحياد، وأحيانا برؤية إيجابية، يليه الموضوع الأول والرابع بنفس النسبة بلغت 24.07% بتكرار 13 وحدة، بينما شغل الموضوع الثالث نسبة 14.82% بتكرار 08 وحدات، وأخيرا الموضوع الخامس بنسبة 07.41% بتكرار 07 وحدات.

وبهذا نستنتج أنّ اتجاه الصحيفة غلبت عليه القيمة السلبية ثم المحايدة ثم القيمة الإيجابية.

جـــدول رقـــم (34): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".

الفئات	سلبي		إيجابي		محايد		نسبة الظهور	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر								
1-الجماعات المتورطة في الهجوم كانت من الحركات الإسلامية	14	30.43	00	00	05	38.46	19	32.20
2-تمويل الإرهاب من بلدان العالم الإسلامي	09	19.57	00	00	01	07.69	10	16.95
3-الإسلاميون خطر على الغرب	09	19.57	00	00	03	23.08	12	20.34
4-الإحباط النفسي للمسلمين وغيرتهم من تطور الغرب أدى إلى الاعتداءات	08	17.39	00	00	04	30.77	12	20.34
5-قواعد تدريب الجماعات المتورطة في الهجوم من البلدان الإسلامية	06	13.04	00	00	00	00	06	10.17
المجموع	46	77.97	00	00	13	22.03	59	100

احـــتل الاتجاه السلبي كما يوضحه الجدول رقم (34) الخاص بتكرارات اتجاه عناصر فئة "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde"، الأغلبية الســـاحقة بنسبة 77.97% بتكرار 46 وحدة من ضمن 59 تكرار كلي للفئة، يليه الاتجاه المحايد بنسبة 22.03% بتكرار 13 وحدة وغياب الاتجاه الإيجابي.

وإذا عـــدنا إلـــى القـــراءة العمودية للجدول نلاحظ بروز عنصر "الجماعات المتورطة في الهجـــوم كانت من الحركات الإسلامية" بأعلى نسبة في الاتجاه السلبي قدرت بـــ30.43% بتكرار

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

14 وحـدة، فاتهمت الصحيفة الحركات الإسلامية بارتكاب أحداث 11 سبتمبر، وأكدت انّ مرجعية هذه الحركات إسلامية، وبهذا قدمت صورة سلبية عنها، أما عنصر "تمويل الإرهاب من بلدان العالم الإسـلامي"، وعنصـر "الإسلاميون خطر على الغرب" فقد شغلا نسبة واحدة قدّرت بـ19.57% بتكـرار 09 وحـدات، حـيث ظهرت صورة سلبية من خلال التهويل من خطر الإسلاميون على الغـرب، يلـيه عنصر "الإحباط النفسي للمسلمين وغيرتهم من تطور الغرب ادى إلى الاعتداءات" الـذي أبـرزت فيه أيضا صورة سلبية قاتمة عن المسلمين، باعتبارهم يستسلمون للإحباط النفسي وينتحرون. أما الاتجاه المحايد، فقد تفوق فيه العنصر الأول بنسبة 38.46% بتكرار خمس وحدات، يلـيه العنصـر الـرابع بنسبة 30.77% بتكرار أربع وحدات، ثم العنصر الثالث بنسبة 23.08% بتكرار ثلاث وحدات، وأخيرا العنصر الثاني بنسبة 07.69% بتكرار واحد فقط.

وبهذا نستنتج بروز الاتجاه السلبي على الاتجاه المحايد وغياب الاتجاه الإيجابي، ويعود ذلك إلـى أنّ الصـحيفة تحمّل المسلمين مسؤولية تفجيرات 11 سبتمبر، وأحيانا تؤكد على المتشددين، وأحـيانا أخرى لا تفرق بينهما، وترى أنّ مسؤوليتهم تتمثل سواء في تنفيذ التفجيرات أو في تمويل الممثلـين لهـا، أو بوضع قواعد للتدريب، وبهذا قدمتهم بصورة سلبية ومخيفة لكونهم خطر على الغرب.

جـدول رقم (35): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".

الفئات	سلبي		إيجابي		محايد		نسبة الظهور	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب								
1-تطور الأحقاد بين الإسلام والغرب	10	58.82	00	00	01	07.69	11	22.92
2-الإسلام هو العدو الجديد بعد الشيوعية	07	41.18	00	00	06	46.15	13	27.08
3-11 سبتمبر يؤكد صدام الحضارات	00	00	10	55.56	04	30.77	14	29.17
4-عودة الحرب الصليبية	00	00	08	44.44	02	15.39	10	20.83
المجموع	17	35.42	18	37.50	13	27.08	48	100

يتضح من خلال الجدول رقم (35) تقارب في النسب بين الاتجاه السلبي والإيجابي والمحايد، حيث سجل الاتجاه الإيجابي أعلى نسبة قُدّرت بـ37.5% بتكرار 18 وحدة، يليه الاتجاه السلبي بنسبة 35.42% بتكرار 17 وحدة، أما الاتجاه المحايد، فقد شغل نسبة 27.08% بتكرار 13 وحدة، وفي القراءة المفصلة لعناصر هذه الفئة نلاحظ أنّ عنصر "تطور الأحقاد بين الإسلام والغرب" سجل قيمة سلبية عالية قدرت بـ58.82% بتكرار 10 وحدات، يليه عنصر "الإسلام هو العدو الجديد بعد الشيوعية" بنسبة 41.18% بتكرار 07 وحدات.

بينما عنصر "11 سبتمبر يؤكد صدام الحضارات" و"عودة الحرب الصليبية" لم يشغلا أي نسبة في الاتجاه السلبي، لكن سجلا نسب معتبرة في الاتجاه الإيجابي، حيث شغلا أولهما نسبة قدرت بـ55.56% بتكرار 10 وحدات، والثاني سجل نسبة قدرت بـ44.44% بتكرار 08 وحدات، وفي هذان العنصران حاولت الصحيفة توضيح كل من نظرية "صدام الحضارات" والفكرة التي أطلقها الرئيس بوش بعد أحداث 11 سبتمبر بأنّ ردّه على الهجمات سيكون حربا صليبية، وتؤكد الصحيفة بأنّ هذه الأفكار ليست موجهة ضد الإسلام والمسلمين، وذلك خشية من إثارة الأحقاد بني العالم الإسلامي والعالم الغربي، أما الاتجاه المحايد فقد ورد في العناصر الأربعة، حيث احتلّ العنصر الثاني أعلى نسبة فيه قُدّرت بـ46.15% بتكرار 06 وحدات، يليه العنصر الثالث بنسبة 30.77% بتكرار 04 وحدات، ثم العنصر الرابع بنسبة 15.39% بتكرارين اثنين، وأقل نسبة سجلها العنصر الأول قدّرت بـ7.69% بتكرار واحد فقط.

من خلال القراءة الكمية للجدول، نستنتج غلبة الاتجاه الإيجابي على السلبي والمحايد، ويعود ذلك إلى معالجة الصحيفة موضوع الصراع بين الإسلام والغرب بنظرة إيجابية، وحذرت الدول الغربية وأمريكا خصوصا من تجسيد هذا الصراع في الواقع بعد أحداث 11 سبتمبر خشية من شبح الحرب العالمية الثالثة، وكذا ضياع مصالح الدول الغربية من بينها فرنسا في بلدان العالم العربي-الإسلامي ومع ذلك فقد ظهر الاتجاه السلبي في بعض عناصر الموضوع، كما ظهر الاتجاه المحايد.

جـــدول رقـــم (36): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".

الفئات	سلبي		إيجابي		محايد		نسبة الظهور	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب								
1-الجهاد يولد العنف والإرهاب	09	34.62	00	00	05	31.25	14	30.44
2-المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية تصنع الإرهاب	08	30.77	00	00	00	00	08	17.39
3-الإرهاب الإسلامي	04	15.38	00	00	02	12.50	06	13.04
4-القرآن يقدس الجهاد ويدعو له	02	07.69	00	00	04	25	06	13.04
5-الإسلام مناهض للعصرنة والإمبريالية	02	07.69	00	00	01	06.25	03	06.52
6-الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر	01	03.85	00	00	01	06.25	02	04.35
7-الخلط بين الإرهاب والإسلام	00	00	04	100	03	18.75	07	15.22
المجموع	26	56.52	04	08.70	16	34.78	46	100

يبـــين الجـــدل رقـــم (36) والخـــاص بتكرارات اتجاه عناصر فئة "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب ونسبها المئوية" في صحيفة "Le Monde" بروز الاتجاه السلبي بأعلى نسبة بلغت 56.52 % بتكـــرار 26 وحدة، يليه الاتجاه المحايد بنسبة 34.78% بتكرار 16 وحدة، ثم الاتجاه الإيجابي بنسبة ضعيفة قدرت بـــ08.70% بتكرار أربع وحدات.

ومـــن خلال القراءة العمودية للجدول، نلاحظ ظهور عنصر "الجهاد يولد العنف والإرهاب" بأعلـــى نســـبة فـــي الاتجاه السلبي قدرت بـــ34.62% بتكرار 09 وحدات، يليه عنصر "المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية تصنع الإرهاب" بنسبة 30.77% بتكرار 08 وحدات، وهنا الصحيفة تحمّـــل المـــدارس القـــرآنية والجامعات الإسلامية مسؤولية ظهور الإرهاب، ثم عنصر "الإرهاب

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإســـلامي" الذي ورد بقيمة سلبية قدرت بـــ15.38% بتكرار 04 وحدات، يليه عنصري "القرآن يقـــدّس الجهـــاد ويدعو له" و"الإسلام مناهض للعصرنة والإمبريالية" بنسبة واحدة بلغت 07.69% بتكرارين، وأخيرا عنصر "الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر" بنسبة 03.85% بتكرار واحد.

أمـــا عنصر "الخلط بين الإرهاب والإسلام" لم يشغل أية نسبة في الاتجاه السلبي، بينما ورد بأربع تكرارات في الاتجاه الإيجابي مقابل غياب باقي العناصر في هذا الاتجاه، أما الاتجاه المحايد، فقـــد ورد فيه العنصر الأول بأعلى نسبة بلغت 31.25% بتكرار 05 وحدات، يليه العنصر الرابع بنســـبة 25% بتكـــرار 04 وحدات، ثم العنصر السابع بنسبة 18.75% بتكرار 03 وحدات، وبعد العنصـــر الثالث بنسبة 12.50% بتكرارين، أما أدنى نسبة فقد سجلها العنصرين الخامس والسادس قدرت بـــ06.25% بتكرار واحد.

وبعـــد القـــراءة الكمـــية للجدول، نستنتج بروز الاتجاه السلبي في موضوع "علاقة الإسلام بالإرهـــاب" ثـــم الاتجاه المحايد، وأخيرا الاتجاه الإيجابي، الذي ورد فيه عنصر واحد فقط، وبهذا فالصحيفة سترى أنّ مصدر الإرهاب هي المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية، وتؤكد أنّ الجهاد يـــولّد العنف والإرهاب، وهو ما تلقنه هذه المدارس والجامعات لطلابها، وتنسب الصحيفة الإرهاب إلـــى الإسلام وتسميه الإرهاب الإسلامي، مما يشوه صورة الإسلام في فرنسا وفي الغرب عموما باعتبار توزيع الصحيفة الذي يصل إلى 120 دولة، كما ذكرنا سابقا.

جدول رقم (37): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".

الفئات	سلبي		إيجابي		محايد		نسبة الظهور	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين								
1-سياسة أمريكا في الشرق الأوسط وموالاتها	18	75	00	00	07	87.50	25	78.12
2-المتطرفون الإسلاميون من صنع أمريكا	03	12.50	00	00	01	12.50	04	12.50
3-سقوط الشيوعية أنهى التحالف القائم بين أمريكا والإسلاميين	03	12.50	00	00	00	00	03	09.38
المجموع	24	75	00	00	08	25	32	100

يتضح من خلال الجدول رقم (37) الخاص بتكرارات اتجاه عناصر فئة "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde" الاتجاه السلبي البارز للفئة ككل، وهذا بنسبة 75% بتكرار 24 وحدة، أما الاتجاه المحايد فقد بلغ نسبة 25% بتكرار 08 وحدات مع انعدام الاتجاه الإيجابي كلية.

ونلاحظ من خلال القراءة المفصلة لعناصر الفئة، بروز عنصر "سياسة أمريكا في الشرق الأوسط موالاتها لإسرائيل" بأعلى نسبة في الاتجاه السلبي بلغت 75% بتكرار 18 وحدة، مما يؤكد معارضة الصحيفة لسياسة أمريكا في الشرق الأوسط، وترى الصحيفة أنّ هذه السياسة المجحفة في حق الفلسطينيين أدت إلى أحداث 11 سبتمبر، أما العنصرين "المتطرفون الإسلاميون من صنع أمريكا" و"سقوط الشيوعية أنهى التحالف القائم بين أمريكا والإسلاميون" وردا بنفس النسبة بلغت 12.50% بتكرار 03 وحدات.

بينما برز العنصر الأول في الاتجاه المحايد بنسبة بلغت 57.50% بتكرار 07 وحدات، ثم العنصر الثاني بنسبة 12.50% بتكرار واحد، وبهذا نستنتج الاتجاه السلبي وغياب الاتجاه الإيجابي، وضعف الاتجاه المحايد، مما يعني أنّ صحيفة "Le Monde" تعرض هذا الموضوع بشكل سلبي، وتحمّل الولايات المتحدة جزءا من المسؤولية في ظهور الإرهاب وفي تفجيرات نيويورك وواشنطن بسياستها الظالمة.

جدول رقم (38): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "قيم الدين الإسلامي" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".

الفئات	سلبي		إيجابي		محايد		نسبة الظهور	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
قيم الدين الإسلامي								
1-الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء	00	00	06	60	00	00	06	60
2-السلام	00	00	03	30	00	00	03	30
3-التسامح	00	00	01	10	00	00	01	10
المجموع	00	00	10	100	00	00	10	100

يظهر الجدول رقم (38) والخاص بتكرارات عناصر فئة "قيم الدين الإسلامي" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde" بروز الاتجاه الإيجابي، بنسبة مطلقة 100% مع غياب كل من الاتجاه السلبي والمحايد، فهذا الاتجاه الإيجابي وارد سواء في بريد القراء أو في صفحة الرأي.

فقد سجل عنصر "الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء" أعلى نسبة قدرت بـــ60% من تكرار 06 وحـــدات، يلـــيه عنصر "السلام" بنسبة 30% بتكرار 03 وحدات، وأدنى نسبة سجلها عنصر "التســـامح" قـــدرت بـــــ10%بتكـــرار واحـــد فقط، مما يعني أنّ الصحيفة لم ترغب في التعرض للموضوع بشكل أوسع حتى لا تقع في مسألة الاتجاهات، خاصة الاتجاه السلبي، الذي يحمل معنى الرفض لقيم الدين الإسلامي، لذلك نسجل غياب الاتجاه السلبي والاتجاه المحايد الذي يميل في بعض الأحيان إلى الرفض.

جـــدول رقم (39): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "الإسلاميون في فرنسا" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".

الفئات	سلبي		إيجابي		محايد		نسبة الظهور	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
الإسلاميون في فرنسا								
1-الشعور بالدونية في المجتمع الفرنسي	02	66.67	00	00	00	00	02	28.57
2-الاعتداء على الجالية الإسلامية بفرنسا	01	33.33	00	00	04	100	05	71.43
3-الإسلاميون يهددون استقرار فرنسا	00	00	00	00	00	00	00	00
المجموع	03	42.86	00	00	04	57.14	07	100

يتضح من خلال الجدول رقم (39) والخاص بتكرارات عناصر فئة "الإسلاميون في فرنسا" ونســـبها المئوية في صحيفة "Le Monde" أن الاتجاه المحايد هو الغالب بنسبة 57.14% بتكرار 04 وحدات مقابل 42.86% بتكرار 03 وحدات في الاتجاه السلبي، وغياب الاتجاه الإيجابي.

وفـــي القراءة العمودية للجدول، نلاحظ أنّ عنصر "الشعور بالدونية في المجتمع الفرنسي" ورد فـــي الاتجـــاه السلبي بنسبة قدرت بـــ66.67% بتكرارين، يليه عنصر "الاعتداء على الجالية الإسلامية بفرنسا" بنسبة 33.67% بتكرار واحد فقط، كما انفرد هذا العنصر بالاتجاه المحايد بنسبة مطلقة بتكرار 04 وحدات، بينما عنصر "الإسلاميون يهددون استقرار فرنسا" لم يشغل أية نسبة في أي اتجـــاه، وبهذا يمكن القول أنّ الصحيفة التزمت الحياد تجاه هذا الموضوع، ولم تفصل فيه نظرا لحساســـيته في فترة الدراسة بالتحديد وهي أحداث 11 سبتمبر التي شككت في جميع المسلمين أينما كانوا، وخشية من إثارة مشاعر هذه الجالية.

جدول رقم (40): يوضح تكرارات الاتجاه الكلي للفئات ونسبها المئوية في الصحيفتين

الفئات	Le Figaro						Le Monde						نسبة الظهور في الصحيفتين					
	سلبي		إيجابي		محايد		سلبي		إيجابي		محايد		سلبي		إيجابي		محايد	
	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%
1-علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب	36	33.64	03	27.27	10	22.73	26	22.41	04	12.50	16	29.63	62	27.80	07	16.28	26	26.53
2-الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر	24	22.43	00	00	07	15.91	46	39.65	00	00	13	24.07	70	31.39	00	00	20	20.41
3-الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب	21	19.63	08	72.73	05	11.36	17	14.66	18	56.25	13	24.07	38	17.04	26	60.47	18	18.37
4-الإسلاميون في فرنسا	15	14.02	00	00	05	11.36	03	02.59	00	00	04	07.41	18	08.07	00	00	09	09.18
5-قيم الدين الإسلامي	06	05.61	00	00	08	18.18	00	00	10	31.25	00	00	06	02.69	10	23.25	08	08.16
6-علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين	05	04.67	00	00	09	20.46	24	20.69	00	00	08	14.82	29	13.01	00	00	17	17.35
المجموع	107	66.05	11	06.79	44	27.16	116	57.43	32	15.84	54	26.73	223	61.27	43	11.81	98	26.92

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يتضح من الجدول رقم (40) الخاص بتكرارات الاتجاه الكلي للفئات ونسبها المئوية في الصحيفتين، أنّ الاتجاه السلبي قد تفوق في النسبة الكلية المشتركة التي بلغت 61.27% بتكرار 223 وحدة، وهي نسبة معتبرة، لأنها تفوق النصف، في حين سجل الاتجاه المحايد نسبة 26.92% بتكرار 98 وحدة، أما الاتجاه الإيجابي فلم يعرف سوى نسبة 11.81% بتكرار 43 وحدة، مما يؤكد أنّ صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الفرنسية المكتوبة من خلال مصدر المادة المحللة وفترة الدراسة، قد عُرضت بقيمة السلبية الأكثر حضورا في اليوميتين.

وفي القراءة الكلية المقارنة للاتجاه نجد أنّ يومية "Le Figaro" تفوقت في الاتجاه السلبي مسجلة نسبة 66.05% مقابل نسبة 57.43% في يومية "Le Monde" وتقاربت النسب في الاتجاه المحايد، حيث سجلت 27.16% في "Le Figaro" مقابل 26.73% في "Le Monde" التي تفوقت بدورها في الاتجاه الإيجابي بنسبة 15.84% مقابل 06.79% في "Le Figaro".

وفي القراءة العمودية لنسب ظهور وتكرارات الاتجاه السلبي الإيجابي والمحايد للمواضيع في الصحيفتين مشتركتين تبين أنّ موضوع "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" سجل أعلى نسبة قدرت بـ31.39%، وهذا يدل على انّ اليوميتين متفقتين على اتهام المسلمين بتفجيرات 11 سبتمبر، يليه موضوع "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" بنسبة 27.80%، ثم موضوع "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب" بنسبة 17.04%، وبعده موضوع "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" بنسبة 13.01%، بينما ورد العنصران الرابع والخامس بنسبتين أقل من العشرة.

أما الاتجاه المحايد فقد ورد فيه الموضوع الأول بأعلى نسبة قدرت بـ26.53% متبوعا بالموضوع الثاني بنسبة 20.41% يليه الموضوع الثالث بنسبة 18.37%، ثم الموضوع السادس بنسبة 17.35%، وبعده الموضوعين الرابع والخامس بنسبة أقل من عشرة، بينما ورد في الاتجاه الإيجابي ثلاثة مواضيع، يتصدّرها الموضوع الثالث بنسبة 60.47% يليه الموضوع الخامس بنسبة 23.25%، وأخيرا الموضوع الأول بنسبة 16.28%.

وعلى هذا الأساس، فإنّ النتائج المتوصل إليها تكشف من خلال نسب اتجاه المواضيع عن محاور الاهتمام الأساسي المتمثلة في المواضيع الثلاثة: "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" و"علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" و"الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب".

وفي مقارنة نتائج نسب الاتجاه السلبي الإيجابي والمحايد للمواضيع في الصحيفتين منفصلتين نجد أنّ الفروق الواضحة تكمنفي الاتجاه السلبي ضمن موضوع "الإسلاميون مسؤولون

عن أحداث 11 سبتمبر" الذي شغل نسبة 39.65% في يومية "Le Monde" مقابل نسبة 22.43% في يومية "Le Figaro"، مما يعني أن تأكيد هذه الأخيرة لمسؤولية الإسلاميين في أحداث 11 سبتمبر أقل حدة من "Le Monde" التي تدين الإسلاميين بالدرجة الأولى، أما الفرق الثاني فيكمن في موضوع "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" الذي سجل نسبة 33.64% في "Le Figaro" مقابل 22.41% مما يعني أنّ صحيفة "Le Figaro" تبرز الإسلام في قمة السلبية باعتباره المسؤول عن تفجيرات نيويورك وواشنطن أكثر من صحيفة "Le Monde"، ويرجع هذا للانتماء السياسي لليوميتين ضمن اليمين المعتدل والواسط المعتدل، ويظهر فرق آخر يتمثل في موضوع "الإسلاميون في فرنسا" الذي أبرزته صحيفة "Le Figaro" في صيغة سلبية بنسبة بلغت 14.02% مقابل 2.59 % في صحيفة "LE Monde" ويعود هذا أيضا إلى الانتماء السياسي لليوميتين.

أما الاتجاه المحايد، فقد برز أكثر في صحيفة "Le Monde"، حيث سجل الموضوع الأول نسبة 29.63% في "Le Monde" مقابل 22.73% في "Le Figaro"، وكذا الموضوع الذي سجل نسبة 24.07% في "Le Monde" مقابل 15.91%، وهذا مما يؤكد تَحَفُّظ "Le Monde" في البت النهائي تجاه الموضوع، مقابل وضوح موقف "Le Figaro" تجاه الموضوع، وإذا عدنا إلى الاتجاه الإيجابي نلاحظ الفرق في ثلاثة مواضيع، فالموضوع الأول سجل نسبة 27.27% في " Le Figaro" مقابل 12.50% في "Le Monde". والموضوع الثالث سجلت فيه "Le Figaro" نسبة 72.73% بتكرار ضعيف، مقابل 56.25% في "Le Monde" التي سجلت بدورها في الموضوع الخامس نسبة قدرت بـ31.25% مقابل انعدام النسبة في صحيفة "Le Figaro".

وبهذا فإن "LE Monde" تناولت بعض المواضيع بشكل إيجابي أكثر من "Le Figaro" باعتبار النسبة الكلية للاتجاه الإيجابي في هذه الأخيرة الذي سجل نسبة قليلة قدرت بـ6.79% مقابل 15.84% في "Le Monde"، ومن كل هذا نستنتج أن يومية "LE Figaro" عالجت المواضيع بسلبية أكثر من "Le Monde" التي تميل إلى الحياد في مواضع عدة، وهذا يعود إلى الانتماء السياسي لليوميتين.

جدول رقم (41): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" ونسبها المئوية في الصحيفتين

الفئات	Le Figaro						Le Monde						نسبة الظهور في الصحيفتين					
	سلبي		إيجابي		محايد		سلبي		إيجابي		محايد		سلبي		إيجابي		محايد	
	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%
علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب																		
1-القرآن يقدس الجهاد ويدعو له	08	22.22	00	00	02	20	02	07.69	00	00	04	25	10	16.13	00	00	06	23.08
2-الجهاد يولد العنف والإرهاب	07	19.44	00	00	01	10	09	34.62	00	00	05	31.25	16	25.81	00	00	06	23.08
3-الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر	06	16.67	02	66.67	03	30	01	03.85	00	00	01	06.25	07	11.29	02	28.57	04	15.38
4-الإسلام مناهض للعصرنة والإمبريالية	06	16.67	00	00	00	00	02	07.69	00	00	01	06.25	08	12.90	00	00	01	03.84
5-الخلط بين الإرهاب والإسلام	05	13.88	01	33.33	03	30	00	00	04	100	03	18.75	05	08.06	05	71.43	06	23.08
6-المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية تصنع الإرهاب	02	05.56	00	00	00	00	08	30.77	00	00	00	00	10	16.13	00	00	00	00
7-الإرهاب الإسلامي	02	05.56	00	00	01	10	04	15.38	00	00	02	12.50	06	09.68	00	00	03	11.54
المجموع	36	73.47	03	06.12	10	20.41	26	56.52	04	08.70	16	34.78	62	65.26	07	07.37	26	27.37

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يظهر من خلال الجدول رقم (41) الخاص بتكرارات اتجاه عناصر فئة "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" ونسبها المئوية في الصحيفتين، تفوق الاتجاه السلبي بنسبة 65.26%، في حين شغل الاتجاه المحايد نسبة 27.37%، أما الاتجاه الإيجابي فلم يعرف سوى نسبة ضئيلة بلغت 07.37%، مما يدل على أنّ الصحيفتين اعتبرتا ظاهرة الإرهاب وليدة الإسلام.

وفي القراءة المقارنة المشتركة لعناصر الفئة نجد أنّ أعلى نسبة سلبية سُجلت في عنصر "الجهاد يولّد العنف والإرهاب" بلغت 25.81%، يليه عنصري "القرآن يقدّس الجهاد ويدعو له" و"المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية تصنع الإرهاب" بنفس النسبة بلغت 16.13%، ثم عنصر "الإسلام مناهض للعصرنة والإمبريالية" بنسبة 12.90%، وبعده مباشرة موضوع "الإسلام كان وراء احداث 11 سبتمبر بنسبة 11.29%، وأخيرا عنصري "الخلط بين الإرهاب والإسلام" و"الإرهاب الإسلامي" بنسبة أقل من العشرة.

أما الاتجاه الإيجابي، فنجده بارزا في العنصر الخامس بنسبة 71.43%، ثم العنصر الثالث بنسبة 28.57%، بينما في الاتجاه المحايد يبدو التقارب واضحا في النسب، حيث ورد العنصر الأول والخامس بنفس النسبة قدرت بـ23.08%، ثم العنصر الثالث بنسبة 15.38%، وبعد العنصر السابع بنسبة 11.54%، وأخيرا العنصر الرابع بنسبة 03.84%.

وفي القراءة الكمية المنفصلة للاتجاه في الصحيفتين نسجل فروقا في الاتجاه السلبي الذي تفوقت فيه يومية "Le Figaro" بنسبة 73.47% مقابل 56.52% في "Le Monde" التي تفوقت بدورها في الاتجاه المحايد بنسبة 34.78%، مقابل 20.41% في "Le Figaro" أما الاتجاه الإيجابي، فنلاحظ فيه تقاربا واضحا، حيث سجلت "Le Monde" نسبة 08.70% مقابل 06.12% في "Le Figaro"، وبهذا نستنتج أنّ إدانة صحيفة "Le Figaro" للإسلام تظهر بشدة وفي صيغة سلبية غالبة على الموضوع أكثر من صحيفة "Le Monde" التي كانت أقلّ حدّة في معالجتها لهذا الموضوع.

وهذا ما يبرز الاتجاه السياسي للصحيفتين، وهو بين اليمين والوسط، حيث ظهرت صحيفة "Le Monde" الوسطية أكثر اعتدالا من صحيفة "Le Figaro" اليمينية.

جدول رقم (42): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب" ونسبها المئوية في الصحيفتين

الفئات	Le Figaro						Le Monde						نسبة الظهور في الصحيفتين					
	سلبي		إيجابي		محايد		سلبي		إيجابي		محايد		سلبي		إيجابي		محايد	
	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%
الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب																		
1-تطور الأحقاد بين الإسلام والغرب	08	38.09	01	12.50	00	00	10	58.82	00	00	01	07.69	18	47.37	01	03.85	01	05.56
2-11 سبتمبر يؤكد صدام الحضارات	05	23.81	03	37.50	02	40	00	00	10	55.56	04	30.77	05	13.15	13	50	06	33.33
3-عودة الحرب الصليبية	04	19.05	03	37.50	01	20	00	00	08	44.44	02	15.39	04	10.53	11	42.30	03	16.67
4-الإسلام هو العدو الجديد بعد الشيوعية	04	19.05	01	12.50	02	40	07	41.13	00	00	06	46.15	11	28.95	01	03.85	08	44.44
المجموع	21	61.76	08	23.53	05	14.71	17	35.42	18	37.50	13	27.08	38	46.34	26	31.71	18	21.95

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يوضح الجدول رقم (42) ظهور الاتجاه السلبي في موضوع "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب" نسبة عالية في الصحيفتين بلغت 46.34%، يليه الاتجاه الإيجابي بنسبة معتبرة قدرت بـ31.71%، وأخيرا الاتجاه المحايد بنسبة 21.95% مما يدل على أنّ معالجة الصحيفتين لهذا الموضوع كان بإيجابية معتبرة رغم طغيان الجانب السلبي.

وفي قراءة نسب ظهور الاتجاهات الثلاث نحو عناصر الموضوع نجد أنّ أعلى نسبة سلبية سجلها عنصر "تطور الأحقاد بين الإسلام والغرب" بلغت 37.47% يليه عنصر "الإسلام هو العدو الجديد بعد الشيوعية بنسبة 28.95%، ثم عنصر "11 سبتمبر يؤكد صدام الحضارات بنسبة 13.15 %، وأخيرا عنصر "عودة الحرب الصليبية" بنسبة أقل قدرت بـ10.53%. أما الاتجاه الإيجابي فقد برز فيه العنصر الثاني بنسبة عالية بلغت 50%، وبعده العنصر الثالث بنسبة 42.30%، يليه العنصران الأول والرابع بنسبة ضعيفة قدرت بـ3.85%، بينما برز في الاتجاه المحايد العنصر الرابع بنسبة 44.44%، يليه العنصر الثاني بنسبة 33.33%، ويعده العنصر الثالث بنسبة 16.67 % ، وأخيرا العنصر الأول بنسبة 05.56%.

بينما نجد في قراءة نسب الاتجاه الكلي نحو الموضوع ضمن الصحيفتين منفصلتين تفوّق يومية "Le Figaro" في الاتجاه السلبي بنسبة عالية بلغت 61.76% مقابل 35.42% في " Le Monde"، وبهذا فإنها عالجت هذا الموضوع بأقل حدة من "Le Figaro"، وتفوقت "Le Monde" في الاتجاه الإيجابي بنسبة 37.50% مقابل 23.53% في "Le Figaro" التي سجلت نسبة أقل كذلك في الاتجاه المحايد قدرت بـ14.71% مقابل 27.08% في "Le Monde"، وبهذا نستنتج أنّ صحيفة "Le Figaro" قدمت الصراع القائم بين الإسلام والغرب في غاية السلبية، وأنّ هذا الصراع تطور أكثر وظهرت حقيقته بعد أحداث 11 سبتمبر،بينما يومية "Le Monde" وازنت بين الإيجابي والسلبي في هذا الصراع وحذرت من التهويل والمبالغة فيه، لأنها أدركت خطورة تأكيد هذا الصراع خاصة بين الإسلام والغرب، وهذا ما يثير الأحقاد بينهما، ولهذا كان طرح صحيفة "Le Monde" أكثر احترازا واعتدالا.

جدول رقم (43): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" ونسبها المئوية في الصحيفتين

الفئات	Le Figaro						Le Monde						نسبة الظهور في الصحيفتين					
	سلبي		إيجابي		محايد		سلبي		إيجابي		محايد		سلبي		إيجابي		محايد	
	ت	ن%	ت	ن %	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن %	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن %	ت	ن%
الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر																		
1-تمويل الإرهاب من بلدان العالم الإسلامي	09	37.50	00	00	03	42.86	09	19.57	00	00	01	07.69	18	25.72	00	00	04	20
2-الجماعات المتورطة في الهجوم كانت من الحركات الإسلامية	06	25	00	00	03	42.86	14	30.43	00	00	05	38.46	20	28.57	00	00	08	40
3-الإحباط النفسي للمسلمين وغيرتهم من تطور الغرب أدى إلى الاعتداءات	04	16.67	00	00	00	00	08	17.39	00	00	04	30.77	12	17.14	00	00	04	20
4-الإسلاميون خطر على الغرب	03	12.50	00	00	01	14.28	09	19.57	00	00	03	23.08	12	17.14	00	00	04	20
5-قواعد تدريب الجماعات المتورطة في الهجوم من البلدان الإسلامية	02	08.33	00	00	00	00	06	13.04	00	00	00	00	08	11.43	00	00	00	00
المجموع	24	77.42	00	00	07	22.58	46	77.97	00	00	13	22.03	70	77.78	00	00	20	22.22

جامعة بسكرة - مركز إيداع الرسائل الجامعية

عرف موضوع "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" من خلال الجدول رقم (43) نسبة عالية من اتجاه الأفكار في الصحيفتين نحو قيمة السلبية بـــ77.78%، أما الاتجاه المحايد فقد سجل نسبة 22.22% بينما لم يسجل الاتجاه الإيجابي أية نسبة.

وفي قراءة نسب ظهور الاتجاهات الثلاث نحو عناصر الموضوع نجد أنّ أعلى نسبة سلبية سجلها عنصر "الجماعات المتورطة في الهجوم كانت من الحركات الإسلامية" نسبة 28.57%، يليه عنصر "تمويل الإرهاب من بلدان العالم الإسلامي" بنسبة 25.72%، ثم عنصري "الإحباط النفسي للمسلمين وغيرتهم من تطور الغرب أدّى إلى الاعتداءات" و"الإسلاميون خطر على الغرب" بنفس النسبة، قُدّرت بـــ17.14% وبنسبة أقل عنصر "قواعد تدريب الجماعات المتورطة في الهجوم من البلدان الإسلامية"، أما الاتجاه المحايد فقد برز فيه العنصر الثاني بنسبة 40%، وسجل العنصر الأول والثالث والرابع نفس النسبة بلغت 20%، بينما لم يسجل الاتجاه الإيجابي أية نسبة في أي عنصر من عناصر هذا الموضوع.

وفي القراءة الكلية المقارنة للاتجاه نجد تقاربا واضحا في الاتجاه السلبي، حيث سجلت صحيفة "Le Monde" نسبة 77.97% مقابل 77.42% في "LE Figaro" فكلتا الصحيفتين تقدمان المسلمين في صورة سلبية بنفس الدرجة، ونسجل نفس النسبة كذلك في الاتجاه المحايد، حيث سجلت "Le Figaro" نسبة 22.58% مقابل 22.03% في "Le Monde"، وكذا غياب الاتجاه الإيجابي في الصحيفتين.

وبهذا نستنتج اتفاق الصحيفتين على إدانة المسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر، فقدمتهم في صورة سلبية قاتمة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جدول رقم (44): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "الإسلاميون في فرنسا" ونسبها المئوية في الصحيفتين

الفئات	Le Figaro						Le Monde						نسبة الظهور في الصحيفتين					
	سلبي		إيجابي		محايد		سلبي		إيجابي		محايد		سلبي		إيجابي		محايد	
	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%
الإسلاميون في فرنسا																		
1-الإسلاميون يهددون استقرار فرنسا	14	93.33	00	00	02	40	00	00	00	00	00	00	14	77.78	00	00	02	22.22
2-الشعور بالدونية في المجتمع الفرنسي	01	06.67	00	00	03	60	02	66.67	00	00	00	00	03	16.67	00	00	03	33.33
3-الاعتداء على الجالية الإسلامية في فرنسا	00	00	00	00	00	00	01	33.33	00	00	04	100	01	05.55	00	00	04	44.45
المجموع	15	75	00	00	05	25	03	42.86	00	00	04	57.14	18	66.67	00	00	09	33.33

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يظهـــر من الجدول رقم (44) أنّ الاتجاه السلبي من خلال نسبة الأفكار في الصحيفتين قد ســـجل نســـبة عالية بلغت 66.67%، يليه الاتجاه المحايد بنسبة 33.33%، بينما لم يسجل الاتجاه الإيجابي أية نسبة.

وفي نسب ظهور الاتجاهات الثلاث في الصحيفتين مشتركتين نجد أنّ أعلى نسبة سجلت في الاتجاه السلبي لعنصر "الإسلاميون يهددون استقرار فرنسا" بنسبة 77.78%، يليه عنصر "الشعور بالدونـــية فـــي المجتمع الفرنسي" بنسبة 16.67%، وبعده عنصر "الاعتداء على الجالية الإسلامية بفرنســـا" بأقـــل نســـبة بلغت 05.55%، والذي سجل بدوره أعلى نسبة في الاتجاه المحايد، بلغت 44.45%، يلـــيه العنصر الثاني بنسبة 33.33%، وبعده العنصر الأول بنسبة 22.22%، بينما لم يسجل أي عنصر من هذه العناصر نسبة في الاتجاه الإيجابي.

بيـــنما القـــراءة الكلية المقارنة للاتجاه توضح أنّ صحيفة "Le Figaro" تفوقت في الاتجاه الســـلبي بنســـبة بلغـــت 75% مقابل 42.46% في "Le Monde" التي تفوقت بدورها في الاتجاه المحايـــد بنسبة 57.14% مقابل 25% في "Le Figaro"، أما الاتجاه الإيجابي فهو منعدم في كلتا الصحيفتين.

وبهذا نستنتج أنّ صحيفة "Le Figaro" تبرز صورة سلبية عن المسلمين في فرنسا وتحذّر من الخطر الذي يشكلونه على المجتمع الفرنسي، بينما فضلت صحيفة "Le Monde" التزام الحياد في هذا الموضوع لأنه يمسّ الجالية الإسلامية بفرنسا.

جدول رقم (45): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" ونسبها المئوية في الصحيفتين

الفئات	Le Figaro						Le Monde						نسبة الظهور في الصحيفتين					
	سلبي		إيجابي		محايد		سلبي		إيجابي		محايد		سلبي		إيجابي		محايد	
	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%
علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين																		
1-سياسة أمريكا في الشرق الأوسط وموالاتها لإسرائيل	04	80	00	00	03	33.33	18	75	00	00	07	87.50	22	75.86	00	00	10	58.82
2-سقوط الشيوعية أنهى التحالف القائم بين أمريكا والإسلاميين	01	20	00	00	01	11.11	03	12.50	00	00	00	00	04	13.79	00	00	01	05.88
3-المتطرفون الإسلاميون من صنع أمريكا	00	00	00	00	05	55.56	03	12.50	00	00	01	12.50	03	10.35	00	00	06	35.30
المجموع	05	35.71	00	00	09	64.29	24	75	00	00	08	25	29	63.04	00	00	17	36.96

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يوضح الجدول رقم (45) الخاص بتكرارات اتجاه عناصر فئة "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" ونسبها المئوية في الصحيفتين، ظهور الاتجاه السلبي بنسبة عالية بلغت 63.04%، يليه الاتجاه المحايد بنسبة 36.96%، بينما لم يسجل الاتجاه الإيجابي أية نسبة.

وفي قراءة نسب ظهور الاتجاهات الثلاث نحو عناصر الموضوع نجد أنّ أعلى نسبة سلبية سجلها عنصر "سياسة أمريكا في الشرق الأوسط وموالاتها لإسرائيل" بنسبة 75.86%، يليه عنصر "سقوط الشيوعية أنهى التحالف القائم بين الولايات المتحدة والإسلاميين" بنسبة 13.79%، وبعده عنصر "المتطرفون الإسلاميون من صنع أمريكا بنسبة 10.35%، أما الاتجاه المحايد فقد سجّل فيه العنصر الأول أعلى نسبة بلغت 58.82%، يليه العنصر الثالث بنسبة 35.30%، وأخيرا العنصر الثاني بأقل من نسبة قدرت بـ05.88%، بينما ورد الاتجاه الإيجابي بنسبة منعدمة في جميع عناصر هذا الموضوع.

والقراءة الكلية المقارنة للاتجاه توضح أنّ صحيفة "Le Monde" سجلت أعلى نسبة في الاتجاه السلبي بلغت 75% مقابل نسبة 35.71% في "Le Figaro" التي تفوقت بدورها بالاتجاه المحايد بنسبة 64.29% مقابل 25% في "Le Monde"، بينما الاتجاه المحايد لم يرد في كلتا الصحيفتين.

وبهذا نستنتج أن صحيفة "LE Monde" قدمت العلاقة بين الولايات المتحدة والإسلاميين بصورة سلبية، وأبرزت سياسة أمريكا في قمة السلبية باعتبارها لعبت دورا كبيرا في حدوث تفجيرات 11 سبتمبر، بينما التزمت "Le Figaro" الحياد في هذا الموضوع.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جدول رقم (46): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "قيم الدين الإسلامي" ونسبها المئوية في الصحيفتين

الفئات	Le Figaro						Le Monde						نسبة الظهور في الصحيفتين					
	سلبي		إيجابي		محايد		سلبي		إيجابي		محايد		سلبي		إيجابي		محايد	
	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%
قيم الدين الإسلامي																		
1-الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء	05	83.33	00	00	05	62.50	00	00	06	60	00	00	05	83.33	06	60	05	62.50
2-التسامح	01	16.67	00	00	01	12.50	00	00	01	10	00	00	01	16.67	01	10	01	12.5
3-السلام	00	00	00	00	02	25	00	00	03	30	00	00	00	00	03	30	02	25
المجموع	06	42.86	00	00	08	57.14	00	00	10	100	00	00	06	25	10	41.67	08	33.33

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مـــن خـــلال الجدول رقم (46) نلاحظ أن موضوع "قيم الدين الإسلامي" غلب عليه الاتجاه الإيجابـــي بنســـبة 41.67% يليه الاتجاه المحايد بنسبة 33.33%، ثم الاتجاه السلبي بنسبة 25%، وهذا لأن قيم الدين الإسلامي إيجابية في أصلها.

بيـــنما إذا عـــدنا على نسب ظهور الاتجاهات الثلاث في اليوميتين مشتركتين نجد أنّ أعلى نســـبة ســـجلت فـــي الاتجاه الإيجابي لعنصر "الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء" بلغت 60% يليه عنصـــر "الســـلام" بنسبة 30% ثم عنصر "التسامح" بنسبة 10%، أما الاتجاه المحايد فقد ورد فيه العنصـــر الأول بأعلى نسبة قدرت بـــ62.50%، يليه العنصر يليه العنصر الثالث بنسبة 25% ثم العنصر الثاني بنسبة 12.50%، أما في الاتجاه السلبي فقد تفوق فيه العنصر الأول بنسبة 83.33% يليه العنصر الثاني بنسب 16.67%.

وإذا عـــدنا إلـــى القراءة الكلية المقارنة للاتجاه يتضح أنّ صحيفة "Le Figaro" تفوقت في الاتجـــاه المحايـــد بنسبة 57.14% مقابل قيمة صفرية في "LE Monde" كما تفوقت أيضا " Le Figaro" فـــي الاتجـــاه السلبي بنسبة 42.86%، ولم ترد أية نسبة في "Le Monde" التي تفوقت بدورها في الاتجاه الإيجابي بنسبة مطلقة 100% مقابل نسبة معدومة في "Le Figaro".

وبهـــذا نصـــل إلى أنّ صحيفة "Le Figaro" عالجت موضوع "قيم الدين الإسلامي" بسلبية وحيادية في آن واحد، لم تشر إلى قيمة إيجابية واحدة، بينما عالجته "Le Monde" بإيجابية مطلقة، وهذا يعود إلى الانتماء السياسي للصحيفتين.

جـــ-فئة السمات:

وتضم الصفات العادية للشخص وبعض الصفات النفسية وأساليب وصف الناس... كالجنس، المهـــنة، الوضع الاجتماعي، الدين، الإقامة[1]، ولهذه الفئة أهمية كبرى في تحديد أهم الصفات التي تبرزها كل من صحيفة "Le Figaro" و "Le Monde" للمسلمين من خلال تغطيتهما لأحداث 11 ســـبتمبر وتحلـــيلهما لقضية علاقة الإسلام والمسلمين بهذه الأحداث، وقد قسمناها إلى سمات سلبية وأخرى إيجابية.

---

[1]-رشدي طعيمة، مرجع سابق، ص74.

جدول رقم (47): يوضح تكرارات فئة السمات ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro"

سمات سلبية	التكرار	النسبة%	سمات إيجابية	التكرار	النسبة%
1-إرهابي	40	37.39	1-إنساني	00	00
2-أصولي	12	11.22	2-مجدد	00	00
3-متعصب	11	10.28	3-متسامح	00	00
4-انتحاري	10	09.35	4-شهيد	04	22.22
5-متطرف	06	05.61	5-معتدل	03	16.66
6-متزمت	05	04.67	6-متفتح	00	00
7-راديكالي	04	03.74	7-تقدمي	00	00
8-متشدد	04	03.74	8-وسطي	00	00
9-مجنون	04	03.74	9-متعقل	00	00
10-مجرم	03	02.80	10-ضحية	05	27.78
11-بدائي	03	02.80	11-متحضر	00	00
12-يكره الغرب	02	01.87	12-يحب الغرب	00	00
13-متوحش	01	0.93	13-طيب	00	00
14-منحرف	01	0.93	14-ملتزم	01	05.56
15-منافق	01	0.93	15-مؤمن	04	22.22
16-مشرك	00	00	16-موحد	01	05.56
17-عدائي	00	00	17-مسالم	00	00
18-فاقد الثقة بالنفس	00	00	18-واثق من نفسه	00	00
المجموع	107	100	المجموع	18	100

يتضح من الجدول رقم (47) بروز السمات السلبية وتنوعها على السمات الإيجابية بفارق كبير جدا، في صحيفة "Le Figaro" التي قدمت صفة الإرهابي بأعلى نسبة بلغت 37.39% بتكرار 40 وحدة، ثم صفة الأصولي بنسبة 11.22% بتكرار 12 وحدة، والمتعصي بنسبة 10.28 % بتكرار 11 وحدة، والانتحاري بنسبة 09.35% بتكرار 10 وحدات.

وتأتي بعدها صفة المتزمت بنسبة 04.67% بتكرار 05 وحدات، ثم الراديكالي، المتشدد والمجنون وردت بنفس النسبة قدرت بـ03.74% بتكرار 04 وحدات، تليها مباشرة صفة المجرد والبدائي بنسبة 02.80% بتكرار 03 وحدات، وصفة يكره الغرب بنسبة 01.87% بتكرارين، بينما أخذت باقي الصفات أقل نسبة قدرت بـ0.93% بتكرار واحد فقط، وهي: المنحرف، المتوحش.

المنافق. أما السمات الإيجابية، فقد وردت بنسبة قليلة جدا، بالمقارنة مع نسب السمات السلبية، حيث قدمت الصحيفة صفة الضحية على باقي الصفات بنسبة 27.78% بتكرار 05 وحدات، ثم تليها كل من صفة المؤمن، والشهيد بنسبة 22.22% بتكرار 04 وحدات، والمعتدل بنسبة 16.66% بتكرار 03 وحدات، وأقل نسبة سجلتها صفة الملتزم والموحد بـــ05.56% بتكرار واحد.

جدول رقم (48): يوضح تكرارات فئة السمات ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde"

سمات سلبية	التكرار	النسبة%	سمات إيجابية	التكرار	النسبة%
1-إرهابي	50	50.51	1-إنساني	00	00
2-متطرف	11	11.11	2-معتدل	01	07.69
3-أصولي	06	06.06	3-مجدد	00	00
4-انتحاري	06	06.06	4-شهيد	04	30.77
5-متعصب	04	04.04	5-متسامح	00	00
6-راديكالي	04	04.04	6-تقدمي	00	00
7-يكره الغرب	04	04.04	7-يحب الغرب	00	00
8-مجرم	03	03.03	8-ضحية	00	00
9-متشدد	02	02.02	9-وسطي	00	00
10-مجنون	02	02.02	10-متعقل	00	00
11-عدائي	02	02.02	11-مسالم	00	00
12-متزمت	01	01.01	12-متفتح	00	00
13-متوحش	01	01.01	13-طيب	00	00
14-منحرف	01	01.01	14-ملتزم	00	00
15-فاقد الثقة بالنفس	01	01.01	16-واثق من نفسه	00	00
16-منافق	01	01.01	16-مؤمن	05	38.46
17-مشرك	00	00	17-موحد	03	23.08
18-بدائي	00	00	18-متحضر	00	00
المجموع	99	100	المجموع	13	100

يوضح الجدول رقم (48) ظهور السمات السلبية بشكل كبير بالمقارنة مع السمات الإيجابية في صحيفة "Le Monde"، حيث أبرزت صفة الإرهابي بنسبة 50.51 % بتكرار 50 وحدة، أي ما يعادل النصف، ثم المتطرف بنسبة 11.11% بتكرار 11 وحدة، وصفة الانتحاري والأصولي بنسبة 6.06% بتكرار 06 وحدات، وتأتي بعدها صفة يكره الغرب، الراديكالي، والمتعصب بنسبة

4.04% بتكـــرار 04 وحـــدات، بيـــنما أخذت باقي الصفات نسبا أقل وهي المجرم بنسبة 3.03% بتكرار 03 وحدات والمتشدد المجنون والعدائي بنسبة 2.02% بتكرارين، وأقل نسبة سجلتها صفة المتزمت، المنحرف، المتوحش، فاقد الثقة بالنفس، ومنافق بنسبة 1.01% بتكرار واحد.

أما السمات الإيجابية، فقد وردت بنسبة قليلة بالمقارنة مع السمات السلبية، حيث قدمت صفة المـــؤمن بنسبة 38.46% بتكرار 05 وحدات، ثم الشهيد بنسبة 30.77% بتكرار 04 وحدات، أما المـــوحد فجـــاءت بنسبة 23.08%، وأضعف نسبة سجلتها صفة المعتدي بـــ7.69% بتكرار واحد فقط.

جدول رقم (49): يوضح تكرارات فئة السمات ونسبها المئوية في الصحيفتين

سمات سلبية	Le Figaro		Le Monde		نسبة الظهور في الصحيفتين		سمات إيجابية	Le Figaro		Le Monde		نسبة الظهور في الصحيفتين	
	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%		ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%
1-إرهابي	40	37.39	50	50.51	90	43.69	1-إنساني	00	00	00	00	00	00
2-أصولي	12	11.22	06	06.06	18	08.74	2-مجدد	00	00	00	00	00	00
3-متعصب	11	10.28	04	04.04	15	07.28	3-متسامح	00	00	00	00	00	00
4-انتحاري	10	09.35	06	06.06	16	07.77	4-شهيد	04	22.22	04	30.77	08	25.81
5-متطرف	06	05.61	11	11.11	17	08.25	5-معتدل	03	16.66	01	07.69	04	12.90
6-متزمت	05	04.67	01	01.01	06	02.91	6-متفتح	00	00	00	00	00	00
7-راديكالي	04	03.74	04	04.04	08	03.89	7-تقدمي	00	00	00	00	00	00
8-متشدد	04	03.74	02	02.02	06	02.91	8-وسطي	00	00	00	00	00	00
9-مجنون	04	03.74	02	02.02	06	02.91	9-متعقل	00	00	00	00	00	00
10-مجرم	03	02.80	03	03.03	06	02.91	10-ضحية	05	27.78	00	00	05	16.13
11-بدائي	03	02.80	00	00	03	01.41	11متحضر	00	00	00	00	00	00
12-يكـــره الغرب	02	01.87	04	04.04	06	02.91	12-يحب الغرب	00	00	00	00	00	00
13متوحش	01	0.93	01	01.01	02	0.97	13-طيب	00	00	00	00	00	00
14منحرف	01	0.93	01	01.01	02	0.97	14-ملتزم	01	05.56	00	00	01	03.23
15-منافق	01	0.93	01	01.01	02	0.97	15-مؤمن	04	22.22	05	38.46	09	29.03
16-مشرك	00	00	00	00	00	00	16-موحد	01	05.56	03	23.08	04	12.90
المجموع	107	51.94	99	48.06	206	100	المجموع	18	58.06	13	41.94	31	100

يكشف التحليل الكلي المقارن لفئة السمات في الجدول رقم (06) عن تركيز الصحيفتان على إبـــراز الســـمات السلبية للمسلمين في مضمونهما الإعلامي الذي يعالج أحداث 11 سبتمبر وعلاقة الإســـلام والمســـلمين بهـــا، بينما نلاحظ تراجع كبير للسمات الإيجابية، إذ أن نسبة الكلية لظهور السمات السلبية سجلت أعلى نسبة في يومية "Le Figaro" قدرت بـــ51.94% بتكرار 107 وحدة مـــن ضـــمن 206 تكرار كلي، كما سجلت السمات الإيجابية أعلى نسبة كذلك في الصحيفة ذاتها، قـــدرت بـــ58.06% بتكرار 18 وحدة من ضمن 31 تكرار كلي. أما صحيفة "Le Monde" فقد سجلت في السمات السلبية نسبة كلية قدرت بـــ48.06% بتكرار 99 وحدة، وفي الصفات الإيجابية نسبة 41.94% بتكرار 13 وحدة.

وإذا عـــدنا إلى نسبة الظهور في الصحيفتين، نجد أن صفة الإرهابي سجلت أعلى نسبة في الصـــحيفتين، قـــدرت بـــ43.69% بتكرار 90 وحدة، ثم الأصولي بنسبة أقل قدرت بـــ08.74% بتكرار 18 وحدة، والمتطرف بنسبة 08.25% بتكرار 17 وحدة، ويليه الانتحاري بنسبة 07.77% بتكرار 16 وحدة، والمتعصب بنسبة 07.28% بتكرار 15 وحدة.

بيـــنما عرفت باقي الصفات السلبية نسبا أقل وهي الراديكالي بنسبة 03.89% بتكرار 08 وحـــدات، ثم صفة يكره الغرب، المجرم، المتشدد، المجنون، المتزمت بنسبة 02.91% بتكرار 06 وحـــدات، والبدائـــي بنسبة 01.46% بتكرار 03 وحدات، وكل من العدائي، المتوحش، المنحرف، المـــنافق جاءت بنسبة قدرت بـــ0.97% بتكرارين. أما أضعف نسبة كانت لصفة فاقد الثقة بالنفس قدرت بـــ0.49% بتكرار واحد.

نســـتنتج أن الســـمات الخمـــس الأولى الأكثر سلبية والمشهورة كثيرا في الإعلام الفرنسي برزت بشكل مكثف في اليوميتين، أما السمات الإيجابية فقد عرفت نسبا محدودة، حيث وردت صفة المـــؤمن بأعلى نسبة قدرت بـــ29.03% بتكرار 09 وحدات، تليها صفة الشهيد بنسبة 25.81% بتكـــرار 08 وحـــدات، والضحية بنسبة 16.13% بتكرار 05 وحدات، ثم المعتدل والموحد بنسبة 12.90% بتكرار 04 وحدات، وآخر نسبة سجلتها صفة الملتزم بنسبة 03.23% بتكرار واحد فقط.

د-فئة المصدر:

تعتبـــر المصادر المعتمدة من طرف الصحيفة عنصر له أهمية بالغة في العملية الإعلامية وهـــي فـــي ذات الوقت نمطا مهما من أنماط التحريف الصحفي الذي يتوجب على أية صحيفة أن تراعيه بدقة للحفاظ على مصداقيته واكتساب جمهورها.

جـدول رقـم (50): يوضـح تكرارات فئة مصدر المواضيع والأخبار ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro"

المصدر الصحفي		التكرار	النسبة %
1-صحفي		16	57.14
2-شخصيات		08	28.58
3-وكالة الأنباء	فرنسية AFP	02	07.14
	أجنبية	00	00
4-مراسل صحفي		00	00
5-القراء		00	00
6-بدون توقيع		02	07.14
المجموع		28	100

يتضـح من الجدول رقم (50) أن صحيفة "Le Figaro" اعتمدت على الصحفيين كمصدر أساسـي لمعالجـة قضية الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر وعلاقتهما بهذه الأحداث بنسبة 57.14% بتكـرار 16 وحـدة، أي أكثـر من النصف باعتبار أن الصحافة نشاطا حرفيا يخضع لتـراكمات الممارسـة، والاحتراف في العمل الصحفي لهذه اليومية يعود أساسا إلى نضج العوامل السوسيو مهنية التي تجعل من رجال الصحافة فئة متميزة ومستقلة بذاتها تحكمها مراجع وقيم مهنية واضـحة وكـذا منجي المحيط السياسي والثقافي الذي يكرّس الفصل الواضح بين العمل السياسي والعمل الصحفي، إضافة إلى التكوين الصحفي الذي يجدد مقدرة الصحفي الفرنسي والغربي عموما على السيطرة على أدوات التكنولوجيا.

وجـاء مصـدر الشخصيات في المرتبة الثانية بنسبة 28.58% بتكرار 08 وحدات، وهذا المصـدر متـنوع فهـناك الشخصيات الفاعلة في الدول الغربية عموما، وخبراء في الاستراتيجية والعلاقات الدولية، ومفكرين غربيين وهو مصدر مهم لتفسير وشرح مثل هذه الأحداث التي أحدثت توتـرات في العالم ككل. أما المرتبة الثالثة فكانت لوكالة الأنباء الفرنسية (AFP) بنسبة 07.14% بتكـرارين اثنـين، وهـي نفـس النسبة للمواضيع غير الموقعة، كما نسجل غياب الاعتماد على المراسلين رغم أهميتهم كمصدر للمعلومات، وكذا غياب وكالات الأنباء الأجنبية وبريد القراء، فقد انصب اهتمام الصحيفة على المصادر الثلاثة المذكورة آنفا.

جـــدول رقـــم (51): يوضح تكرارات فئة مصدر المواضيع والأخبار ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde"

المصدر الصحفي		التكرار	النسبة %
1-صحفي		30	38.96
2-شخصيات		20	25.97
3-مراسل صحفي		15	19.48
4-القراء		05	06.49
5-وكالة الأنباء	فرنسية AFP	02	02.60
	أجنبية	01	01.30
6-بدون توقيع		04	05.20
المجموع		77	100

يتضح من الجدول رقم (51) تنوع المصادر التي اعتمدت عليها صحيفة "Le Monde" في تقديم مضمونها الإعلامي، وأولت أهمية كبيرة للصحفيين بنسبة 38.96% بتكرار 30 وحدة، لأنها تعـــدّ مـــن الصحافة اليومية النخبوية في العالم، وللاعتبارات التي ذكرناها أيضا في صحيفة " Le Figaro"، أمـــا المرتبة الثانية فكانت لمصدر الشخصيات بنسبة 25.97% بتكرار 20 وحدة، وهي نسبة معتبرة لأن أحداث الحادي عشر من سبتمبر تتطلب عرض وجهات نظر متنوعة ومن أطراف عديـــدة لفهمها واستخلاص تأثيراتها المستقبلية، ولم تهمل الصحيفة مصدر المراسلين فقد جعلته في المرتبة الثالثة بنسبة 19.48% بتكرار 15 وحدة، لأن اعتماد المراسلين كمصادر للمعلومات يعطي الصـــحيفة قـــدرا كبيـــرا من التميز في معالجة هذا النوع من الأحداث، ويليه مصدر القراء بنسبة 06.49% بتكـــرار 05 وحدات، وهو عبارة عن استطلاع للرأي العام بطريقة غير مباشرة لرصد توجهات القراء نحو الحدث ولمعرفة الرسالة الإعلامية التي ستوجهها الصحيفة بعد ذلك.

ثـــم تلـــيه المواضـــيع الغيـــر موقعة بنسبة 05.20% بتكرار 04 وحدات، ويشار في هذه المواضـــيع إلى الجريدة مباشرة دون التوقيع الصحفي، وجعلت الصحيفة وكالة الأنباء في المرتبة الأخيـــرة، فقـــدمت وكالة الأنباء الفرنسية (AFP) بنسبة 02.60% بتكرارين ثم الوكالات الأجنبية بنسبة 01.30% بتكرار واحد.

جـــدول رقـــم (52): يوضح تكرارات فئة مصدر المواضيع والأخبار ونسبها المئوية في الصحيفتين

المصدر الصحفي		LE Figaro		Le Monde		نسبة الظهور في الصحيفتين	
		ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%
1-صحفي		16	57.14	30	38.97	46	43.81
2-شخصيات		08	28.58	20	25.97	28	26.67
3-وكالة الأنباء	فرنسية (AFP)	02	07.14	02	02.60	04	03.81
	أجنبية	00	00	01	01.30	01	0.95
4-مراسل صحفي		00	00	15	19.48	15	14.29
5-القراء		00	00	05	06.49	05	04.76
6-بدون توقيع		02	07.14	04	05.20	06	05.71
المجموع		28	26.67	77	73.33	105	100

يوضـــح الجـــدول رقم (52) والخاص بالتحليل الكمي المقارن لفئة المصدر تنوع مصادر المعلومات المعتمدة في الصحيفتين، إذ أنّ النسبة الكلية لظهور الفئة سجلت أعلى نسبة في صحيفة " Le Monde" بلغت 73.33% بتكرار 77 وحدة من ضمن 105 تكرار كلي، بينما سجلت صحيفة "Le Figaro" نسبة أقل قدرت بـــ26.67% بتكرار 28 وحدة.

وضـــمن نسبة الظهور في اليوميتين نجد أن مصدر الصحفيين عرف أكبر نسبة قدرت بـــ 43.81% بتكـــرار 46 وحـــدة، ثم مصدر الشخصيات بنسبة أقل قدرت بـــ26.67% بتكرار 28 وحدة، أما مصدر المراسلين الصحفيين فقد جاء في المرتبة الثالثة والذي انفردت به صحيفة " Le Monde" بنســـبة 14.29% بتكـــرار 15 وحدة، نظرا لأهمية هذا المصدر بالنسبة للصحيفة، وقد جـــاءت المواضـــيع الغير موقعة بنسبة 05.71% بتكرار 06 وحدات، ويليها مصدر القراء بنسبة 04.76% بتكرار 05 وحدات، أما أضعف نسبة فكانت في وكالات الأنباء الأجنبية بنسبة 0.95% بتكـــرار واحـــد، بينما وكالة الأنباء الفرنسية (AFP) جاءت بنسبة أكثر بقليل قدرت بـــ03.81% بتكرار 04 وحدات.

2-فئة الشكل (كيف قيل؟)

تهتم فئة الشكل التي تجيب على السؤال (كيف قيل؟) بالقوالب الصحفية والأنماط التي قُدمت من خلالها المادة الإعلامية، ومن أهمها:

أ-فئة موقع النشر:

يعتبـــر موقع نشر الخبر أو الموضوع ذو دلالة بالغة في تحديد أهميته لدى الجريدة، ومنه فإن تحديد موقع الأخبار والمواضيع في صحيفتي "Le Figaro" و "Le Monde" -عينة الدراسة- يكشـــف عن حجم الاهتمام الذي منحته الصحيفتين لموضوع الإسلام والمسلمين بعد أحداث الحادي عشـــر من سبتمبر في صفحاتها، وأية صفحة كان نشر المواضيع فيها أكثر من الأخرى؟ وكيف تم ترتيبها في أولويات الصحيفتين محل الدراسة.

الجـــدول رقـــم (53): يوضـــح تكـــرارات فـــئة موقع النشر ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro"

الموقع	التكرار	النسبة %
1-الصفحات الداخلية	11	39.28
2-صفحة متخصصة	09	32.14
3-الصفحة الأولى	05	17.86
4-الصفحة الأخيرة	03	10.72
المجموع	28	100

يتضـــح من الجدول رقـــم (53) أن صحيفـــة "Le Figaro" تركز اهتمامها على الأخبار والمواضـــيع الخاصـــة بالإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 في الصفحات الداخلية، وتلـــيها الصـــفحة المتخصصـــة، وبدرجة أقل الصفحتين الأولى والأخيرة، إذ نلاحظ أنّ المواضيع المتعلقة بالإسلام والمسلمين المنشورة في الصفحات الداخلية بلغت أعلى نسبة مقدرة بـــ39.28% مـــن النســـبة الكلية بتكرار وصل إلى 11 وحدة من ضمن 28 تكرار لمجمل الصفحات، في حين بلغت نسبة الاهتمام في الصفحة المتخصصة 32.14% بتكرار 09 وحدات، أما الصفحة الأولى فقد جـــاءت فيها نسبة الاهتمام قليلة بلغت 17.86% بتكرار 05 وحدات، وقد سجلت الصفحة الأخيرة أقل نسبة بالمقارنة مع باقي الصفحات مقدرة بـــ10.72% بتكرار 03 وحدات، وبهذا نستنتج طغيان الصفحات الداخلية على الصفحات الأخرى.

الجدول رقم (54): يوضح تكرارات فئة موقع النشر ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde"

الموقع	التكرار	النسبة %
1-الصفحات الداخلية	57	75
2-صفحة متخصصة	09	11.84
3-الصفحة الأولى	07	09.21
4-الصفحة الأخيرة	03	03.95
المجموع	76	100

يكشف الجدول رقم (54) عن حجم الاهتمام الذي منحته صحيفة "Le Monde" لموضوع الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 في صفحاتها الداخلية، وتليها الصفحة المتخصصة، والتي تتمثل في صفحة الرأي "Libre opinion"، يكتب فيها متخصصين في الاستراتيجية والعلاقات الدولية، وكذا دارسي الإسلام، يحللون في هذه الصفحة المستجدات في العالم، ثم الصفحة الأولى والأخيرة، إذ نسجل أكبر نسبة للمواضيع والأخبار المتعلقة بالإسلام والمسلمين في الصفحات الداخلية مقدرة بـ75% بتكرار 57 وحدة.

وهي نسبة معتبرة بالمقارنة مع نسبة مجموع التكرارات البالغة 76وحدة، فالصفحات الداخلية التي تهتم غالبا بالتحليل لا تقل أهمية عن الصفحة الأولى والأخيرة، ونسجل نسبة 25% بتكرار 19 وحدة موزعة على باقي الصفحات بدءا من الصفحة المتخصصة بنسبة 11.84% بتكرار 09 وحدات، تليها المواضيع الخاصة بالإسلام والمسلمين في الصحيفة كانت في الصفحة الأخيرة والمقدرة بـ03.95% بتكرار 03 وحدات فقط.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الجدول رقم (55): يوضح تكرارات موقع النشر ونسبها المئوية في الصحيفتين

الموقع	Le Figaro		Le Monde		نسبة الظهور في الصحيفتين	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
1-الصفحات الداخلية	11	39.28	57	75	68	65.38
2-صفحة متخصصة	09	32.14	09	11.84	18	17.31
3-الصفحة الأولى	05	17.86	07	09.21	12	11.54
4-الصفحة الأخيرة	03	10.72	03	03.95	06	05.77
المجموع	28	26.92	76	73.08	104	100

توضح بيانات الجدول رقم (55) الخاص بتكرارات فئة موقع النشر ونسبها المئوية في الصحيفتين عن إهمالهما لموقع نشر الأخبار والمواضيع المتعلقة بالإسلام والمسلمين، حيث سجلت أدنى نسبة في الصفحة الأولى والأخيرة في كلتا الصحيفتين، إلا أن صحيفة "Le Figaro"تفوقت على صحيفة "Le Monde" في الصفحة الأولى بنسبة 17,86% مقابل 09,21%، وكذا بالصفحة الأخيرة بنسبة 10,72% مقابل 03,95%، وهذا ما يدل على أن صحيفة "Le Figaro" تقدم صورة سلبية عن الإسلام والمسلمين في الصفحة الأولى والأخيرة أكثر من صحيفة "Le Monde"، وذلك نظرا لأهمية الصفحتين في موقع النشر.

وإذا عدنا إلى النسب الكلية لظهور الفئة في الصحيفتين نجد أنّ وموقع نشر المواضيع والأخبار مركزة في الصفحات الداخلية لكل من صحيفة "Le Monde" و"Le Figaro" بنسبة 65.38% بتكرار 68 وحدة، أي أكثر من النصف، وهي ونسبة معتبرة جدا بالمقارنة مع النسب الأخرى في نفس الفئة، وتأتي الصفحة المتخصصة في المقام الثاني بنسبة أقل بكثير مقدّرة بـ 17.31% بتكرار 18 وحدة، وتليه الصفحة الأولى بنسبة 11.54% بتكرار 12 وحدة، أما أضعف نسبة سجلت في الصفحة الأخيرة مقدّرة بـ5.44% بتكرار 06 وحدات.

نستنتج أنّ كل من صحيفة "Le Figaro" و"Le Monde" تشتركان في تركيز اهتمامهما على الصفحات الداخلية، وبدرجة أقل اهتماما على الصفحة المتخصصة، ثم الصفحة الأولى فالأخيرة.

ب-فئة شكل أو نمط النشر:

ترتبط مسألة الشكل الصحفي الذي يقدم به الموضوع الذي يُنشر في الصحيفة بعدة اعتبارات منها ما هو متعلق بطبيعة الموضوع والحقائق المتوفرة فيه، وكذا أطرافه وحيثياته، ومنها ما هو متعلق بخصائص الجمهور المستهدف وموقف الصحيفة نفسها من الموضوع، ومن أكثر الأشكال والقوالب الصحفية شيوعا، نجد الخبر الصحفي، المقال الصحفي، التحقيق الصحفي، الحديث الصحفي، والعمود الصحفي، الكاريكاتير، تعتبر الأشكال الصحفية بمثابة الصورة النهائية التي يظهر بها الموضوع، وإذا سجلت عدة اختلافات بين القوالب الصحفية، فهذا يرجع إلى سمات وخصائص كل شكل من الأشكال المعتمدة من طرف مختلف الصحف، ويرجع ذلك إلى اختلاف مجالات وأهداف استخدامه[1].

الجدول رقم (56): يوضح تكرارات فئة الأشكال والقوالب الصحفية ونسبها المئوية للمواضيع التي عالجتها صحيفة "Le Figaro"

الأشكال الصحفية	التكرار	النسبة %
1-مقال رأي	07	23.33
2-حديث	06	20
3-خبر	05	16.67
4-مقال تحليلي	05	16.67
5-تقرير	03	10
6-افتتاحية	02	06.67
7-تعليق	01	03.33
8-تحقيق	01	03.33
9-بريد القراء	00	00
المجموع	30	100

يتضح من الجدول رقم (56) تنوع وتعدّد القوالب الصحفية التي اعتمدت عليها يومية " Le Figaro" في عرض المضامين الصحفية التي عالجت من خلالها قضية الإسلام والمسلمين، فقد سجلت الصحيفة أكبر نسبة في مقال الرأي التي بلغت 23.33% بتكرار 07 وحدات، بالرغم من أنّ

---

[1]-نصر الدين لعياضي: اقترابات نظرية من الأنواع الصحفية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص14.

الصحيفة يومية إخبارية، إلا أنّ طغيان مقال الرأي يفسّر بالفترة الزمنية المعالجة والمتمثلة في أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 التي تتطلب نوعا من التحليل والتفسير من قبل المختصين في العلاقات الدولية، والدراسات الاستراتيجية وكذا الباحثين في قضايا الإسلام (Les islamologues)، وهذا ما يفسر أيضا ظهور الحديث الصحفي في المرتبة الثانية بنسبة 20% وبتكرار 06 وحدات، الذي بدوره يوفر خلفية تفسيرية متكاملة للحدث يشرح ويحلل التطورات ويقدم رؤية تربط بين تفصيلاته وأبعاده المستقبلية، ويليه مباشرة المقال التحليلي والخبر الصحفي بنفس النسبة المقدرة بـ16.67% بتكرار 05 وحدات.

ثم يأتي التقرير الصحفي بنسبة 10% بتكرار 03 وحدات، وبعده المقال الافتتاحي بنسبة ضئيلة تقدر بـ06.67% بتكرارين فقط، وأضعف نسبة مسجلة بالتعليق والتحقيق والصحفي بـ 03.33% وبتكرار واحد فقط.

الجدول رقم (57): يوضح تكرارات فئة الأشكال والقوالب الصحفية ونسبها المئوية للمواضيع التي عالجتها صحيفة "Le Monde"

الأشكال الصحفية	التكرار	النسبة %
1-مقال الرأي	20	26.32
2-خبر	17	22.37
3-مقال تحليلي	08	10.53
4-تعليق	06	07.89
5-تقرير	06	07.89
6-حديث	06	07.89
7-تحقيق	05	06.58
8-بريد القراء	05	06.58
9-افتتاحية	03	03.95
المجموع	76	100

يوضح الجدول رقم (57) مدى اهتمام صحيفة "Le Monde" في عرضها لرسالتها الإعلامية في قوالب صحفية عديدة ومتنوعة أثناء تناولها لقضية الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر، وهذا التنوع في القوالب الصحفية له ما يبرره في الجريدة، وهو خدمة قراءها باعتبارها صحيفة عالمية توزع في أكثر من 120 دولة.

ويتصـــدر هذه القوالب مقال الرأي بنسبة 26.32% بتكرار 20 وحدة، فهذا النوع الصحفي يعرض ويشرح ويناقش الأحداث مما يساعد على توضيح الرؤية والقراءة الصحيحة لهذه الأحداث، ويأتـــي فـــي المرتبة الثانية الخبر الصحفي بنسبة 22.37% بتكرار 17 وحدة الذي يعدّ أهم وأبرز فـــنون الإعـــلام الصحفي تأثيرا في الرأي العام، ويليه المقال التحليلي بنسبة 10.53% بتكرار 08 وحدات.

وهـــذا القالـــب الصـــحفي يعالج القضية بقدر كبير من الشمولية والعمق مستخدما أسلوب العرض والتحليل والتقييم والاستنتاج، هادفا إلى تقديم رؤية معمقة لهذه القضية وتطوراتها، والكشف عن أبعادها ودلالتها المختلفة، أما الحديث الصحفي والتعليق والتقرير، فقد سجلوا نفس النسبة قدرت بـــ07.89% بتكـــرار 06 وحدات. وكذلك سجل كل من التحقيق وبريد القراء نفس النسبة بلغت 06.58% بتكـــرار 05 وحـــدات، وأضعف نسبة سجلت في المقال الافتتاحي قدرت بـــ03.95% بتكرار 03 وحدات.

الجـــدول رقم (58): يوضح تكرارات فئة الأشكال والقوالب الصحفية ونسبها المئوية في الصحيفتين

الأشكال الصحفية	Le Figaro		Le Monde		نسبة الظهور في الصحيفتين	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
1-مقال رأي	07	23.33	20	26.32	27	25.47
2-حديث	06	20	06	07.89	12	11.32
3-خبر	05	16.67	17	22.37	22	20.75
4-مقال تحليلي	05	16.67	08	10.53	13	12.27
5-تقرير	03	10	06	07.89	09	08.49
6-افتتاحية	02	06.67	03	03.95	05	04.72
7-تعليق	01	03.33	06	07.89	07	06.60
8-تحقيق	01	03.33	05	06.58	06	05.66
9-بريد القراء	00	00	05	06.58	05	04.72
المجموع	30	28.30	76	71.70	106	100

يوضح الجدول رقم (58) الذي يمثل التحليل الكمي المقارن لفئة الأشكال والقوالب الصحفية في صحيفتي "Le Figaro" و"Le Monde" التقارب النسبي في هذه القوالب المعتمدة وفي ترتيبها حسب أولويتها في اليوميتين، إذ أن النسبة الكلية لظهور هذه الفئة في الصحيفتين توضح مدى اهتمامهما بعرض مضمون الرسالة الإعلامية في قوالب متنوعة، إذ سجلت صحيفة "Le Monde" نسبة معتبرة قدرت بـ71.70% بتكرار 76 وحدة، من ضمن 106 تكرار كلي، بينما صحيفة "Le Figaro" سجلت نسبة أقل تقدر بـ28.30% بتكرار 30 وحدة.

أما إذا عدنا إلى نسبة ظهور الفئة في الصحيفتين نجد أنّ كلتا الصحيفتين عرضتا قضية الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر في قوالب عديدة ركزت على مقال الرأي الذي تبرز فيه الصحيفتان مختلف الآراء لشخصيات عديدة حول أحداث الحادي عشر من سبتمبر وعلاقة الإسلام والمسلمين بها، فقد بلغت نسبة هذا القالب في الفئة 25.47% بتكرار 27 وحدة، ثم يأتي الخبر الصحفي في المركز الثاني باعتباره المادة الخام لكل القوالب الأخرى بنسبة 20.75% بتكرار 22 وحدة، أما المقال التحليلي فقد جاء في المرتبة الثالثة، وذلك لتوضيح وشرح وتفسير الحدث للقارئ، حيث تسعى الصحيفتان إلى إقناع جمهورهما بطرحهما، وبطريقة عرضهما للحدث، كما تسعيان إلى تحقيق حق الجمهور في إعلام شامل وإحاطته بما يمكن أن يفهمه من هذا الحدث البارز بالشرح الذي تضمنته مقالاتهما التحليلية التي جاءت بنسبة 12.27% بتكرار 13 وحدة.

وجاء الحديث الصحفي في المركز الرابع بنسبة 11.32% بتكرار 12 وحدة، ويليه التقرير بنسبة 08.49% بتكرار 09 وحدات، ثم التعليق الصحفي بنسبة 06.60% بتكرار 07 وحدات والتحقيق بنسبة 05.66% بتكرار 06 وحدات، وأضعف نسبة مسجلة في الافتتاحية وبريد القراء قدرت بـ04.72% بتكرار 05 وحدات، وذلك لأن الافتتاحية مقال مركز ومختصر، بالإضافة إلى كونه مقالا واحدا يتصدّر صفحات الجريدة، أو يكون في الصفحات الداخلية مثلما هو الأمر بالنسبة للصحيفتين –عينة الدراسة–، كما نسجل غياب اهتمام صحيفة "Le Figaro" ببريد القراء، رغم أنه القالب الذي يفتح المجال للقراء للإدلاء بآرائهم حول هذا الحدث العالمي.

الجدول رقم (59): يوضح تكرارات فئة أساليب ووسائل الإقناع ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro"

أسلوب الإقناع	التكرار	النسبة %
1-الاستمالات العاطفية	120	45.80
2-الأسلوب المباشر (العقلي)	118	45.04
3-الاستدلال بالمصادر والمراجع لتأكيد الأقوال	24	09.16
المجموع	262	100

يبرز الجدول رقم (59) اهتمام صحيفة "Le Figaro" بفئة أساليب ووسائل الإقناع، ويظهر تركيز اهتمامها على الاستمالات العاطفية التي احتلت المرتبة الأولى بالمقارنة مع باقي الوسائل بنسبة 45.80% بتكرار 120 وحدة، وذلك لأهمية هذا الأسلوب في الفترة المعالجة المتمثلة في أحداث 11 سبتمبر، إذ أنّ هذه الاستمالات العاطفية تصنع نوعا من الانفعالات في وجدان الجمهور وتحركه نحو الغاية المستهدفة، رغم ذلك لم تهمل الصحيفة الأسلوب المباشر المتقارب كثيرا في النسبة مع أسلوب الاستمالات العاطفية، حيث بلغ 45.04% بتكرار 118 وحدة، أما آخر نسبة سجلت في الاستدلال بالمصادر والمراجع بلغت 09.16% بتكرار 24 وحدة، وهي نسبة معتبرة لا يستهان بها باعتبار الصحيفة يومية وليست كالأسبوعية التي تتوفر على الوقت الكافي للبحث عن الأدلة والحجج.

الجدول رقم (60): يوضح تكرارات فئة أساليب ووسائل الإقناع ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde"

أسلوب الإقناع	التكرار	النسبة %
1-الأسلوب المباشر (العقلي)	200	59.17
2-الاستمالات العاطفية	120	35.50
3-الاستدلال بالمصادر والمراجع لتأكيد الأقوال	18	05.33
المجموع	338	100

يتضح من الجدول رقم (60) أنّ صحيفة "Le Monde" أولت اهتماما كبيرا للأسلوب المباشر في توجيه رسالتها الإعلامية للرأي العام الذي بلغ أعلى نسبة قدرت بـ59.17% بتكرار

200 وحـــدة، أي أكثـــر من النصف، ويبرر هذا بتوجه الصحيفة فهي وسطية معتدلة، إذ تميل إلى عدم الإثارة في عرض الأخبار ومعالجة مختلف القضايا سواء في الرياضة أو الموضة أو السياسة، كمـــا أنّ الصـــحيفة تحـــرص إجمالا على ألا تشكل رد فعل عاطفي للحدث، فتحرص على قراءته بصورة موضوعية وهادئة على ضوء فهم السياق العام حسب الظاهر، أما الاستمالات العاطفية، فقد جـــاءت فـــي المرتبة الثانية بنسبة 35.50% بتكرار 120 وحدة، وهي نسبة معتبرة بالمقارنة مع النسب المسجلة في الأسلوب المباشر، وأقل نسبة سجلت في أسلوب الاستشهاد بالمصادر والمراجع مقدرة بـــ05.33% بتكرار 18 وحدة، وهي نسبة ضعيفة جدا بالمقارنة مع الأسلوبين السابقين.

الجـــدول رقـــم (61): يوضـــح تكرارات فئة أساليب ووسائل الإقناع ونسبها المئوية في الصحيفتين

أسلوب الإقناع	Le Figaro		Le Monde		نسبة الظهور في الصحيفتين	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
1-الأســـلوب المباشـــر (العقلي)	118	45.04	200	59.17	318	53
2-الاستمالات العاطفية	120	45.80	120	35.50	240	40
3-الاســـتدلال بالمصادر والمراجع لتأكيد الأقوال	24	09.16	18	05.33	42	07
المجموع	262	43.67	338	56.33	600	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (61) والخاص بالتحليل الكمي المقارن لفئة وسيلة الإقناع في صـــحيفتـــي "Le Figaro" و"Le Monde" مـــدى اهتمامهما بأساليب ووسائل الإقناع في عرض رسالتهما الإعلامية لتحقيق التأثير المطلوب في الرأي العام، إذ تنوعت هذه الأساليب بين الأسلوب المباشـــر الذي يخاطب العقل، والاستمالات العاطفية التي تخاطب المشاعر، والاستشهاد بالمصادر والمراجع التي تؤكد أفكارهما، إذ أنّ النسبة الكلية لظهور الفئة في صحيفة "Le Monde" أعلى من النســـبة المسجلة في صحيفة "Le Figaro" إذ بلغت 56.33% بتكرار 338 وحدة من ضمن 600 تكـــرار كلـــي، في حين سجلت يومية "Le Figaro" نسبة أضعف بلغت 43.67% بتكرار 262 وحدة.

وإذا عدنا إلى النسبة الكلية لظهور الفئة في الصحيفتين، نجد فيهما اختلافا طفيفا في ترتيب هـذه الأسـاليب والوسائل حسب أولوليتها بالنسبة لكل جريدة، فالأسلوب المباشر جاء في المرتبة الأولـى بنسبة 53% بتكرار 318 وحدة، بينما جاءت الاستمالات العاطفية في المركز الثاني بنسبة 40% بتكـرار 240 وحدة، أما أسلوب الاستدلال بالمصادر والمراجع فقد جاء بنسبة ضعيفة جدا بالمقارنة مع الأسلوبين السابقين قدرت بـ07% بتكرار 42 وحدة.

مـن خلال بيانات التحليل الكمي لصحيفتي "Le Figaro" و"Le Monde" والمقارنة بينهما يتبين لنا أن الصورة التي تعكسها صحيفة "Le Figaro" عن الإسلام سلبية ومشوهة، والتي تتمثل فـي أن الإسلام دين عنف وإرهاب، وأنه يدعو للجهاد ويقدسه من خلال مصادر تشريعه، وبالتالي تـرى أنّ الإسـلام كـان وراء أحداث 11 سبتمبر 2001، كما تعكس الصحيفة صورة سلبية عن المسـلمين بوصفهم بشتى الأوصاف التي تثير الخوف والاشمئزاز منهم لدى الرأي العام الفرنسي، كما حذرت من خطر الوجود الإسلامي في فرنسا على قيم المجتمع الفرنسي وأفراده.

بينما قدمت صحيفـة "Le Monde" الإسـلام في صورة أكثر اعتدالا وفضلت الحياد في أغلـب الأحـيان وركزت على إبراز المسلمين خاصة المتطرفين منهم في صورة سلبية وحملتهم مسـؤولية تفجيـرات نيويورك وواشنطن، وهما صورتان متشابهتان، إلا أن الصورة الأولى أكثر سلبية من الثانية، لأنها جمعت بين الإسلام كدين وتصرفات المسلمين في كفة واحدة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل السادس:

التحليل النوعي لمحتوى

"Le Figaro" و "Le Monde"

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يعتمد البحث في هذه المرحلة على المعرفة النوعية المتعلقة بشكل ومضمون الموضوع واتجاهات المحتوى للمعالجة الصحفية لموضوع الدراسة. والتحليل النوعي، يرتبط ارتباطا عضويا بسابقه التحليل الكمي، ذلك أنّ تحليل الوحدات الفكرية، وتحديد اتجاهها يعطينا مدلولها النوعي والكمي في الوقت ذاته.

والباحث في هذا الصدد يتجاوز حدود الإحصاء للظاهرة، ويقوم بالتحليل الوصفي الدقيق في كل فئة من فئات التحليل، واستخراج أجزاء داخلية من المضمون، إذ من المعلوم كما يقول الباحث رشدي طعيمة بأن «المواضيع المستقاة من مضمون المادة المحلّلة هي أجزاء داخلية مقسمة إلى مواضيع وعناصرها»[1].

ومن خلال النص المجزء إلى مواضيع، يتحدد مستوى الصورة المعدّ أو المبلور، والمقصود به ما أعده وبلوره المرسل، وهذا بعد تحديد المواد والعناصر الموضوعة، وصولا إلى استخلاص الصور المقولبة المنسوبة، التي تعني وتشمل الأحكام والصفات والتقديرات العامة والمتكررة ذات الدلالة الإيجابية أو السلبية التي تنطبق على جماعات بأكملها أو جزء منها[2].

إن التعميم والتكرار والدلالات المستنتجة المنطبقة على الجماعات هي العناصر المكونة للصورة المقولبة بالمعنى الجاري.

ولأغراض منهجية، فقد حاولنا تحليل فئات الموضوع (ماذا قيل؟)، ثم فئات الشكل (كيف قيل؟)، تحليلا نوعيا وفقا للاستنتاجات الكمية التقديرية، مع دمج الفئتين (الموضوع والاتجاه) في إطار التحليل لصعوبة الفصل بينهما في التحليل النوعي عكس الكمي، وكذا تخصيص فئة السمات للمسلمين.

---

[1]-رشدي طعيمة: مرجع سابق، ص169.

[2]-مارلين نصر: مرجع سابق، ص20.

أولا: نتائج التحليل النوعي للصحيفتين والمقارنة بينهما

1-فئة المضمون

أ-فئة الموضوع والاتجاه:

-قبل أحداث 11 سبتمبر: إذا عدنا إلى فترة ما قبل أحداث 11 سبتمبر ابتداء من 01 إلى 10 سبتمبر وهي فترة تدخل ضمن عينة الدراسة، نجد أن اهتمام الصحيفتين بشؤون الإسلام والمسلمين كان موجودا، فقد عرضت اليوميتان قضية الروائي ميشال هويلباك Michel Houellbecq بإسهاب كبير، وهذه القضية تتمثل في إهانات كاتب فرنسي للإسلام في كتابه الجديد "المنصة Plate forme" الذي أثار استياء كبيرا وسط الجالية المسلمة في فرنسا.

وذكرت الصحيفتان أن الروائي هويلباك علق مطولا في المجلة الأدبية الشهرية "Lire" على المواضيع التي يعالجها كتابه الجديد، وقال: «إن أكثر الأديان غباء هو الإسلام» ويضيف: «لقد أصبت بانهيار حقيقي لدى قراءة القرآن»[1].

وتذكر أيضا صحيفة "Le Monde" تصريحات هويلباك لمجلة "Lire" قوله: «كنت قد تلقيت نوعا من الرسالة السلبية في سيناء، المكان الذي تلقى فيه موسى الوصايا العشر»، يصرّح الكاتب «فجأة أحسست برفض كلي للذين يؤمنون بإله واحد، والدين الأكثر غباءً هو الإسلام، لقد أصبت بانهيار... انهيار حقيقي لدى قراءة القرآن»[2].

وتضيف الصحيفة، يقول بطل هذه الرواية واسمه ميشال الذي اغتيلت رفيقته من طرف إرهابيين إسلاميين: «الإسلام قام بتدمير حياتي، والإسلام الشي الذي أقدر على كرهه بشدة (...) في كل مرة أعلم فيها بأنّ إرهابي فلسطيني، أو طفل فلسطيني، أو امرأة حامل فلسطينية، كانت قد اغتيلت بالرصاص في قطاع غزة، يعتريني شعور بالسرور والحماس لفكرة نقصان مسلم واحد».

ويوضح هويلباك «إنه شيء عادي أن تكون لبطل روايته الرغبة في أن يُقتل أكبر عدد ممكن من المسلمين ... نعم ... نعم ... يوجد ذلك الانتقام، الإسلام هو دين خطير»[3].

---

(1)-Houellebecq, Les associations musulmanes déboutées, Le Figaro, N°17753, vendredi, 07 Septembre 2001, P8.

(2)-Savigneau Josyane, Les Propos de Michel Houellebecq sur l'Islam, suscitent l'indignation, Le Monde, N°17605, Lundi, 03 Septembre, 2001, P20.

(3)-Salles Alain, Des associations Musulmanes veulent poursuivre en justice Michel Houellbecq, Le Monde, N°17610, Samedi 08 septembre 2001, P32.

وتذكر اليوميتان أنّ جمعيات إسلامية في فرنسا رفعت دعوى قضائية ضد ميشال هويلبيك وضد مجلة "Lire"، ولكن دعوتهم مردودة بحجة حرية الصحافة، وحرية التعبير، وبحجة أنّ الضرر الذي التمسته الجمعيات الإسلامية هو افتراضي، بل أكثر من ذلك سخر القضاء الفرنسي برفع مثل هذه القضية، واعتبرها تفقير لنقاش الأفكار.

إنّ الحديث عن كتاب ميشال هويلبيك في أكثر من أربع أنواع صحفية، وفي يوميتين إخباريتين، هذا فضلا عن التصريحات التي أدلى بها المؤلف للمجلة الشهرية "Lire" واستضافته في قناة "France 02" التي علقت عليه بأنه مؤلف قدير، وعلى كتابه بأنه فريد من نوعه، لهو تشهير للمؤلف وكتابه الذي يحتوي على أفكار تشوه صورة الإسلام في فرنسا وفي العالم، وتشكل رأي عام فرنسي معادي للإسلام وللجالية الإسلامية بفرنسا.

وقامت صحيفة "Le Monde" بنشر موضوع لكاتبه "Ternisien Xavier" بعنوان "القرآن محل مساءلة"، هذا النص أثار الكثير من ردود الأفعال في وسط الجالية الإسلامية، لأن المؤلف عدّد أطروحات لباحثين والتي تشترك كلها في بث الشك في أصالة كتاب المسلمين المقدس (القران الكريم)، ويقول الكاتب في مقدمة هذا التحقيق الصحفي: «بالنسبة للمسلمين القرآن كلمة الله "غير المخلوقة" أوحي بها مباشرة بلغة عربية لا يمكن تقليدها، لكن الاكتشافات الأخيرة وضعت هذا الاعتقاد محل مساءلة، فهذا النص (القرآن) قد عرف تطورات عبر الزمن، مما يترتب عنهم قراءة تاريخية قد لا تروق لدعاة الإسلام المتشددين»[1].

ويستدل الصحفي في تحقيقه بمخطوط قديم، عثروا عليه في اليمن أثناء ترميمهم الجامع الكبير، ويقول: «أقنع مدير متحف الآثار اليمنية جامعي ألماني الدكتور "Gerd Rüdiger Puin" بالاهتمام بالموضوع، واكتشف الدكتور أن الأوراق هي مخطوطات عربية جد قديمة للقران». ويضيف: «يشك الدكتور Puin بأن السلطات اليمنية عرضت المكروفيلم للضوء قصد إتلافه، لأن هذه الأوراق تخفي حقيقة وهي أن القرآن عرف تطورات، وهي الفرضية التي لا يمكن أن تجد قبولا لدى الإسلام السني، فقد قارن الدكتور Puin نسخة من المخطوطات اليمنية مع نسخة من القرآن اشتراها من القاهرة، فوجد أن المخطوط كُتب بطريقة حجازية ناقصة»[2].

ويضيف الصحفي دليلا آخر في تحقيقه، إذ يقول: «الباحثون الذين يدرسون النصوص القرآنية يعرفون جيدا أنهم قد يثيرون عداوة العديد من المؤمنين، ومع ذلك فهناك مجموعة قليلة من

---

[1]-Ternisien Xavier, Le coran en question, Le Monde, N°17609, Vendredi 07 septembre 2001, P13.

[2]-Ibid, P13.

المفكـــرين المســـلمين الـــذين بدأوا في وضع أسس القراءة الحديثة "للقرآن"، حيث ظهر كتاب عام 2000 "هل القرآن أصلي؟" للكاتب الجامعي التونسي "منذر صفر"، واستنتج في كتابه أنّ محمدا لم يتلق إملاء وإنما وحيا وإلهاما، ويعتبر القرآن الحالي تطورا واختلافات طرأت في الزمن، ويتأسف الكاتب في النهاية للتأخر الذي سجله النقد التاريخي للنصوص القرآنية»[1].

إن هذا التحقيق الصحفي يشكك في صحة القرآن الكريم، الكتاب الذي يقدسه أكثر من مليار مســـلم في العالم، كما يقدم صورة سلبية عن المسلمين الذين يرفضون فرضية تطور القرآن والنقد التاريخـــي للـــنص القرآنـــي، ويعتبرهم متشددين وأصوليين، وبهذا يشوه الصحفي صورة الإسلام والمســـلمين بـــبث الشك في أصل القرآن وبوصف المسلمين بالتشدد، كما أحدث ارتباكا كبيرا في وسط الجالية الإسلامية بفرنسا.

أمـــا عن صورة الإسلام والمسلمين بعد 11 سبتمبر، أي من 11 تاريخ وقوع الحادث إلى 30 سبتمبر نستنتجها من خلال التحليل النوعي لفئات الموضوع وعناصرها لكل صحيفة ثم المقارنة بينهما.

صحيفة "Le Figaro":

1-علاقـــة الإســـلام بظاهرة الإرهاب: تظهر المقالات الصحفية والمواضيع المنشورة في يومية "Le Figaro" حول موضوع "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" كفئة مستقلة في إطار الحدث الكلي لقضية الإسلام والمسلمين بعد 11 سبتمبر اهتماما كبيرا بهذه الفئة.

أ-الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر: نكتشف في مضمون الموضوع واتجاه المحتوى العلاقـــة الارتباطية التي تبديها الوسيلة حول الإسلام كدين سماوي، وأعمال العنف والإرهاب التي تقوم بها جماعة متطرفة تدعي انتسابها للإسلام، فعرضت الصحيفة الإرهاب وكأنه ظاهرة إسلامية بحـــثة، وخصصت سلسلة لدراسة الإسلام باعتباره المتسبب في هذه الأحداث بعنوان "سلسلتنا حول طبيعة وقيم الديانة الإسلامية".

إذ يصف "Michèle Tribalat" أحداث 11 سبتمبر بأنها اعتداءات إسلامية، فيقول: «بعد الاعـــتداءات الإسلامية على الولايات المتحدة تساءلنا عن علاقة الإسلام بذلك، وقيل لنا لا للخلط، فالإسلام دين سلام وتسامح، إننا نأمل ذلك حقا، ولكن هل يجب الوقوف عند هذا الحد؟» [2].

---

[1]- Ternisien Xavier, Op. Cit, P13.

[2]- Michèle Tribalat, Sortir des amalgames. Le Figaro, N°17765, Vendredi 21 septembre 2001, P16.

ويحمّـل هـذا الكاتب الإسلام المسؤولية كاملة في تفجيرات 11 سبتمبر، ووظف استمالة الـتخويف بشـكل ظاهري فاعل لتشكيل صورة سلبية عن الإسلام في قوله: «يجب أن نبحث جيدا على ما قد يكون في الإسلام قادرا على توليد مثل هذا الوحش الضخم، الذي ترك له حيازة المجال والأحداث، فله المسؤولية الكاملة في الأحداث، إذا كان علينا نحن في الغرب أن نصحح من مواقفنا التي قد تكون غير لائقة في أحيان كثيرة اتجاه الإسلام، فعلى الإسلام كذلك أن يراجع نفسه»[1].

لـم تفرق صحيفة "Le Figaro" بين الإسلام كدين وانحرافات بعض المتطرفين، وفي هذا السياق يقول علي ماهر السيد سفير مصر بفرنسا: «Le Figaro وبقلم Max Clos طرح سؤال هـل يمكن إدانة الإسلام؟ وبدون تردد قدم جوابا إيجابيا بعد هذه المجزرة الرهيبة التي ارتكبت في الولايات المتحدة، هذه الإدانة كانت خاصية الرد العميق عبر العالم»[2].

وفي حديث صحفي أجرته اليومية مع المستشرق الفرنسي "ماكسيم رودنسون" للمقارنة بين الإسـلام والشـيوعية يعـرف الإسلام بقوله: «الإسلام هو عالم مليء بأفكار جد مختلفة، وأحيانا متضادة خاضعة لتيارات مختلفة، وهو نوع من النشاط الإيديولوجي، وهناك تشابه كبير بين الإسلام والشـيوعية التـي تعتبر نوعا متطورا من الإسلام»، ويضيف قائلا: «بعد الأحداث الأخيرة، كانت الرغبة كبيرة في وصف الإسلام بالبربرية»[3].

وبهذا تقدم الصحيفة الإسلام بصورة سلبية، وأنه كان وراء تفجيرات نيويورك وواشنطن.

ب-القـرآن يقـدس الجهـاد ويدعو له: تؤكد الصحيفة أن الإسلام له علاقة مباشرة بهذه الأحداث باعتبار مصادر تشريعه (القرآن والسنة) التي تدعو للجهاد وتصرح به ضد الغرب، يقول "Alexandre Del Valle": «ثـم إن القرآن والحديث يصرّح جهرا بالحرب المقدسة، بما أنّ هذا الجهاد يعتبر الوسيلة الطبيعية للتوسع في الإسلام، فإن محمد نفسه شارك تقريبا في 80 غزوة، كما أخذ غنائم الحرب من الكفار»[4].

واستدل هذا الكاتب بآيات قرآنية لتأكيد أقواله عن الجهاد وليوضح أن القرآن فعلا يدعو إلى

---

(1)-Michèle Tribalat, Op. Cit, P16.

(2)-Aly Maher Elsayed, Une foi injustement critiquée, Le Figaro, N°17764, Jeudi 20 septembre, P15.

(3)- Alexis Lacroix, Maxim Rodinson, Islam et communisme une ressemblance frappante, Le Figaro, N°17771, Vendredi 28 septembre 2001, P14.

(4)- Alexandre Del Valle, Les bases du terrorisme islamiste, Le Figaro, N°17768, Mardi 25 septembre 2001, P17.

القتل والعنف، فيقول: «إن القتال في القرآن يسمى سبيل الله والمجاهدين الذين يلقون حتفهم يسمون "شهداء الإيمان". القرآن مليء بالسور التي تدعو إلى الحرب ضد اليهود والمسيحيين الذين لم يذعنوا، وكذا المشركين ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[1]. ويضيف قائلا: «ولأن الجهاد مبني على شرعية دينية مما جعله الخط الأساسي للإسلاميين المعاصرين المودودي، البنا، قطب، كشك، فرج، أسامة بن لادن»[2].

وبهذا تقدم الصحيفة القرآن بصورة في غاية السلبية، حيث اعتبرته مصدرا للعنف والإرهاب، مما جعل الرأي العام الفرنسي يبحث عن مكمن الخطر في هذا القرآن، وتؤكد الصحيفة ذلك في قولها: «صحيح بأن المجتمع الفرنسي يتساءل عن نص القرآن، ومبيعات الكتاب المقدس للإسلام زادت بسرعة فائقة، نبحث لفهم إذا كان يحتوي بداخله جراثيم هذا العنف الأعمى»، وتزيد الصحيفة في تأكيد هذه الصورة السلبية وترسيخها في الأذهان بقولها: «آلاف الفرنسيين الذين اشتروا القرآن منذ الاعتداءات يستغربون من وجود دعوات إلى الجهاد أو الحرب المقدسة»[3].

جـ- الخلط بين الإرهاب والإسلام: رغم أن الصحيفة ذكرت في أكثر من موضع تصريحات الرئيس الفرنسي "جاك شيراك" ورؤساء الدول الخمسة عشرة الأوربية التي ترفض الخلط بين الإرهاب والعالم الإسلامي، إلا أنها في مواضع أخرى تذكر أن رفض هذا الخط يعيق البحث عن علاقة الإسلام بالإرهاب، حيث يقول "Luc de Barochez- Philippe Gelie" عن تصريحات الدول الخمسة عشر الأوربية «بتعبيرهم عن تضامنهم النشيط، الخمسة عشر يريدون إسماع صوتهم عن اختلاف رؤيتهم، إنهم ينتظرون خاصة من الولايات المتحدة أن تحترم كلية حساسية الدول الإسلامية»، "ترفض علنيا كل خلط بين الإرهابيين والمتعصبين والعالم العربي والإسلامي، صرّح بذلك شيراك ليس بكفاح الغرب ضد الإرهاب، لكنه كفاح العالم ضد الإرهاب"[4].

بينما ينقض "Michèle Tribalat" هذه الفكرة في قوله: «يجب علينا رفض أن يكون

---

[1]-سورة التوبة، الآية: 29.

[2]-Alexandre Del Valle, Op. Cit, P17.

[3]-Le grand malaise des musulmans de France, Le Figaro, N°17765, Vendredi 21 septembre 2001, P12.

[4]-Luc de Barochez, Philippe Gelie, Les quinze ligitiment la riposte Américaine, Le Figaro, N°17766, Samedi 22 Septembre 2001, P11.

الخـــوف مـــن الخلط يمنعنا من التفكيرن إنّ العبارة المحذّرة "حذاري من الخلط" هي في حدّ ذاتها خلطـــا كبيرا، وكأنّ كل نقد يوجه للإسلام لا يأتي إلا من كرهه لهذا الأخير، يجب أن نتجاوز هذا الممنوع ونتساءل على ما قد يكون في الإسلام ما من شأنه أن يغذي الإرهاب»[1].

وهـــنا تظهر قيمة السلبية واضحة تجاه الإسلام الذي اعتبرته الصحيفة مسؤولا عن بروز ظاهرة الإرهاب ومغذيا لها.

د-**الجهـــاد يـــولد العنف والإرهاب:** عندما أصبحت أفكار الحرب والعنف مرادفة للإسلام، أصـــبح الجهـــاد أو الحـــرب المقدسة المسوّغ الإسلامي للحرب والعنف واخترعت وسائل الإعلام الفرنسية من بينها "Le Figaro" الفكرة التي مفادها أنّ الجهاد نوع من الواجب الديني، الذي تبرزه بمعنـــى العنف والقتل، وفي هذا السياق يقول "Maxim Rodinson" «الجهاد دعاية يلجأ إليها عند الضـــرورة للعنف المسلح... الجهاد أو الحرب المقدسة أدى إلى جحيم 11 سبتمبر 2001»[2]. ولم يوضح "Maxim Rodinson" أنّ هذه الضرورة هي في حالة الدفاع عن النفس فقط.

ويســـتدل "Michèle Tribalat" فـــي حديـــثه عن خطروة الجهاد بمواقع إسلامية، ويعمم حديـــثه على كل شاب مسلم، فيقول: «ثم قد نضيف بالحديث عن الخطابات المشجعة على الحرب ضد الغرب الكافر في أسلم تسلم، أو في المركز الإسلامي لجنيف، حيث نجد لغة هي عموما نفسها المستعملة في موقع STcom.net، ويضيف: العبارة تؤجج حماس الشباب المسلم الذي يشارك في منبـــر STcom.net لنستمع إلى ما يقوله أحد الشباب (إننا نحتاج لقيادة ولأماكن للتدريب، الجهاد بالنســـبة إلـــيّ فـــي كل الجبهات كل المقاومات التي تنتظم ضدّ عدو هو واحد سواء في فلسطين، الشيشان، أفغانستان...إلخ. إنها الصهيونية)»[3].

ويتجاهل الكاتب أنّ ما كان في الشيشان وأفغانستان وما يحدث الآن في فلسطين هو دفاع عن النفس والوطن، فهو يخلط بين العدوان وبين حق الدفاع عن النفس.

تـــربط "Le Figaro" بين أحداث 11 سبتمبر وأحداث الجزائر في التسعينيات، كدليل على أنّ الجهـــاد يولد العنف والإرهاب، يقول "Alexandre Del Valle": «فمقتل الرهبان السبعة في مصيدة تبحرين (الجزائر) في 21 ماي 1996 من طرف قائد الجيا (GIA) يعتمد على هذا الأصل

---

[1]-Michèle Tribalat, Op. Cit, P16.

[2]-Alexis Lacroix, Op. Cit, P14.

[3]-Michèle Tribalat, Op. Cit, P16.

الشرعي[1].

إن المصادر الإسلامية تعطي معنى آخر لكلمة الجهاد ذو الأهمية وهو الجهاد في سبيل الله الذي لـه معنيان في الإسلام، فهو جهاد الفرد في سبيل الله للتغلب على غرائزه، والسيطرة على شهواته، فالإنسان ينزع إلى الغرور بنفسه، وإلى السيطرة على محيطه وعلى غيرهم من البشر واستغلالهم، فالجهاد الأكبر يكون ضد هذه النزعات، وأما الجهاد الأصغر فهو الجهاد نيابة عن المجموعة للدفاع عنهم، فالإنسان له الحق في الدفاع عن حياته وماله، ويجب عليه إعداد نفسه للقيام بذلك حتى وإن كان وسائل الإعلام الغربية سريعة في نقل إعلان "الحرب المقدسة" كلما قامت مجموعة إسلامية بذلك فإن الدين الإسلامي لا يقرّ مثل هذه الأعمال الشنيعة[2].

هـ-الإسلام مناهض للعصرنة والامبريالية: تبرز الصحيفة في هذا العنصر صورة سلبية اخرى للإسلام، والمتمثلة في الجمود ورفض العصرنة ومحاربة الإمبريالية، وتعتبرها صفات جوهرية في الإسلام تؤدي على العنف والتطرف ضد الغرب، حيث يقول "François Burgat": «... في الأخير اعتبرنا مرارا بأن كل خطاب يتسخدم فيه ألفاظ القاموس الإسلامي فإنه مخالف لما تحويه العصرنة الغربية من قيم العالمية»، ويؤكد الفكرة قائلا: «فقيم العصرنة هي بدون شك مردودة بأقل مما هي مكتوبة من جديد بمصطلحات نظام الترميز الإسلامي»[3].

وفي نفس السياق، طرح "Alexis Lacroix" سؤالا مفاده: هل نحن نشهد طلاق بين العالم العربي الإسلامي والعصرنة؟ ويجيب "Maxim Rodinson" بقوله: «إن النشطاء المسلمين يزعمون أنهم يكرسون حداثة بديلة عن تلك الموجودة في الغرب، ولكنني لا أعتقد أن يكون هذا صحيحا، إنّ وجود صراع دائم بين الإسلام والحداثة أمر غير مشكوك فيه»[4].

و-الإرهاب الإسلامي: تقرن "Le Figaro" في هذا العنصر الإرهاب بالإسلامي، وتنسبه إلى دين سماوي بريء من انحرافات بعض الناس، مما يثبت تحيز الصحيفة ضد الإسلام، حيث يعرفه "Jean Pierre Chevenement" بقوله: «الإرهاب الإسلامي هو عبارة عن شبكات عالمية تستند على أفغانستان، ويتسفيد من مساعدات عديدة في الباكستان وفي العربية السعودية، من

---

(1)-Alexandre Del Valle, Op. Cit, P17.

(2)-أنصر حسن: مرجع سابق، ص99.

(3)-François Burgat, Les islamistes ne sont pas seulement les fous de dieu, Le Figaro, N° 17770, Jeudi 27 septembre 2001, P16.

(4)-Alexis Lacroix, Op. Cit, P14.

الواجب أن نكون قاسيين مع الإرهاب ومع مسبباته»[1].

وبهذا تورد الصحيفة صورة سلبية عن الإسلام، فاعتبرته مصدرا للإرهاب، بل من صفاته الجوهرية.

ز-المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية تصنع الإرهاب: لم تهتم الصحيفة كثيرا بهذا العنصر، إلا أنه ورد في أكثر من موضع، حيث يقول "Alexandre Del Valle": «لكن الأصول العميقة للفاشية الإسلامية تكمن في أسس المعتقدات الإسلامية التي تدرس في كبرى الجامعات الإسلامية عبر العالم، وبقيت ثابتة على الحال الذي كانت عليه منذ القرن الحادي عشر»[2]، وبهذا يقدم صورة مشوهة عن الإسلام باعتبار أسسه المبنية على العنف والتي تدرس للطلبة.

2-الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب:

أخذ هذا الموضوع حيزا لا بأس به في طرح صحيفة "Le Figaro" وتصويرها لموضوع الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر، وتبدو علاقة هذا الموضوع بالموضوع الكلي غير مباشرة، ولكن الصحيفة أعطته بعدا له علاقة بحدث التفجيرات ومن تسبب فيها، حيث كثر الحديث عن الصراع العالمي بين الإسلام والغرب بعد أحداث 11 سبتمبر، وبرزت أكثر نظرية صامويل هنتجتون في صراع للحضارات، الذي يرى أن الصراع الرئيسي سيكون بين الغرب ونوع من التحالف الكبير بين الحضارتين الإسلامية، والكونفوشيوسية (الصينية)، ووفقا لهذه الرؤية فإن الصراع الطويل بين الإسلام والغرب (المستمر منذ ثلاثة عشر قرنا) لهو في ذاته مؤشر على احتمال استمراره لفترة طويلة قادمة.

يقول في هذا الصدد "Jean d'Ormesson": «يقول كاتب في مجتمعنا " André Malraux" بأن القرن الواحد والعشرين سيكون دينيا أو لن يكون»[3].

أ-11سبتمبر يؤكد صدام الحضارات: وربما كان أخطر من تعرض للإسلام وحاول أن يضرب في أصوله ما ذكره "فوكوياما" و"هانتجتون" من نظريات فمثلا حين حلّل فوكوياما علاقة العالم الإسلامي بالغرب ذكر أن المشكلة بينهما محصورة في مجموعة من الإرهابيين بل هي تتسع

---

[1]-Jean Pierre Chevenement, Face au défi du terrorisme, Le Figaro, N°17764, Jeudi 20 Septembre 2001, P14.

[2]-Alexandre Del Valle, Op. Cit, P17.

[3]-Jean D'Ormesson, Lettre ouverte au président Bush, Le Figaro, N°17760, Samedi 15 Septembre 2001, P10.

لتشـــمل عامة الراديكاليين الإسلاميين الذين وصفهم بالأصوليين الذين يرفضون الحداثة والعلمانية أما "هانتنجتون" فقد وصف في تحليله لأحداث 11 سبتمبر أنها تظهر عمق الفجوة بين الحضارتين الغربية والإسلامية، وبشر بالعديد من الحروب الدموية التي ستنشب على حدود المسلمين.

وقد ورد هذا الموضوع في الصحيفة بين التأييد والرفض، وفي أحيانا أخرى بالحياد، حيث طـــرحت سؤالا على "Maxim Rodinson" مفاده: هل نستطيع أن نتكلم عن صراع الحضارات؟ وأجـــاب: لقـــد كانت الحضارات دوما في مواجهة، يجدر بنا أن نصدق تنبؤات الأستاذ "هارفارد" بالجامعـــة الأمريكية تنبأ منذ خمس سنوات بصراع الحضارات بالرغم من الطابع المنتظم للتفكير " Samuel P. Huntington" فإنه أصاب الحقيقة أكثر من "Kepel"[1].

وبهـــذا يؤكد أن تنبؤات الأستاذ "هارفارد" و"صامويل هانتنجتون" قد وقعت في أحداث 11 ســـبتمبر، وهذا ما يؤكده "François Burgat" في قوله: «إن رسائل الجماعات التي اختارت منذ ســـنوات (الحـــركة المباشـــرة) تؤكد هذه الفرضيات في علاقة الشمال (اليهود-مسيحي) بالجنوب المسلم»[2].

بينما يرفض "Bruno Etienne" هذا الصراع، ويشير إلى فهم خاطئ لهذه النظرية قائلا: «فـــيما يخص صدام الحضارات أشير إلى الذين لم يقرأوا جيدا "Samuel P. Huntington" بأنه ضد تدخل الدول الأمامية في هذا الصنف من الصراعات»، ويضيف: «... لكن يجب أن نكف عن جعـــل الإسلام والغرب في تقابل وتعارض، الغرب هم غربيون لأن نظامهم الفكري هو إغريقو-مسيحي، والمسلمين فهموا النظام الرأسمالي بشكل جيد»[3].

إلا أن الصحيفة تؤيد مقولة أن أحداث 11 سبتمبر دليل على صدام الحضارات.

ب-تطور الأحقاد بين الإسلام والغرب: أوردت الصحيفة في هذا العنصر صورة سلبية عن العـــالم العربي الإسلامي الحاقد على الغرب، حيث تفسر أحداث 11 سبتمبر بتلك الأحقاد المتراكمة ضـــد الغرب من المسلمين، وتؤكد هذا في سؤال طرحته على "Maxim Rodinson" قائلة: «ألا يعبـــر تدميـــر البرجين عن تفاقم العداء العربي الإسلامي تجاه الغرب؟ ويجيب بقوله: «بدون شك، ولكن هذه الظاهرة ليست جديد، فمنذ أوائل الإسلام وهذا في حياة محمد نفسه، وخصوصا بعد موته،

---

(1)-Alexis Lacroix, Op. Cit, P14.

(2)-François Burgat, Op. Cit, P16.

(3)-Bruno Etienne, Intégristes, Vous avez des intégristes? Le Figaro, N°17769, Mercredi 26 Septembre 2001, P14.

وقعت هناك مجادلات كانت قد تؤدي إلى قتل المعارض، لأن الإسلام منذ بدايته وتوسعه فُهم دوما بطريقة تختلف عن مؤسسه»[1].

وبقوله هذا، أضاف "Maxim Rodinson" فكرة سلبية أخرى وهي أن الحقد صفة متجذرة في المسلمين منذ بداية الإسلام، ويبين "Jean Pierre Chevenement" خطورة هذا الحقد، ووجوب إيجاد الحلول له في قوله: «... يجب أن لا نسد الطريق في وجه التفكير العميق عن كيفية نزع فتيل كل هذه الأحقاد المتراكمة ضد الغرب، وبالخصوص ضد الولايات المتحدة»[2].

ويُرجع "Michel Tribalat" هذا الحقد إلى القرآن والسنة في قوله: «عدة كتابات في المواقع الإسلامية بالإنترنت تتبنى خطابا ضد الغرب، وهذا الخطاب يجد تبريرا بصفة أو بأخرى في النصوص المقدسة (القرآن والسنة)»[3].

وبهذا قدمت الصحيفة الغرب بأنه ضحية الحقد الإسلامي، ونسيت الحقد المتبادل من الغرب ضد العالم الإسلامي، حيث يقول علي ماهر السيد سفير مصر بفرنسا: «يقول الجنرال شارون الوزير الأول الإسرائيلي: لكل له بن لادن خاصا به، بن لادننا نحن نسمى عرفات»[4]. وهذا تحريف كبير، وتشبيه كفاح الفلسطينيين من أجل استقلالهم وسيادتهم بعمل إرهابي.

جـ-عودة الحرب الصليبية: لقد تحولت الحرب الباردة ضد الإسلام إلى حروب ساخنة، هذه الحروب وصفها بوش بأنها حملة صليبية، لكن مستشاريه لشؤون العلاقات العامة نصحوه وأخبروه أن هذا المصطلح سيجعل الأمر أصعب بعض الشيء على الدول الإسلامية المتعاونة مع أمريكا، فتوقف عن استعمال المصطلح، ولكن لم يتوقف عن الاستمرار في شن حربه الصليبية.

ترفض صحيفة "Le Figaro" هذا المصطلح نظرا للمخاطر التي يمكن أن يشكلها للغرب من طرف العالم الإسلامي، وخشية من تفاقم التهديد الإرهابي يقول "Thierry de Montbrial": «بعض المعلقين الأمريكيين والأوربيين سرعان ما استخرجوا موضوع الصراع الصليبي للخير ضد الشر، لنحذر مثل هذا النوع من التنبؤات، إنّ وضع المسلمين كلهم في سلة واحدة سيوحّد

---

[1]-Alexis Lacroix : Op. Cit, P14.

[2]-Jean Pierre Chevenement, Op. Cit, P14.

[3]-Michel Tribalat, Op. Cit, P16.

[4]-Aly Maher El Sayed, Op. Cit, P15.

إحساسهم بالجهاد ، وقد يهدد استقرار الدول المعتدلة كمصر ، الأردن و المغرب»[1].

ويذكر "Lambrochini Charles" أن الرئيس بوش أخطأ في إطلاقه لمثل هذه الاستعارات الحربية، وأنه لابد من استراتيجية لتفادي مخاطرها قائلا: «قبل الإعلان عن الهجوم، البيت الأبيض يحتاج لأعداد استراتيجية لكي لا يتحول (كفاح الخير ضد الشر) إلى حرب بين المسيحيين واليهود من جهة، ضد المسلمين من جهة أخرى، أو بين أغنياء الشمال ضد فقراء الجنوب»[2].

ويرى "Jean Jaques Mevel" أن الرئيس جورج بوش أدرك خطورة هذا المصطلح، فتراجع عنه فقال: «جورج بوش بنفسه رأى أنه من الواجب الرجوع إلى الوراء، وهذا منذ أيام، عندما قام بوصف الهجوم المستقبلي ضد أسامة بن لادن والإرهاب العالمي بـ"الحرب الصليبية"، لأن هذا القول فيه ذكريات سيئة للمسلمين»[3].

د-**الإسلام هو العدو الجديد بعد الشيوعية:** أول من رفع شعار "الإسلام عدو بديل" هو "ديك تشيني" نائب الرئيس الأمريكي الحالي ووزير الدفاع حينذاك، وكان ذلك في منتدى الشؤون الأمنية الدولية الذي عُقد في ميونيخ عام 1991م، ولقي التعبير في ذلك الوقت ردود فعل شديدة في البلدان العربية والإسلامية تخوفت مما يعنيه الصدام الكامن وراء تلك الشعارات التي وصلت إلى مستويات مؤثرة في صناعة القرار السياسي.

وتبرز الصحيفة الإسلام في هذا العنصر في غاية السلبية، واعتبرته العدو البديل عن الشيوعية في سؤال طرحته على "Maxim Rodinson": «هل بزوال الشيوعية يظهر عدو جديد؟» ويجيب بقوله: «انهيار الأنظمة الشيوعية ترك فراغا كبيرا وما يدهشني هو أنه بعد زوال الشيوعية الأصولية الإسلامية احتلت منذ الآن مكان الإيديولوجية التي تدّعي تفسير كل شيء، مستندة على نظرة لعالم متأجج مصاب بالخوف والهذيان، متآمر»[4].

وخلال السياق يضيف "Jean d'Ormesson": «... الإسلام هو من ضرب أمريكا

---

(1)-Theirry de Montbrial, Les leçons de la Vulnirabilité, Le Figaro, N°17762, Mardi 18 Septembre 2001, P14.

(2)-Charles Lambrochini, Les Fronts ambigus de la guerre de demain, Le Figaro, N°17761, Lundi 17 septembre 2001, P1.

(3)-Jean Jaques Mevel, Psychose sécuritaire aux états unis, Le Figaro, N°17763, Mercredi 19 septembre 2001, P8.

(4)-Alexis Lacroix, Op. Cit, P14.

العظمى منذ انهيار الإمبراطورية الشيوعية»[1].

واستعمل "Theirry De Montbrial" استمالة تخويف من العدو الجديد في قوله: «إن هذا التحالف الذي يجمع بلدان قد تتناقض في مبادئها لا يجب أن يبدو وكأنه موجه ضد الإسلام عموما، ولكن الخطر موجود»[2].

ويؤكد هذه الفكرة علي ماهر السيد سفير مصر بفرنسا في قوله: «يراد اليوم تقديم الإسلام مثل "إمبراطورية الفساد" والعدو الذي يجب تعبئة الجيوش ضده»[3].

3-الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر: شكل موضوع "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" اهتماما مركزيا نسبيا في التحليل الكمي ليومية "Le Figaro"، وظهر البعد السلبي كمؤشر بارز في اتجاه الوسيلة نحو العناصر الخمسة، ويكشف التحليل النوعي عن مواقف ضمنية وأخرى صريحة للوسيلة تجاه الموضوع وعناصره.

فمنذ اليوم الأول الذي أعقب تفجيرات مركز التجارة العالمي والبنتاغون سعى البيت الأبيض إلى إعطاء تفسيراته الرسمية لهذه الأحداث، ومحتوى هذا التفسير أن بن لادن قام بتنظيم شبكة إرهابية تتألف من الأفغان والمسلمين من جميع الدول، ومن ضمنها المهاجرون من أمريكا وأوربا، جميعهم قرروا أن ينقلوا "الحرب المقدسة" إلى الأراضي الأمريكية، واستخدموا في ذلك أربعة طائرات تحولت إلى صواريخ من أجل تحطيم مركز التجارة العالمي والبنتاغون.

أ-**الجماعات المتورطة في الهجوم كانت من الحركات الإسلامية:** ورد هذا العنصر في الصحيفة بصورة سلبية، مع توظيف استمالات التخويف والترهيب من الإسلام والمسلمين، وهذا ما يشكل رأي عام فرنسي معادي لكل ما هو إسلامي، حيث يقول "Jean Pierre Chevenement": «منذ عشرين سنة وأنا أحذر الرأي العام من تصاعد خطر الأيديولوجية المتعصبة في الشرق الأوسط، والمغرب العربي، أما الولايات المتحدة فهي على ما يبدو استفاقت مؤخرا لهذا الخطر ومصالح استعلاماتهم لم ينتبهوا لأولئك الذين تربوا في أحضانهم منذ أمد بعيد»[4].

ويعرض "Jean Jacques Mevel" البلدان المتهمة لمساندة الإرهاب في قوله: «الرئيس سجل بأنه ينوي توسيع هذا التحذير لبلدان أخرى، ويعني إلى كل البلدان التي تساند من قريب أو

---

(1)-Jean d'Ormesson, Op. Cit, P10.

(2)-Thierry de Montbrial, Op. Cit, P14.

(3)-Aly Maher El Sayed, Op. Cit, P15.

(4)-Jean Pierre Chevenement, Op. Cit, P14.

من بعيد شبكات الإرهاب، سبعة بلدان هي على القائمة السوداء للولايات المتحدة: العراق، ليبيا، سوريا، إيران، السودان، كوبا وكوريا، هذان الأخيران يمكن عزلهما بسبب موقعهما الجغرافي، طرابلس، دمشق، طهران وحتى الخرطوم وبدرجات متفاوتة، قدموا ضمانات للغرب، قبل وبعد الحادي عشر من سبتمبر، مع أفغانستان، لم يبق في الحقيقة إلا واحد، الذي اتجهت إليه الأنظار في انتظار أن تتأكد الولايات المتحدة من شكوكها: العراق»[1].

وتربط الصحيفة أحداث 11 سبتمبر بأحداث التسعينات في الجزائر في حديثها عن جماعة الهجرة والتكفير التي تعتبرها جزءا من القاعدة، ووظفت استمالات تخويفية بإبراز خطر هذه الجماعة عن المجتمع الفرنسي، وتؤاخذ الصحيفة القضاء الفرنسي على تقصيره من الحد من هذه الجماعة الخطيرة، حيث يقول "Jean Marc Leclerc" «الهجرة والتكفير تحت هذه اللعنة تختفي أحد التوجهات الأكثر تشددا للإسلام الراديكالي، غدا أربعة وعشرون شخصا مفترضا من هذه المجموعة سيقفون أمام قاضي التحقيق في باريس، في محاكمة من المنتظر أن تدوم عدة أسابيع، إلى حدّ الآن لم تهتم العدالة بإطلاق هذه الجماعة التي دخلت مؤخرا إلى قلب الأحداث مع الاعتداءات المؤلمة على أمريكا، بن لادن يدعم ويمول جماعة التكفير»[2].

وبهذا تقدم الصحيفة صورة سلبية عن البلدان العربية والإسلامية باعتبارها منشأ ومركز الإرهاب.

ب-قواعد تدريب الجماعات المتورطة في الهجوم من البلدان الإسلامية: جاء هذا العنصر في آخر اهتمامات الصحيفة بالعناصر الخمسة، حيث ورد في موضعين فقط، وترى الصحيفة أن قواعد التدريب لابد من إغلاقها نهائيا، ويقول في هذا السياق "Jean Pierre Chevenement": «يجب أن يتبع رد الفعل أهدافه بطريقة لائقة، وعليه فإن تجريم نظام الطالبان دوليا وتدمير قواعد التدريب عند الحدود الباكستانية-الأفغانية عمل ذو منفعة عامة»[3].

جـ-تمويل الإرهاب من بلدان العالم الإسلامي: احتل هذا العنصر محور اهتمام اليومية من بين العناصر الخمسة في موضوع الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر، حيث ورد بأعلى تكرار، نظرا لخطورة الممولين في نظر الصحيفة، حيث عددت روافد التمويل في قول "

---

[1]-Jean Jacques Mevel, "Justice sans limite", contre le terrorisme, Le Figaro, N°17765, Vendredi 21 Septembre 2001, P34.

[2]-Jean Marc Leclerc, Vingt quatre islamistes en correctionnelle, Le Figaro, N°17770, Jeudi 27 Septembre 2001, P10.

[3]-Jean Pierre Chevenement, Op. Cit, P14.

"Bruno Etienne": «الفصائل القبلية والدينية تتناحر بالخصوص جماعة بن لادن، لكن كلهم يمولون مجموع الحركات الإسلامية في العالم وهذا بواسطة مختلف القنوات، بما في ذلك المنظمات الرسمية مثل الرابطة الإسلامية العالمية، المؤتمر الإسلامي، البنك الإسلامي، برنامج للري، مسجد ومدرسة في إفريقيا...» [1].

تتهم الصحيفة بصفة خاصة العربية السعودية ودول الخليج عموما بتمويل الإرهاب، حيث يقول "Jean Pierre Chevenement" يجب مراقبة الشبكات والقنوات المالية، خاصة التي تنطلق من دول الخليج سيمكّن من النجاح في التضييق عليها، وهذا تبعا للقرار الأممي، لكن غير ممضي حتى الآن لمحاربة الممولين للإرهاب»[2].

وتوسع الصحيفة دائرة البلدان الممولة للإرهاب، وتبرر ذلك بغياب المراقبة، ليقول كل من "Marie- Amelie Lombard" و "Eric Decouty": «المال يعبر عن طريق جنات خدمات الضرائب أو في مواقع مالية في ذلك الوقت لم تراقب بكثرة، الاستثمارات تهاطلت ليس فقط على دول الخليج، لكن أيضا إفريقيا الشبه صحراوية (بداية من السودان)، آسيا الوسطى وجنوب شرق آسيا»[3].

وتقدم الصحيفة صورة سلبية عن الزكاة باعتبارها النظام الممول للإرهاب في قولها: «الكثير من الجمعيات الخيرية، التي تمول الإرهابيين تستفيد في البداية من رؤوس أموال "الزكاة" الضريبة الدينية التي يدفعها غالبا السعوديين والمقدرة بعشرات من ملايير الدولارات لكل سنة»[4].

وبهذا، قدمت الصحيفة صورة سلبية عن البلدان العربية والإسلامية باعتبارها الممولة للإرهاب، ويجب مراقبة نظامها المالي وبنوكها.

د-الإحباط النفسي للمسلمين وغيرتهم من تطور الغرب أدى إلى الاعتداءات: أوردت يومية "Le Figaro" في هذا العنصر صورة في غاية السلبية عن المسلمين، حيث وصفتهم بالانتحاريين والمتخلفين، وأنهم تسببوا في أحداث 11 سبتمبر لأنهم يحقدون الغرب على تطورهم، حيث يرى "Maxim Rodinson" أن التعصب الإسلامي نشأ من الغيرة على تطور الغرب وتخلف المسلمين يقول: «الإسلام نشأ في تناقض وجداني غيور من جاذبية الإشعاع الغربي، إن جزءا كبيرا

---

[1]-Bruno Etienne, Op. Cit, P14.

[2]-Jean Pierre Chevenement, Op.Cit, P14.

[3]-Marit-Amelie Lombard, Eric Decouty, Les mystérieux financement des réseaux Ben Laden, Le Figaro, N°17764, Jeudi 20 Septembre 2001, P11.

[4]-Ibid, P11.

مـــن العـــنف ما هو إلا محاولة يائسة للإجابة على السؤال الجد سياسي: لماذا الأوربيون يتقدمون ونحن نزداد تخلفا»[1].

ويـــؤكد "François Burgat" هذه الصورة الانطباعية في قولهم: «الشباب اليوم، الفقراء المـــثقفون، والأغنـــياء غدا، وقد يكون هناك أيضا عسكريون أو مناضلات الحركة النسوية... إن الخصـــائص المدهشـــة لهذا الجيل من الانتحاريين والتي هي بعيدة عن النمط المشكل في الأذهان، فوضعيتهم الاقتصادية ليست بيائسة وآفاق مستقبلهم ليست مسدودة»[2].

يوظـــف "Valerie Duponchelle" استمالة تخويفية من المسلمين الانتحاريين في قوله: «الانتحاريـــين لا يعطـــون أدنـــى قيمة لحياتهم يفجرون طائراتهم ويقتلون الآلاف من الأشخاص ويحسون بعد ذلك بأنهم غير مذنبين»[3].

هـــ-**الإسلاميون خطر على الغرب:** تبرز الصحيفة في هذا العنصر خطر المسلمين على الغـــرب بصفة عامة، وليس على أمريكا فحسب، ووظفت استمالات التخويف بشكل ظاهر، يقول "François Burgat": «كل رد فعل دفاعي لن يُعرف بكونه مؤسَّس، إلا على معرفة دقيقة بالخطر، مـــن أين يأتي في هذه الساعة خطر الإسلاميين؟ نجد ذلك من خلال الاستجوابات التي أُجريت لبن لادن الـــذي اعتبـــر حالـــيا الأكثـــر تطـــرفا بينهم»[4]. ويؤكد "Michel Tribalat" هذه الصورة الانطباعـــية بـــتهكم في استفهام استنكاري في قوله: «إذا أردنا تفتيش جارنا المسلم قبل أن يستعمل المصعد، إن النية الطيبة ولكن هل الخطر كبير إلى هذا الحد؟» [5].

ومن كثرة المبالغة والتهويل بخطر الإسلاميين على الغرب، اعتقد الإنجليز أن الوباء الذي أصاب البقر من تدبير المسلمين، وهو يرسخ الصورة السلبية في ذهن الرأي العام الغربي عموما، وتـــؤكد الكاتـــبة "Doris Lessing" هذه الفكرة في قولها: «سمعت الإنجليزيين يتحدثون بيقين بأن وباء الحمى الذي مس البقر والكباش لا يمكن تفسيره إلا بمؤامرة أعدّها المسلمون»[6].

4-**الإسلاميون في فرنسا:** شـــكّل موضوع الإسلاميون في فرنسا،اهتماما مركزيا نسبيا

---

[1]-Alexis Lacroix, Op. Cit, P14.

[2]-François Burgat, Op. Cit, P16.

[3]-Valerie Duponchelle, Doris Lessing, "Ne parlons pas trop vite de la guerre", Le Figaro, N°17762, Mardi 18 Septembre 2001, P32.

[4]-François Burgat, Op. Cit, P16.

[5]-Michel Tribalat, Op. Cit, P16.

[6]-Valerie Duponchelle, Doris Lessing, Idem, P32.

في التحليل الكمي ليومية le figaro وظهر البعد السلبي كمؤشر بارز في اتجاه الوسيلة نحو العنصر الأول والثاني للموضوع،وهما الإسلاميون يهددون استقرار فرنسا الذي شكل محور اهتمام الصحيفة،ثم عنصر الشعور الدونية في المجتمع الفرنسي وغياب العنصر الثالث وهو الإعتداء على الجالية الإسلامية بفرنسا،واهتمام اليومية بهذا الموضوع يعود الى أن فرنسا أكبر دولة أوربية تضم في الوقت الحالي أكثر من خمسة ملايين من العرب والمسلمين بين 60 مليون فرنسي.

قدمت الصحيفة صورة مشوّهة عن المسلمين سواء المعتدلين أو المتشددين من خلال هذا العنصر،مع استخدامها لاستمالات التخويف والتحذير لإبراز خطر المسلمين على المجتمع الفرنسي وخشية من أن تصاب الجالية الإسلامية بفرنسا بنفس العدوى،ويؤكد هذه الفكرة Michel tribalat في قوله:«إذا كنا مقتنعين بأن أغلبية المسلمين تمارس إسلاما معتدلا فإنّ العقيدة التي تصل الى الشباب في فرنسا تتميّز بالراديكالية الشديدة وتحتوي على عناصر من شأنها أن تؤدي إلى الأعمال العنيفة ،وقد أثبت محمد شرفي ذلك (رئيس رابطة حقوق الإنسان في تونس) وحذّر من مصطلح "إسلامي معتدل" لأنه حتى وإن كان الأسلوب هادئا،ونبذ العنف صادقا فمن منطلق أن هذه الحركة تعتمد على الشريعة وتقديس التاريخ،يكون الاعتدال مؤقتا،ويؤمن بإستراتيجية الانتظار لأن العناصر التي تغذي الراديكالية لم تزل بعد»[1].

ويضيف Alexandre Del valle استمالات التخويف والتحذير من اعتداءات الإسلاميين في قوله: «إن بريطانيا والسويد اللذان يمنحان حرية كبيرة للإسلاميين، لم يتعرضا للاعتداءات الإرهابية على عكس فرنسا اللائكية المتهمة باضطهاد الفتيات المتحجبات، وأمريكا التي نقضت اتفاق دار العهد باحتلالها البقاع المحرمة»[2].

وفي نفس السياق يقدم Jean Pierre Chevenement صورة سلبية عن الجزائر، ويحذر المسؤولين الفرنسيين والرأي العام من عودة خطر الجيا (GIA) الجزائر، في قوله: «إن فرنسا ستربح كل شيء في الحرص على هذا التعاون الدولي، إذا كانت في الماضي قد أصابها خطر جهوي، يتمثل في خطر الجيا (GIA) الجزائرية أكثر من خطر الشبكات التي لها قواعد في أفغانستان وباكستان، وهذا لا يمنع أن لا تكون في مأمن من أفراد تدربوا هناك، لقد لاحظنا منذ سنوات في داخل الشبكات الأصولية نمو تيار عالمي "سلفي" مؤيد للرجوع إلى الأصول على حساب

---

[1]-Michèle Tribalat, Op.Cit, P16.

[2]-Alexandre Del Valle, Op.Cit, P17.

التيار "الجزأرة"، الذي له علاقة مع مجاهدي الجيا الجزائرية»[1].

وتؤكد الصحيفة أن الخطر الذي يهدد فرنسا هي بقايا الشبكات الإسلامية الجزائرية في قولها: «سئل البارحة القاضي المكلف بقضايا الإرهاب من طرف المجلة الفرنسية "Le progrés" النهضة حول وجود شبكات إسلامية في فرنسا، فأجاب بأن هناك بقايا في باريس كما في ليون لشبكات إسلامية قادرة على الضرب، ويضيف: إذا أراد بن لادن غدا إحاطة نفسه بأصوليين جزائريين، فرنسا ستصبح جد معرضة للخطر»[2].

وتكشف الصحيفة من استمالات التخويف من خطر ظهور هذه الشبكات الإسلامية بفرنسا في قولها: «بفضل الأزمة العالمية التي اندلعت بالاعتداءات على نيويورك وواشنطن، هل ستستيقظ مجددا هذه الشبكات وتعمل على جلب مناصرين في فرنسا، من بين ذوي الأصول الإسلامية من الشباب الكثير المحروم الذي يبحث عن هدف لنفسه وكفاح أيضا»[3].

وتنتقل الصحيفة إلى التحذير من خطر الخطاب المسجدي بفرنسا على الجالية الإسلامية في قولها: «خطب الشفقة تترك المجال مرارا للقصاص باسم المناهضة لأمريكا، المسلمون الفرنسيون عبثت رؤوسهم بالخطب الرنانة في المساجد بالأحاسيس المناهضة للغربيين التي تستخدم كأسمدة للأصولية المزدهرة في بعض الأحياء تحت عصا الملتحين»[4].

وتؤكد الصحيفة على ضرورة تحليل هذه الخطب الخطيرة التي تشجع على العنف والإرهاب، يقول "Michèle Tribalat" «كل الذي يهمنا نحن هو خطب الذين لهم سلطة مكرسة ميدانيا باسم أو بآخر ،أولئك الذين يصغي اليهم الشبان الفرنسيين المسلمين أن ندرس ونحلّل العناصر التي نجدها في خطب بعض الأئمة المسلمين في خطب الإسلاميين الموكلين وغير الموكلين، وفي خطب الذين يدعون للعنف والجهاد ويشجعون العمليات الانتحارية»[5].

وبهذا فقد وقعت الجالية الإسلامية بفرنسا ضحية الإرهاب مرتين، مرة من جانب المنظمات المتطرفة التي تخفت وراء شعارات إسلامية، ومرة ثانية من جانب الغرب الأوروبي الذي انقضّ عليهم بقسوة عاتية وتحديدا بعد هجمات سبتمبر على نيويورك وواشنطن التي أعادت إحياء روح

---

(1)-Jean Pierre Chevenement, Op.Cit, P14.

(2)-Le grand Malaise des musulmans de France, Le Figaro, N°17765 Vendredi 21 Septembre, 2001, P34.

(3)-Op. Cit, P34.

(4)-Ibid, P34.

(5)-Michèle Tribalat, Op.Cit, P16.

الصدام والمواجهة بين الإسلام والغرب، حيث شددت قوات الأمن الفرنسية في مطاردة من تسميهم الإرهابيين العرب والمسلمين، وألقت القبض على خلية إرهابية من المغاربة، الأمر الذي أحاطته وسائل الإعلام الفرنسية، بهالة مبالغة من التضخيم، فضلا عن زيادة روح العداء والكراهية ضد العرب والمسلمين الذين صاروا فرنسيين بحكم التجنس بعد الهجرة أو الميلاد.

وهكذا فإن قضية الإرهاب والإسلام أصبحت مشكلة حقيقية في فرنسا، إذ يشعر كثيرون أن هناك خطرا إسلاميا عالميا وخطرا إسلاميا داخليا، الأمر الذي أدى إلى توتر شديد في الرأي والمناخ العام، مثلما أدى إلى تشديد حملات المداهمة والمطاردة الأمنية.

ويؤكد هذه الفكرة علي ماهر السيد سفير مصر بفرنسا في قوله: «...إن الإسلام والمسلمين كانوا هدف وسائل الإعلام وتم لفت أنظار المجتمع إليهم، وكأنهم الإرهابيون، الذين يحدثون الشغب، أعداء الغرب، وهم من يهدم الحضارة»[1].

-**الشعور بالدونية في المجتمع الفرنسي:** في هذا العنصر تكشف الصحيفة عن شعور الجالية الإسلامية بالقلق والخوف بعد أحداث 11 سبتمبر، حيث تقول في تحقيق صحفي: «منذ الاعتداءات التي أدمت الولايات المتحدة اتجهت الأنظار نحو مسلمي فرنسا، الأربعة ملايين من المسلمين مصدمين، قليقين، لأنهم يحسون بنوع من الاستكان، وبنوع من الشبهة إزاءهم، العدوان على عشرين مغاربي يوم الأربعاء في كالفي "Calvi" من طرف سبعة أشخاص جاء ليثبت تخوفهم من الخلط بين دينهم والإرهاب»[2].

وتضيف الصحيفة قائلة: «أسبوع بعد الاعتداءات، منتدى المستمعين لإذاعة "Beur TV" يواصل في تلقي ردود أفعال الشباب المغاربيين عشية الثلاثاء، حيث تعالى السراخ عبر الإذاعة بالسخط والقلق، الهلع المستوحى من المأساة، فقد اهتز هؤلاء الشباب بفعل الخزي الذي تدفق عليه فصرح أحدهم قائلا هذه الاعتداءات ممقوتة، لكن عندما أفكر في آبائنا وأجدادنا الذين شاركوا في الحربين العالميتين يؤلمني ويجرحني سماعهم يقولون بأن المسلمين إرهابيين»[3].

5-علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين: عرف هذا الموضوع اهتماما هامشيا من قبل صحيفة "LE Figaro"، ولم تبد موقفها النهائي من هذا الموضوع وعناصره الثلاثة، التي غلب عليها الاتجاه المحايد.

---

(1)-Le grand Malaise des musulmans de France, Op.Cit, P34.

(2)-Op. Cit, P34.

(3)-Ibid, P34.

أ-سياســة أمريكا في الشرق الأوسط وموالاتها لإسرائيل: تنتقد الصحيفة في هذا العنصر سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وتصف إسرائيل بأنها ضحية العنف الفلسطيني يقول " François Burgat": «مباشرة بعد حرب الخليج الأولى لم ينجح "شرطي العالم" الوحيد في إضفاء المصــداقية لدوره كحكم، إن دعمها لبعض الأنظمة التي فقدت ثقة شعوبها جعل أمريكا بعيدة عن الأخلاقــيات التــي تدعي أنها تدافع عنها، كما جعل هوة عدم التفهم أكثر عمقا، وهكذا وصلنا لهذا العــنف الشــرس ضــد الإســرائيليين أولا ثــم ضد حماتهم وهذا في عقر عواصمهم الاقتصادية والسياسية»[1].

وتــتحدث الصــحيفة عــن سعي الدول الخمسة عشر الأوروبية إلى بعث مسلسل الحوار الإســرائيلي الفلســطيني يقول "Luc de Barochez, Philippe Gilie" «...مقابل دعمهم هذا، الأوروبــيون ينتظــرون تــدخلا كبيرا للدبلوماسية الأمريكية في بعث مسلسل الحوار الإسرائيلي الفلســطيني...صــرح جاك شيراك: «الوضعية خطيرة ومقلقة» مواصلة مسلسل السلام هو حتمية أكثر من أي وقت مضى»[2].

وتؤكد الصحيفة على ضرورة تعديل أمريكا لسياستها في الشرق الأوسط، يقول " Thirry de Montbrial": «...وعليه فإنّه فقط في إطار نظرة سياسية أمريكية عادلة أكثر مما كانت عليه فــي الماضــي يكون بالإمكان تهدئة التفاعلات الكائنة بين المساحتين الثقافيتين اليهودية –المسيحية والإسلام»[3].

ب-المتطرفون الإسلاميون من صنع أمريكا: لم تبد الصحيفة موقفها بشكل واضح في هذا العنصر، فقد غلب عليه الاتجاه المحايد، فتذكر الصحيفة في التحقيق الصحفي بعنوان مسلمي فرنسا فــي حرج كبير، قولها: «الكثير من الشباب المشاركين في ندوة Beur FM ينددون بالسياسة التي تطبقها الولايات المتحدة منذ حرب افغانستان ضد السوفيات، الأمريكيون صنعوا الإرهابيين فعليهم تحمل المسؤولية»[4].

بينما يرفض "Bruno Etienne" هذه الفكرة في قوله: «لا داعي لذكر هنا ما قد سبق وما وصــفته وســائل الإعــلام بــأن المجاهدين، الطالبان وبن لادن، نفسه كلهم من إنتاج المخابرات

---

[1]-François Burgat, Op.Cit, P16.

[2]-Luc de Barochez Philippe Gelie, Op.Cit, P11.

[3]-Theirry de Montbrial, Op.Cit, P14.

[4]-Le grand Malaise des Musulmans de France, Op.Cit, P34.

الأمـــريكية (CIA) لمكافحـــة الشـــيوعية وإذا كان الروس قد هزموا فهو بفضل السلاح الممنوح، وحتى بعض الصواريخ التي وجدناها في بيروت»[1].

جـــ-سقوط الشيوعية أنهى التحالف القائم بين أمريكا والإسلاميين: لم يحظ هذا العنصر باهـــتمام الصحيفة، حيث ورد بتكرار ضعيف، وترى الصحيفة أن الإسلاميين انقلبوا ضد الولايات المتحدة بعدما كانوا من أعز أصدقائها، ويعطي "Charles Lambroschini" مثالا عن ذلك بقوله: «مـــثلما فعـــل في السابق رجل الدين المصري عمر عبد الرحمن الذي استقبل من طرف الولايات المـــتحدة على حساب الخدمات التي قدمها لهم في أفغانستان، ثم انقلب بعد ذلك ضد الولايات، وهو الـــذي نظـــم الاعـــتداء الأول ضد مركز التجارة في 1993، ثلاثة أشهر قبل الاعتداء، عمر عبد الرحمن كان من أحسن أصدقاء الأمريكان، نفس الشيء بالنسبة لبن لادن»[2].

6-قـــيم الـــدين الإســـلامي: جاء هذا الموضوع في الاهتمام الهامشي مثل سابقه في الصحيفة وغلب عليه الاتجاه المحايد.

أ-الإســـلام يدين العنف وقتل الأبرياء: ورد هذا العنصر بشكل خاص في مقال علي ماهر الســـيد ســـفير مصـــر بفرنســـا بعنوان "عقيدة تنتقد ظلما"، الذي ردّ على اتهامات فرنسا للإسلام وللمســـلمين فـــي قوله: «هذا الاعتداء البربري، الإسلام والمسلمون يرفضونه بلا ريب، كل الدول الإســـلامية أدانـــت ذلك علنيا وبقوة، الإمام الكبير شيخ الأزهر أحد أكبر الهيئات الدينية الإسلامية، قامـــت بإرســـال نـــداء ضـــد الإرهـــاب والإرهابيين، وأوضح بأن الإسلام يرفض تلك الأعمال ويدينها»[3].

ويضـــيف قائلا: «من جهتي أنا كمسلم مؤمن، لي أن أقول بأن إسلامي ليس له أي علاقة بالذين يقتلون، أو الذين يرمون القنابل... إسلامي مبني على الشفقة وليس على القساوة، ربي رحيم ولـــيس حاقـــد، أقرأ القرآن ولا أجد فيه أية دعوة لقتل غيري، أنا مثل الملايين من المسلمين مؤمن لكن غير متعصب، ديني يحترم كل الأديان، ولا يبحث عن المواجهة»[4].

---

(1)-Bruno Etienne, Op.Cit, P14.

(2)-Charles lambroschini ,hosni moubarak:"les americains doivent retenir leurs coups", Le Figaro, N°17766, Samdi, 22 Septembre, 2001, P10.

(3)-Aly Maher El Sayed, Op.Cit, P15.

(4)-Ibid, P15.

ب-التسامح السلام: ورد هذان العنصران في الصحيفة بشكل سلبي رغم ضعف تكرارتهما، حيث ينفي "Jean D'ormesson" التسامح والسلام عن الدين الإسلامي ووصفه بأنه دين عنف وغزو في قوله: «حقيقة الإسلام يغذي روح اللاتسامح والغزو في كثير من الأحيان»[1].

صحيفة le monde:

1-الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11سبتمبر:

شكل هذا الموضوع محور اهتمام يومية le monde حيث ورد في صدارة المواضيع الستة الرئيسية،وظهر البعد السلبي كمؤشر بارز في اتجاه الوسيلة نحو العناصر الخمسة للموضوع ،ذلك لأن انفجار 11سبتمبر في نيويورك وواشنطن أحدث صدمة كبيرة في الأوساط الغربية لدرجة بدا معها كل عربي أو مسلم متهما حتى تثبت براءته الدامغة من "الإرهاب الدولي" ممّا ـثار ردود الفعل الغربية ضد مواطنيهم من العرب والمسلمين استهجانا شديدا لدى أوساط الرأي العام العالمي.

أ-الجماعات المتورطة في الهجوم كانت من الحركات الإسلامية :أوردت الصحيفة هذا العنصر بصورة سلبية،وأكدت على أنّ الجماعات المتورطة في الهجوم مرجعيتها اسلامية،وتنتمي إلى الدول الإسلامية،وتوضح ذلك Chipaux fransoise في قولها»التخوف من العمليات الإنتقامية يتزايد عند كل اتهام جديد أتى من الولايات المتحدة لتعيين أسامة بن لادن الإسلامي ذو الأصل السعودي الذي يعيش في أفغانستان كمتهم رئيسي في سلسلة الإعتداءات التي نفذت على الأراضي الأمريكية»[2].

وتؤكد هذه الفكرة نفس الصحفية Chipaux francoise في مقال آخر متهمة باكستان بظهور هذه الجماعات في قولها:«باكستان تركت بروز عشرات من المنظمات الأكثر راديكالية الواحدة تلوى الأخرى، حتى إذا أرادت من الآن فصاعدا مراقبتها فلن يكون ذلك سهلا دون أن تتحمّل متاعب جمّة في ذلك»[3].

ويرى kenndy paul أنّ أمريكا أيضا مسؤولة عن هذا الهجوم بسبب سيطرتها على العالم ممّا يولّد لها أعداءا من الحركات الدينية واالجتماعية التقليدية، حيث يقول: «إن نقطة ضعف

---

[1]-Jean d'ormesson, Op.Cit, P10.

[2]-Chipaux Francoise, En Afghanistan, la population craint les représailles, les etrangers quittent Kaboul, le Monde, N17615 vendredi 14 séptembre 2001.

[3]-Chipaux Francoise, les pakistan, tancé par washington, promet une "coperation sans limites", le Monde, N17615, vendredi 14 séptembre 2001, P4.

أمـــريكا من صنعها نفسها، فسيطرتها الثقافية والتجارية، والدعاية المفرطة لمذهبها، والتبادل الحر، جعل الكثير من الجماعات الدينية والاجتماعية خصوصا التقليدية منها، ترى في ذلك تهديدا»[1].

بيـــنما يســـتبعد Naim Mouna أن تكـــون هذه الاعتداءات من تنفيذ الحركات الإسلامية بأنـــواعها، لأن وســـائلها تقليدية لا ترتقي إلى مثل هذه العمليات التي حدثت في 11 سبتمبر حيث يقول: «ما هي الأحزاب أو المنظمات في الشرق الأدنى التي هي في الوقت الحالي معادية لأمريكا، لفظـــيا كلهـــا مع أن عداوتهم وانتقاداتها يعبرعنها بحدة مختلفة، لكن من هم الأحزاب والمنظمات الذين هم قادرون، أو بالإمكان اشتباههم بأنهم أقدم على تنفيذ العملية؟ في فلسطين، حركة المقاومة الإســـلامية حماس، والجهاد الإسلامي مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مؤخرا ينفذون ويتبنون الاعـــتداءات، لكن ولا أحد من هذه التشكيلات ولا أيضا منظمة الفيدائيين قبلهم إلى يومنا هذا، قام بإيصـــال الكفاح إلى الأراضي الأمريكية، إذا كانت حماس والجهاد الإسلامي أو تشكيلات إسلامية أخـــرى في البلدان الأخرى للشرق الأدنى مثل الجماعة الإسلامية في مصر، حزب الله اللبناني، أو إسلاميين سعوديين أو أردنيين أو يمنيين لهم القدرة على ارتكاب الاعتداءات ...تبقى وسائلهم تقليدية وشبكاتهم عبر العالم غير موجودة او قليلة التطور»[2].

ب-قـــواعد تدريب الجماعات المتورطة في الهجوم من البلدان الإسلامية: تؤكد الصحيفة في هذا العنصر مسؤولية كل من أفغانستان وباكستان في بناء قواعد لتدريب الإرهابيين حيث يقول Van Renterghem Marion: «قرابة 10.000 إلى 15.000 مكافح قد تم تكوينهم في أفغانستان خـــلال هاتـــين العشريتين، ويضيف (...) تلعب أفغانستان بالنسبة للإسلاميين الراديكاليين الدور الـــذي كانـــت تلعـــبه لبـــنان من 1975 إلى 1982 كحلقة أساسية لتكوين كل المجموعات المسماة بالإرهابـــية فـــي ذلـــك الـــوقت»[3]، ويضيف قائلا: «...الحلقة الرئيسية ومعسكرات تدريب هذه الجماعات هي في أفغانستان وباكستان»[4].

ويـــؤكد هـــذه الفكرة Racine Bruno موظفا استمالة تحويفية وترهيب من قواعد تدريب الإرهـــاب فـــي أفغانستان وخارج أفغانستان بقوله: «لا بد من القضاء على موارد التمويل وقواعد

---

[1]-Kennedy Paul, Puissance de l'ennemi et fragilité américaine, Le monde, N°17626; Jeudi 27 Septembre, 2001, P6.

[2]-Naim Mouna, Au proche-orient, un noyau d'organisation hostiles, Mais, aux Moyens, Jusqu'ici limités, le Monde, N°17614, 13 septembre 2001, P12.

[3]-Van Renterghem Marion, "ce n'est pas une guerre, c'est le stade ultime du terrorisme classique, Le monde, N°17618, Mardi 18 Septembre, 2001, P13.

[4]-Ibid. P13.

التدريب خارج أفغانستان حتى وأن تم ذلك فالخزان الذي يدعم الإرهاب بالأفراد لن يتوقف»[1].

جـــ-تمـــويل الإرهـــاب مـــن بلدان العالم الإسلامي: بعد أحداث أيلول راح المسؤولون الأمـــريكيون يشـــيرون فـــي بـــياناتهم وتصريحاتهم إلى أن الحرب ضد الإرهاب التي بدأت أولى مراحلها في أفغانستان في 2001/10/07، يمكن أن تمتد لتشمل عدة دول عربية هي لبنان وسوريا والســـودان والصـــومال، والعراق، واليمن مع إعطاء إشارات في الوقت نفسه، إلى أن هذه الحرب سوف تكون ممتدة ومتعددة الوسائل والأساليب، بما يعني أن الأسلوب العسكري ليس هو الوحيد في الـــتعامل مع الدول المعنية التي تتهمها الولايات المتحدة، إما بممارسة الإرهاب بنفسها، وإما بدعمه ماديا ولوستيا وعسكريا.

وقد أبرزت الصحيفة في هذا العنصر دور البنوك الإسلامية والمنظمات الخيرية الإسلامية فـــي تمويل الإرهاب خاصة في دول الخليج، يقول: "Orange Martine" «البنوك الإسلامية التي أنشئت في سنوات 1970 من طرف العربية السعودية والمماليك البترولية لدعم انتشار الإسلام مثل دار المـــال الإســـلامي، يواصلون دعمها للعديد من المنظمات (...) ماذا تفعل هذه المنظمات بهذه الأمـــوال؟ كمية كبيرة تستعمل للخدمات الاجتماعية، الدراسية، الإنسانية، لكن كمية أخرى، بعض الأجـــزاء مـــن المائة حسب بعض الخبراء، أكثر بكثير حسب البعض الآخر تحول لصالح حركات إرهابـــية، وحســـب العديـــد من الأخبار حركة حماس، حركة الإخوان المسلمين، مقاتلي بن لادن، مجاهـــدي البوسنة في الشيشان وفي أفغانستان استفادوا من هذه الأموال التي سمحت بتدعيم الكثير من الإرهابيين»[2].

تتهم الصحيفة بنوك العربية السعودية ودول الخليج بصفة خاصة بتمويل الإرهاب، يقول " Shihab Sophie" «شـــائعات تدور حول البنوك المحلية أولا،التي تجمع لتبرعات كبار العائلات المتاجـــرة في الخليج ل"المنظمات الخيرية الإسلامية"التي ستمول المجموعات الإرهابية،يحدث هذا الأمـــر رغـــم أنّ دولهـــا هدفا للإعتداءات المماثلة كتلك التي أسندت لرجال بن لادن والتي هزت العربية السعودية في 1995-1996»[3].

---

[1]-Racine Bruno, Que faire? La guerre et les larmes, Le Monde, N°17626 Jeudi, 27 Septembre, 2001, P11.

[2]-Orange Martine, La nébuleuse terroriste profite de l'opacité des circuits financiers mondiaux, Le Monde, N°17619, Mercredi 19 Septembre 2001, P06.

[3]-Chihab Sophie, Les états-unis veulent éviter une déstabilisations dans les Emirats, Le Monde, N°17624, Mardi 25 Septembre 2001, P06.

يـــتّهم Roche Marc نظام الزكاة بتمويل الإرهاب الدولي في قوله:«...في الأخير الزكاة تـــودع مـــرة ثانية للخدمات الخيرية الإسلامية المعفية من الضرائب وغير مسموعة كثيرا ،والتي بعضها مشتبه فيها بدعم الإرهاب الدولي»[1].

وبهذا تقدم الصحيفة بلدان العالم العربي والإسلامي على أنها إرهابية لأنها تموّل الإرهاب وتؤويهم وتدعمهم بكل الوسائل.

د-**الإحباط النفسي للمسلمين وغيرتهم من تطور الغرب أدى إلى الإعتداءات:** تقدم صحيفة le monde في هذا العنصر صورة سلبية عن المسلمين،وتعتبر اعتدائهم على الولايات المتحدة كان بسبب احباطهم النفسي وخيبة أملهم وحقدهم على تطور العالم الغربي،يقول Racine Bruno:«إنّ الإحـــباط والغضـــب ســـيمدون لســـنوات الإرهاب بالمتطوعين الذين يجنّدون حتى على المستوى الدولي»[2].

ويؤكد هذه الفكرة كل من Kajman Michel, Grilsamer Laurent متهمان دول الشرق الأوســـط بالإعـــتداءات في قولهما«لا نعرف من كان وراء هذه الإعتداءات ،وقد نضع نظرنا على فسيفساء الشرق الأوسط حيث تراكم الإحباط والكره ضد قاضي غربي أعمى متحيز كافر»[3].

ويضـــيف في هذا السياق "Kennedy Paul" في قوله: «الظروف السيئة جعلت شبان من إفريقيا والبلقان، والشرق الأوسط مستعدون للموت، وتنفيذ الأعمال الإرهابية»[4].

ويعطي "Chalmin Philippe" أمثلة عن هذه الدول الإرهابية بسبب التدهور الاقتصادي فـــي قوله: «الذين هُمّشوا من النهوض الاقتصادي هم الذين سيدعمون صفوف التطرف الإسلامي مثل الجزائر، الفلبين، فلسطين»[5].

هـــ-**الإســـلاميون خطر على الغرب:** تقدم الصحيفة الإسلاميون في صورة تثير الخوف والفزع في الرأي العام الغربي، حيث وصفهم رئيس تحرير الصحيفة "Colombani Jean Marie

---

[1]-Roche Marc, La grande discrétion des banques "Islamiques" plus de 160 institutions offrent des services conformes aux préceptes coraniques, Le Monde, N°17619, Mercredi 19 Septembre 2001, P06.

[2]-Racine Bruno, Op. Cit, P11.

[3]-Grcilsamer Laurent, Kajman Michel, Le nouveau desordre mondial, Le Monde, N° 17626, Jeudi 27 Septembre 2001, P01.

[4]-Kennedy Paul, Op. Cit, P06.

[5]-Chalmin Philipe, Mondialisation, antimondialisation: à revoir, Le Monde, N°17621, Vendredi 21 Septembre 2001, P12.

" فـــي افتتاحيته عقب أحداث 11 سبتمبر بأنهم خطر على الإنسانية في قوله: «... أبعد من جنونهم القاتـــل الـــذي ظهـــر، فهؤلاء الأشخاص يمتثلون لمنطق بربري، إنه منطق المافيا الروسية القديم، منطق هدم البنى الاجتماعية ورفض كل القيم الاجتماعية»[1].

ويعتبـــر "Kypel Sylvain" أن بـــن لادن خطيـــر على العالم ككل، وليس على الولايات المـــتحدة فقـــط، فـــي قوله: «بن لادن ليس بمشكل محلي، لكنه خطر على العالم، خطر يُحَرّك من طرف (ISI) المخابرات الباكستانية»[2].

ويوظـــف "Petiot Robert" اســـتمالات تخويفية من الإسلاميين، حيث يرى أن بإمكانهم تهديـــد استقرار فرنسا بقوله: «هذه الوضعية ستؤدي إلى صعود الإسلام الراديكالي الذي سيستطيع أن يضرب حتى يصل إلى أحيائنا»[3].

وبهذا تقدم الصحيفة الإسلاميين في صورة سلبية على أنهم خطر على العالم الغربي.

2-الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب:

اهـــتمت يومـــية "Le Monde" بهذا الموضوع اهتماما بالغا باعتباره من إفرازات أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وبدا أن هنتنجتون قد تنبأ بهذه الأحداث سلفا، الأمر الذي يعطي لنظريته في نظر غربيين كثيرين، قدرا من المصداقية، علما بأن نظرية ما، من الممكن أن تبدو صحيحة في مرحلة تاريخية معينة، وفي ظل ملابسات معينة، ثم تأتي شواهد على عدم صحتها في تطور لاحق.

بالإضافة إلى نظرية نهاية التاريخ التي تؤكد على نشوب الصراع بين الديمقراطية الليبرالية الغـــربية والفاشية الإسلامية، فكلتا النظريتين تجمعان على أن الصراع في القرن الواحد والعشرين هو بين الإسلام والغرب.

أ-11 سبتمبر يؤكد صدام الحضارات: يعتبر صامويل هنتجتون أن حدث 11 سبتمبر دليلا دامغـــا علـــى صـــحة نظرية التصادم الحضاري، وتأكيدا على "الحدود الدموية " للكتلة الجغرافية والبشرية الإسلامية.

---

[1] -Colombani Jean Marie, Nous sommes tous Américains, Le Monde, N°17614, Jeudi 13 Septembre 2001, P01.

[2] -Kypel Sylvain, Pour le frère du commandant Massoud, Le Pakistan continu de "Leurrer" les Américains, Le Monde, N°17620, Jeudi 20 Septembre 2001, P 03.

[3] Petiot Robert, Imposer la paix au proche-orient, Le Monde, N°17626, Jeudi 27 Septembre 2001, P08.

تـــرفض صـــحيفة "Le Monde" أن تُفهـــم أحداث 11 سبتمبر على أنها صدام بين العالم الغربي والعالم العربي الإسلامي، يقول "Zecchini Laurent": «من واجبنا أن نكون متضامنين مـــع أصـــدقائنا الحلفـــاء الأمريكيين، لكن في نفس الوقت لا يجب أن نذهب إلى اعتبارات حول مواجهة بين العالم الغربي والعالم الإسلامي، باعتبار كذا وكذا، نحارب الإرهاب، لا نحارب العالم الإسلامي، لدينا فيه أصدقاء ومتعاملين»[1].

ويـــؤكد هذه الفكرة "Racine Bruno" في قوله: «رغبة الأمريكيين والأوربيين على حد سواء لإقناع العالم الإسلامي بأنهم لا يكيلون بمكيالين وبأنهم يريدون طرد شبح "صراع الحضارات" قد يكون مناسبا في الوقت الذي تتأهب فيه أمريكا في الرد على مخططي اعتداءات 11 سبتمبر»[2].

وينفـــي أيضـــا " Van Renterghem Marion" أن تكون أحداث 11 سبتمبر دليلا على صـــراع الحضـــارات في قوله: «خلافا لما نسمعه في كثير من الأحيان الأمر لا يتعلق بـــ"صدام الحضـــارات"، هذا الصدام قد حدث من قبل في القرن التاسع عشر مع توغل الإمبرياليات الأوربية في العالم الأفرو-آسيوي، لا يوجد هناك صراع مع العالم الإسلامي، فالأمر يتعلق بفئات قليلة جدا لإســـلاميين راديكاليـــين، فعالية إضرارهم مخيفة، لكن ليس بحوزتهم إلا مستقبل تاريخي متواضع خلافا لطموحاتهم»[3].

ويوضـــح "Zecchini Laurent" أن الحكـــومة الفرنسية ترفض أن تُرى هذه الاعتداءات علـــى الـــولايات المتحدة على أنها حرب الحضارات في قوله: «وزير الخارجية الفرنسي أكّد أمام نظرائه الأوربيين أنه من المهم ألا يُنظر على هذه الاعتداءات على أمريكا بأنها حرب الحضارات ما بين الغربيين من جهة وباقي العالم من جهة أخرى»[4].

ب-تطـــور الأحقـــاد بـــين الإسلام والغرب: تذكر اليومية في هذا العنصر أن أمريكا تثير غضـــب العالم العربي والإسلامي، وأن أحداث 11 سبتمبر ما هي إلا نتيجة لهذه الأحقاد المتراكمة ضدها يقول "Guichard Pierre": «... عند المتطرفين واليائسين من البلدان الفقيرة لا يثيرون إلا

---

[1]-Zecchini Laurent, Les quinze Jugent "légitime" une riposte Américain qui serait "ciblée", Le Monde, N°17623, Lundi, 24 Septembre 2001, P06.

[2]-Racine Bruno, Op. Cit, P11.

[3]-Van Renterghem Marion, Op. Cit, P13.

[4]-Zecchini Laurent, Les quinze affirment leur détermination, Le Monde, N°17615, Vendredi 14 Septembre 2001, P03.

حقدا عميقا للغربي، ومن جهة أخرى يُحسد من طرف المعتدلين لهذه البلدان»[1].

ويوضح هذه الفكرة "Naim Mouna" بإعطاء مثال عن العداء الذي تثيره أمريكا في قوله: «لم يكن أبدا ومنذ سنوات الخطاب المعادي لأمريكا في العالم العربي حادا إلى هذه الدرجة، البرهان الأخير لهذا الغضب يظهر في التعاليق المتوالية على انسحاب البعثة الأمريكية من ندوة الأمم المتحدة حول العنصرية، التي نُظّمت في دربان "Durban" جنوب إفريقيا (...) هذه اللهجة الشديدة تعبر عن صعود هرمون الأدرينالين المعادي لأمريكا، والذي تغذيه واشنطن على مرّ الأسابيع»[2].

بينما أغفلت الصحيفة ذلك الحقد المتبادل من الغرب نحو الإسلام، حيث تقول " Karen Armstrong" في كتابها "محمد: سيرة النبي": «لدينا في الغرب تاريخ طويل من الحقد والعداء تجاه الإسلام، ولكن هذه الكراهية ما زالت تزدهر وتكبر على جانبي المحيط الأطلسي، ولا شيء يمنع الناس من مهاجمة هذا الدين حتى وإن كانوا لا يعلمون عنه شيئا»[3].

جـ-عودة الحرب الصليبية: ترفض يومية "Le Monde" مصطلح "الحرب الصليبية" الذي دعا إليه جورج بوش في خطابه يقول "Pellet Alain": «إن ما اصطُلح عليه بالحرب الصليبية من أجل الخير لا يجب أن تأخذ أشكالا عمياء أو إجرامية إنه من شيم الديمقراطية عدم ممارسة قانون الثأر واللجوء للعدل بدل الحقد»[4].

وتؤكد اليومية أن الحكومة الفرنسية والرئيس الفرنسي شخصيا يرفض أن يكون الرد الأمريكي على الاعتداءات حربا صليبية، ويدعو الدول الأوربية لتوضيح الأمور للعالم العربي والإسلامي، يقول "Zecchini Laurent": «يرى السيد جاك شيراك أن الأوربيون يقدرون بأن لديهم مسؤولية خاصة لإقناع العالم العربي الإسلامي بأنّ "الحرب الصليبية" التي ذكرها في وقت ما جورج بوش ليس موجهة ضد العالم العربي الإسلامي، الخلط مع الإرهابيين سيكون غير عادل

---

[1]-Guichard Pierre, Les dangers de la riposte, Le Monde, N°17626, Jeudi 27 Septembre 2001, P09.

[2]-Naim Mouna, Le Monde arabe traversé par un anti-Américanisme virulent, Le Monde, N° 17610, Samedi 08 Septembre 2001, P17.

[3]-عبد الحي يحي زلوم، إمبراطورية الشر الجديدة، الإرهاب الدولي ضد الإسلام، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2003م، ص401.

[4]-Pellet Alain, Non, ce n'est pas la guerre!, Le Monde, N°17621, Vendredi 21 Septembre 2001, P12.

إطلاقا، وسيشكل فخا نصبه الإرهابيون الذين يبحثون عن "صدام الحضارات"»[1].

ويوضح "Trean Claire" خطورة هذا المصطلح بقلق الكثير من السياسيين في قوله: «نستشف قلق الكثير من السياسيين عندما ذكر جورج بوش وبلهجة الرئيس الأمريكي السابق ريغان بالمعركة ما بين "الخير والشر"»[2].

د-الإسلام هو العدو الجديد بعد الشيوعية: بعد سقوط المعسكر الاشتراكي، ونهاية خطر الشيوعية احتاج الغرب إلى عدو جديد كي يوحد قواه، ويشحذ همّته، ويسيطر عليه، فوجده في الأصولية الإسلامية في الوطن العربي وفي العالم الإسلامي الذي برز بعد 11 سبتمبر المرشح الوحيد لأن يكون قطبا ثانيا في مواجهة القطب الأوحد أمريكا.

وأكدت الصحيفة هذه الفكرة في افتتاحية رئيس تحريرها "Colombani Jean Marie" بقوله: «في نظر الرأي العام الأمريكي مسؤولية الإسلام بكل أشكاله في هذه الاعتداءات أكيدة، فمن المحتمل أن يعيّن عدوا جديدا»[3].

ويوظف "Alain Joxe" استمالات تخويفية من خطر الإسلام في قوله: «بتراجع الوطنية والاشتراكية، بقي الإسلام هو المرجع الذي يعطي الإطار للإرادة على تفجير كل شيء»[4].

ويضيف في نفس السياق قائلا: «... في الوقت نفسه، لدينا الإسلام كمنطقة أساسية للإرهاب الانتحاري»[5].

بينما يرى "Said Idward" أنّ تعيين الإسلام كعدو، جاء بطريقة عشوائية وغير واضحة في قوله: «الكل يقول إننا في حرب ضد الإرهاب، ولكن أين؟ على أية جبهة؟ بأية أهداف مجسدة؟ لا أحد يعطي جوابا إلا اقتراح عام يشير إلى أن العدو هو الشرق الأوسط والإسلام»[6].

فالصحيفة جاء رأيها في هذا العنصر بين السلبي والحياد.

---

(1)-Zecchini Laurent, Les quinze jugent "Légitime", Une riposte Américaine qui serait "ciblée", Op. Cit, P06.

(2)-Trean Claire, Un soutien à priori des Européens, Lourd de conséquences, Le Monde, N°17615, Vendredi, 14 Septembre 2001, P03.

(3)-Colombani Jean Marie, Op. Cit, P01.

(4)-Cypel Sylvain, Vernet Daniel, Le syndrome post-11 Septembre, Le Monde, N°17623, Lundi 24 S Septembre 2001, P12.

(5)-Ibid, P12.

(6)-Said Idward, Passion collective, Le Monde, N°17626, Jeudi 27 Septembre 2001, P05.

3-علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب:

أثّـرت الممارسات الإرهابية لبعض الجماعات الدينية المتطرفة على صورة الإسلام التي أدت إلـى ظهـور تفسـيرات خاصـة ومغلوطة للربط بين الإسلام وبين الإرهاب من قبل كتاب ومسؤولين غربيين ووصلت إلى مداها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

هـذه الأحـداث كشفت عن مأزق العلاقة الثقافية بين العرب والأمريكيين وبدا واضحا أن الرأي العام الأمريكي، ومعه الغالبية الساحقة من كبار المسؤولين في الإدارة الأمريكية لا يعرفون الحد الأدنى عن الثقافات العربية والإسلامية، ولا يميزون بين مبادئ الدين الإسلامي وقوى سياسية تسـتخدم هذا الدين استخداما خاطئا، وتوظفه لأغراض سياسية مُدانة أساسا من العرب والمسلمين قـبل أن تكـون مدانة من الأمريكيين بشكل خاص والعالم الغربي بشكل عام، والدليل على ذلك أن المـتهم الرئيسـي بتفجيـرات نـيويورك وواشنطن، أسامة بن لادن، مطرود من موطنه الأصلي السـعودية، وقد انتزعت منه جنسيته السعودية في الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة تستخدمه مع جماعته في "تنظيم القاعدة" في الجهاد ضد الوجود العسكري السوفييتي في أفغانستان.

وجـاء اهتمام الصحيفة بموضوع "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" نسبي، وركزت على بعـض عناصـره وأهملـت عناصر أخرى مثل عنصر "الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر"، وعنصـر "الإسـلام مناهض للعصرنة والإمبريالية"، فالصحيفة تجنبت اتهام الإسلام كدين سماوي مباشرة، وكانت حيادية في أغلب عناصر الموضوع.

أ-**القرآن يقدس الجهاد ويدعو له**: ورد هذا العنصر في مقال الحرب المقدسة في الشريعة الإسـلامي لـ"Tinq Henri" في قوله: «القرآن يضاعف من استعمال الألفاظ الحربية لكي يصف مجاهدة وهداية ثلاثة أصناف من الأعداء، المشركين، الكفار، المنافقين»[1].

ب-**الجهاد يولد العنف والإرهاب**: خصصت صحيفة "LE Monde" مقالا تحليليا لموضوع الجهـاد، كما ورد في مواضع متفرقة، لأنه موضوع طُرح بحدّة بعد أحداث 11 سبتمبر، وحاولت وسـائل الإعلام الغربية ومنها الفرنسية أن تحلل موقع الجهاد في هذه الأحداث وعلاقته بالإرهاب. فقد حلل "Tinq Henri" الجهاد في الشريعة الإسلامية، فتوصل إلى أن الإسلام لا يدعو إلى العنف. وأن الجهاد المذكور في القرآن هو الجهاد النفسي، ولكن يناقض نفسه بقوله: «نتصور الكسب الذي يجنيه الأصوليون حتى عصرنا المتطور هذا، وتحت كل المناخات من هذه النصوص الجد شرسة

---

[1]- Tinq Henri, La "guerre sainte" selon la loi musulmane, Le Monde, N°17622, Samedi 22 Septembre 2001, P7.

﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1]، فإذا كانت صورة النموذج البدائي للإنجيل هي صورة الإنسان الفقير، فالقرآن هي صورة الإنسان المجاهد الذي يكافح بعزم كل من العدو الخارجي والشر الداخلي في الإنسان»[2].

وتقدم الصحيفة صورة سلبية عن باكستان باعتبارها تعلم أطفالها العنف والجهاد، يقول " Ali Tariq": «الكتب الأولى تُعلّم بأنّ الحرف "ج" في اللغة الأردية (لغة الكلام في الهند وباكستان) هو حرف الجهاد، الحرف "ط" هو حرف "طوب" (بندقية)، "كـ" هو "الكلاشينكوف"، حرف "خ" هو حرف "خون" هو الدم»[3].

ويعتبر "Jafrelot Christophe" الجهاد كفاح سياسي أيضا في قوله: «النداء إلى الجهاد لا يستهدف فقط إعادة أسلمة المجتمعات من الناحية الأخرى للحدود، فهو أيضا كفاح سياسي»[4].

جـ-الخلط بين الإرهاب والإسلام: ترفض الصحيفة كل خلط بين الإرهاب وبين الإسلام كدين سماوي، وتعتبر هذا الخلط هو وقوع في الفخ الذي نصبه الإرهاب بحدّ ذاته، يقول " Solana Javier": «لا يجب أن نقع في فخ إلصاق الإرهاب بمنطقة، دين أو حضارة معينة، فإن ذلك سيخدم الإرهابيين، بل يجب بناء أكبر تحالف ممكن للسلام، وضد الإرهاب»[5].

ويؤكد هذه الفكرة "Vernet Daniel" في قوله: «ينبغي استخدام كل شيء لتجنب الخلط ما بين الإرهابيين والعالم العربي والإسلامي تحت طائلة السقوط في الفخ الذي نصبه الإرهابيون»[6].

وتذكر الصحيفة أن المجموعة الأوربية تدعو إلى تجنب الخلط بين الإرهاب والإسلام رغم تضامنها مع الولايات المتحدة، يقول "Zecchini Laurent": «المجلس الأوربي غير العادل، الذي انعقد الجمعة 21 سبتمبر في بروكسل يرفض كل خلط بين المجموعات الإرهابية المتعصبة والعالم

---

[1]-سورة البقرة، الآية: 191-192.

[2]-Tinq Henri, Op. Cit, P7.

[3]-Ali Tariq, Les dangers de l'axe Islamabad –Kaboul !, Le Monde, N°17626, Jeudi 27 Septembre 2001, P8.

[4]-Jafrelot Christophe, Une nouvelle donne en Asie, Le Monde, N° 17626, Jeudi 27 Septembre 2001, P9.

[5]-Solana Javier, Revenir aux valeurs communes, Le Monde, N°17622, Samedi, 22 Septembre 2001, P14.

[6]-Vernet Daniel, Les Européens s'interrogent sur leur participation à la riposte Américaine, Le Monde, N°17619, Mercredi 19 Septembre 2001, P8.

العربي والإسلامي، ويطلق دعوة إلى الأسواق المالية»[1].

المجموعة الأوربية ترفض هذا الخلط خشية على مصالحها في الدول العربية والإسلامية، رغم تضامنها مع أمريكا، إلا أنها لن تتخلى عن علاقتها التقليدية مع العالم العربي والإسلامي.

د-المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية تصنع الإرهاب: أفرزت أحداث 11 سبتمبر توجها غربيا وأمريكيا بالدرجة الأولى نحو مواجهة الإرهاب، وقد اتسعت ظاهرة التعامل مع ظاهرة الإرهاب رغبة في اجتثاث مصادره، وكان من الطبيعي أن تلتفت الأنظار إلى مناهج التعليم بحثا عن مسؤوليتها في تفريخ الإرهاب، وشنت الدوائر الرسمية ووسائل الإعلام في الغرب حربا ضروسا على مناهج التعليم في العالم الإسلامي متهمة إياها بأنها المسؤول الأول عن ظاهرة الإرهاب.

وتؤكد الصحيفة هذه الفكرة، إذ تحمّل المدارس القرآنية مسؤولية ظهور الإرهاب يقول " Aly Tariq": «المدارس القرآنية كان هدفها واحد هو صناعة متعصبين مجتثين باسم المشروع المشؤوم الذي هو الإسلام العالمي الجامع (...) ألفين وخمسمائة (2500) مدرسة قرآنية قمن لإعطاء حصاد قدره مائتان وخمسة وعشرون ألفا (225000) متعصب مستعد للقتال والموت في سبيل إيمانهم حينما يطلب قائدهم الديني منهم ذلك»[2].

وقدمت الصحيفة صورة سلبية عن المدارس القرآنية في باكستان باعتبارها المصدر الذي خرجت منه "الطالبان" تقول "Chipaux Françoise": «القيادة العليا في الطالبان تتخرج من المدارس القرآنية الباكستانية، والعديد من الشباب الباكستانيين يكافحون في صفوف الطالبان»[3].

ولإبراز هذه الفكرة، خصصت اليومية تحقيقا صحفيا حول مدرسة قرآنية في مدينة "بيشاور" بباكستان بعنوان "في بيشاور، بمدرسة قرآنية "صانعة الطالبان" المدرسة المركزية كونت وزراء كابول بمعدل 06 ساعات دراسية في اليوم" لـ"Claude Patrice"، حيث يقول: «تضاعفت المدارس القرآنية في باكستان تحت سلطة الرئيس المرحوم الجنرال الدكتاتور "زياد الحق" حليف إسلامي كبير للولايات المتحدة في ذلك الوقت، عندما كان الأمر يتعلق بالكفاح ضد الاحتلال السوفييتي في أفغانستان، إنهم الآلاف من الشباب الأفغان المهاجرين من بينهم على الأقل وزيرين

---

[1]-Vecchini Laurent, Les quinze jugent "légitime" une riposte Américaine qui serait "ciblée", Op. Cit, P11.

[2]-Aly Tariq, Op. Cit, P8.

[3]-Chipaux Françoise, Le Pakistan tancé par Washington promet une coopération sans limites. Op. Cit, P04.

من الطاقم الحكومي المسيِّر في كابول الذين كُوِّنوا في هذه المدارس القرآنية»[1].

هـ-الإرهاب الإسلامي: رغم رفض الصحيفة لكل خلط بين الإرهاب والإسلام، إلا أنها في بعض المواضع تُنسب الإرهاب للإسلام، يقول "Chihab Sophie": «... هذه الصيغة تعبّر عن الانشغال الحاد للمماليك البترولية أمام الإرهاب الإسلامي الذين كانوا مصدرا له قبل أن يصبح من أهم ضحاياه»[2].

ويقدّم "Martin Rene" صورة سلبية عن الإسلام بأنه دين أصولي -وهذا المقال ورد في بريد القرّاء-، يقول فيه: «اليوم الأصولية تنادي بتفوق دين واحد على كل الأديان الأخرى ويوجه للسيطرة على العالم ولبلوغ أهدافه فهو يكون قتلة متعصبين، إرهابيين، انتحاريين»[3].

فورد هذا العنصر في الصحيفة بين السلبي والحياد.

4-علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين:

اهتمت الصحيفة بهذا الموضوع بشكل معتبر نظرا لأهميته بعد أحداث 11 سبتمبر، فحاولت "Le Monde" تفسير هذه العلاقة بين أمريكا والإسلاميين ودورها في تفجيرات نيويورك وواشنطن.

أ-سياسة أمريكا في الشرق الأوسط وموالاتها لإسرائيل: انتقدت صحيفة "LE Monde" بشدة سياسة أمريكا في الشرق الأوسط خصوصا، وفي العالم العربي والإسلامي عموما، يقول "Rubin James": «قد تُتَّهم أمريكا أنها سبب في أحداث 11 سبتمبر بسبب دعمها لإسرائيل ودفاعها عن الكويت قد حركت العالم الإسلامي وبرّرت العنف»[4].

ويقدّم "Naim Mouna" صورة سلبية عن أمريكا في قوله: «أمريكا لم تكتف بمشاهدة العنف الإسرائيلي ضد الفلسطينيين دون أي رد فعل، لكنها تقدم لإسرائيل مبررات للتمادي في اختراقاتها، وهي تؤيد الاغتيالات التي ترتكبها إسرائيل وتريد رؤية تواصل هذه الاغتيالات (...)

---

[1]-Claude Patrice, A Peshawar, dans une école coranique fabrique les Talibans la "Madrassa" markazi à formé des ministres de Kaboul à raison de six heures d'enseignement par jour, Le Monde, N°17623, Lundi 24 Septembre 2001, P09.

[2]-Chihab Sophie, Op. Cit, P06.

[3]-Martin Rene, L'histoire hier et aujourd'hui, Le Monde, N°17626, Jeudi 27 Septembre 2001, P06.

[4]-Rubin James, Que faire? L'on l d'une coalition contre le terrorisme a sonnée, Le Monde, N 17626, Jeudi 27 Septembre 2001, P10.

أسامة الباز المستشار السياسي للرئيس المصري يؤاخذ الولايات المتحدة ليس فقط على تملصها، بل على حمايتها لإسرائيل ويضيف بأن إسرائيل تستعمل أسلحة أمريكية لإرهاب الفلسطينيين»[1].

ويؤكد هذه الفكرة "Bassir Pour Afsane" في قوله: «ليس بالسري أن دعم واشنطن المطلق لسياسة شارون هي أحد الأسباب الأساسية للكراهية ضد الأمريكيين»[2]. ويرى " Kennedi Paul" أن سياسة أمريكا غير العادلة في الشرق الأوسط صنعت لها العديد من الأعداء لها في العالم الإسلامي»[3].

ويرى "Said Idward" بالنسبة للعالم ككل ظالمة، وليس في نظر المسلمين فقط حيث يقول: «أمريكا بالنسبة لأغلب سكان العالم من الغرب والمسلمين، تمثل قوة ظالمة، فهي مشهورة بدعمها المفتوح لإسرائيل ولعدة أنظمة عربية طاغية، وهي معروفة برفضها الحوار مع حركات تحمل مطالب شرعية»[4].

وقدمت "Chipaux Françoise" مثال عن معاناة الفلسطينيين من سياسة أمريكا في سبر للآراء في قولها: «السياسة الأمريكية تجاه إسرائيل غير عادلة إلى حد كبير، يتنهد رجل أعمال، الذي يفضل عدم الكشف عن هويته "الولايات المتحدة نسيت بأن هنا صورة الطفل الفلسطيني المغتال على المباشر بين يدي أبيه لها وقع بنفس قدر انهيار ناطحات مركز التجارة العالمي"[5].

ب-المتطرفون الإسلاميون من صنع أمريكا: تحمل الصحيفة أمريكا المسؤولية على ما حدث بأرضها لتواطئها مع الجماعات المتطرفة أثناء صراعها مع الاتحاد السوفييتي، يقول " Bricmont Jean": «أمريكا من كونت بن لادن لزعزعة استقرار الاتحاد السوفييتي، وكم من إرهابي في آسيا، أمريكا الوسطى، البلقان والشرق الأوسط، هم الآن أحرار في الطبيعة بعدما خدموا "العالم الحر" أمريكا»[6].

---

(1)-Naim Mouna, Le Monde arabe traversé par anti-Américanisme virulent, Op. Cit, P17.

(2)-Bassir Pour Afsane, Des interrogations sur le rôle du conseil de sécurité se font jour à l'ONU en question, Le vote sur le droit de légitime défonce des Etats –Unies, Le Monde, N° 17618, Mardi, 18 Septembre 2001, P05.

(3)-Kennedi Paul, Op. Cit, P06.

(4)-Said Idward, Op. Cit, P5.

(5)-Chipaux Françoise, Le Pakistan donne trois jours aux Talibans pour livrer Ben Laden, Le Monde, N°17618, Mardi 18 Septembre 2001, P02.

(6)-Prickmon Jean, Quelques questions à l'empire et aux autres, Le Monde, N°17626, Jeudi 27 Septembre 2001, P04.

وتنتقد الصحيفة أمريكا في دعمها للمتطرفين الذين أصبحوا خطرا عليها وعلى أوربا، يقول "Gluckesmann Andre, Goupile Romain": «عندما كانت أوروبا نائمة كان الأمريكيون يسلحون المتطرفين عوض مؤازرة المقاومين المعتدلين، فلو أن القائد مسعود تحصل على الدعم الذي يطلبه لحاصل كابول وربما لكان البرجين في أمان الآن»[1].

ويرى "Mayer Arno" أن أمريكا هي السباقة إلى ممارسة الإرهاب الدولي في العالم الثالث في قوله: «أمريكا منذ 1947م كانت الرائد والفاعل الرئيسي لإرهاب الدولة الوقائي، الذي كانت تمارسه في العالم الثالث التي لم يكن العالم يكترث لها كثيرا إلى جانب تبني سياسة الانقلابات ودعم الثورات في إطار سباقها مع الاتحاد السوفياتي خلال الحرب الباردة»[2].

جـ-سقوط الشيوعية أنهى التحالف القائم بين أمريكا والإسلاميين: ينتقد "Said Idward " في هذا العنصر أمريكا ويبين أن الشعب الأمريكي يجهل سياسة أمريكا في الخارج، إذ يقول: «إن الأمريكيين لا يطيقون سماع اسم أسامة بن لادن أو رؤية وجهه، ولكنهم لا يعرفون تاريخ هذا الرجل الذي استعملته أمريكا لمنفعتها في الجهاد ضد الاتحاد السوفياتي في أفغانستان، وهذا منذ عشرين سنة»[3].

وبهذا أبرزت الصحيفة الصورة الحقيقية لأمريكا وركزت على سياستها الخارجية غير العادلة في العالم العربي والإسلامي.

5-قيم الدين الإسلامي:

لم تهتم الصحيفة كثيرا بهذا الموضوع، بل أشارت إليه في بعض المواضع فقط، وورد بقيمة إيجابية مطلقة.

أ-الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء: في هذا العنصر يورد "Naim Mouna" ردود أفعال العرب والمسلمين من اتهام الإسلام بالإرهاب، يقول: «منظمة المؤتمر الإسلامي تدين الأعمال الوحشية (الاعتداءات المناهضة لأمريكا) التي تنفيها كل المواثيق والقيم الإنسانية، كذلك الديانات التوحيدية وعلى رأسها الإسلام، صرح الأمين العام للمنظمة عبد الواحد بلقزيز، الإسلام يعلي من

---

(1)-Glucksmann Andre, Goupil Romain, L'équation nihiliste, Le Monde, N°17626, Jeudi, 27 Septembre 2001, P12.

(2)-Mayer Arno. J, Réflexion intempestive, Le Monde, N°17626, Jeudi 27 Septembre 2001, P12.

(3)-Said Idward, Op. Cit, P05.

شأن الحياة الإنسانية، ويعتبر أن من يقتل شخصا واحدا أيا كان كمن هو مجرم للإنسانية»[1].

ويؤكد نفس الفكرة في قوله: «في نفس السياق، الشيخ محمد الطنطاوي إمام الأزهر الهيئة العليا للإسلام السني، صرح بأن الإسلام يرفض مثل هذه الأعمال، قتل رجال، نساء، أطفال أبرياء هو عمل فضيع لا تقبله أية ديانة توحيدية، وكذا يرفضه كل عقل سليم»[2].

ب-السلام: ورد هذا العنصر مرة واحدة في تعليق الصحيفة على جورج بوش، يقول " Lacorne Denis": «لأول مرة بوش عبر بنوع من التمييز المعتدل حينما ميّز بين الإسلام المتطرف وفضائل الإسلام الحقيقي "دين السلام" الممارس من طرف ملايين الأمريكيين ومواطنين "البلدان الصديقة" الذين هم كثر»[3].

جـ-التسامح: جاء هذا العنصر في إحدى مقالات بريد القراء، يقول " Badreddine Mansouri" في حديثه عن قيم الدين الإسلامي: «في عمري عشرون سنة أنا مواطن فرنسي مسلم، نابع من الجيل الثاني من المهاجرين المغاربة، قرأت القرآن من قبل مثل كل مسلم يحترم نفسه، تعلمت من القرآن التسامح، التفتح، التضامن»[4].

وبهذا تجنبت الصحيفة الخوض في موضوع قيم الدين الإسلامي خشية الوقوع في مسألة التصوير السلبي الذي يجعلها في موقع المتهم من قبل المسلمين المقدر عددهم أكثر من خمسة ملايين في فرنسا.

6-الإسلاميون في فرنسا:

جعلت الصحيفة هذا الموضوع في آخر اهتماماتها رغم أهميته بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وراعت مشاعر الجالية الإسلامية في فرنسا، حيث أشارت إلى عنصرين فقط.

أ-الشعور بالدونية في المجتمع الفرنسي: ينقل "Ternisien Xavier" قلق الجتلية الإسلامية في فرنسا من اتهامات أمريكا بتفجيرات نيويورك وواشنطن سقول: «كلهم يحسون بأنهم معينين مثل كباش الفداء»، وينقل قول أحد الشبان المسلمين في فرنسا (أنا أيضا أحس بتعامل عنيف

---

[1]-Naim Mouna, Le monde arabe traversé par u n anti-Américanisme virulent, Op. Cit, P17.

[2]-Ibid, P17.

[3]-Lacorne Dinis, Bouche- Malbrought s'en va t'en guerre, Le Monde, N°17625, Mercredi 26 Septembre 2001, P13.

[4]-Badreddine Mansour, J'ai lu le coran, Le Monde, N°17626, Jeudi 27 Septembre 2001, P08.

مـــن طـــرف غير المسلمين اتجاهي، نظرات حاقدة، لسنا نحن المسؤولين عن الإرهاب من واجب الدول محاربته ليس نحن)»[1].

ب-الاعـــتداء علـــى الجالية الإسلامية في فرنسا: تذكر الصحيفة أن المسلمين في الغرب تعرضـــوا لـــتهديدات واعتداءات لفظية عقب تفجيرات 11 سبتمبر، يقول "Mulard Claudine": «بالمركـــز الإســـلامي فـــي كاليفورنـــيا الجنوبـــية، الذي تلقى مكالمات، فاكسات مملوءة بالإهانة والتهديدات طوال اليوم»[2].

بينما في فرنسا، لم تورد الصحيفة إلا إهانات "Michel Houellbecq" للإسلام والمسلمين لـــرواية "Plate forme" والتـــي كانـــت قبل أحداث 11 سبتمبر يقول "Savigneau Josyane": «... بعـــد ذلـــك إعصار مع الجمعيات الإسلامية التي استاءت من الحوار الذي أجراه " Michel Houellbecq" مـــع المجلة الشهرية "Lire" والذي يصرح فيه بأن الديانة الأكثر حمقا هي الإسلام رغم كل شيء»[3].

ويضـــيف قائلا: «... نائب وكيل الجمهورية "Pierre Dillange" رأى بأن "كون أحد لا يحب جالية ما هو فعل لا يستحق اللوم عليه»[4].

تحديد مركز الاهتمام في الصحيفتين:

إن تحديد مركز الاهتمام يوضح موقف الصحيفة من الظاهرة المدروسة، ويوضح الصورة التـــي ترســـمها لهذه الظاهرة، ويتناول هذا العنصر تحديد أوجه الاتفاق والاختلاف في المنطلقات والأهـــداف، إذ نجد بعض الوسائل الإعلانية تكشف عن الدوافع من خلال منطلقات تكرارية عالية منتظمة في ظل تغييرات ترفضها أحداث توضح اتجاه الأفكار نحوها.

1-علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب:

يظهـــــر الاختـــلاف في هذا الموضوع بين الصحيفتين في مراكز الاهتمام، حيث جعلته "Le Figaro" محور اهتمامها بعناصره السبعة، بينما ورد في صحيفة "LE Monde" في الاهتمام

---

(1)-Ternisien Xavier, A la mosquée l'Argenteuil, Bush va nous conduire vers la catastrophe, Le Monde, N°17623, Lundi 24 Septembre 2001, P09.

(2)-Mulard Claudine, Le ciel de Los Angeles s'est tout à coup vidé d'avions, Le Monde, N°17314, Jeudi 13 Septembre 2001, P07.

(3)-Savigneau Josyane, Op. Cit, P20.

(4)-Ibid, P20.

الهامشـــي، ويعـــود ذلك إلى اختلاف في الرؤى، إذ تتهم "LE Figaro" الإسلام ومصادر تشريعه ببـــروز ظاهرة الإرهاب، وتحمله المسؤولية كاملة في تفجيرات 11 سبتمبر، فقدمت صورة سلبية ومشـــوهة عـــن الإسلام ومصادر تشريعه، خاصة القرآن الكريم الذي وصفته بأنه مصدر للعنف والإرهـــاب مـــن خـــلال آياته التي تدعو للجهاد، بينما تجنبت "Le Monde" اتهام الإسلام كدين، ورفضت كل خلط بين الإسلام والإرهاب.

كمـــا نسجل اتفاقا في المنطلقات الوصفية للصحيفتين في موضوع الجهاد الذي طُرح بحدة بعـــد أحـــداث 11 ســـبتمبر، باعتباره يغذي العنف والإرهاب، كما تبرزان صورة سلبية عن دور المـــدارس القرآنية والجامعات الإسلامية في صنع الإرهاب، وبهذا فهما تتفقان في بعض العناصر، وتختلفان في عناصر أخرى.

2-الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب:

تشـــترك يومية اليمين المعتدل "LE Figaro" مع يومية الوسط المعتدل "Le Monde" في الاهتمام بالموضوع وعناصره، إلا أنهما تختلفان في الطرح، حيث تؤيد "Le Figaro" نظرية صدام الحضارات، وأن أحداث 11 سبتمبر تعتبر دليلا واضحا على هذا الصراع، وقدمت الغرب على أنه ضـــحية الحقد الإسلامي، وأمريكا أولى ضحاياه، في حين تحذّر "Le Monde" من الفهم الخاطئ لنظـــرية "Samuel Hantington"، ووضـــحت مدى خطورته على العالم الغربي والعالم العربي والإســـلامي، كما تحمل أمريكا مسؤولية إثارة الأحقاد بسبب سياستها غير العادلة في العالم الثالث بشكل خاص.

وتتفق اليوميتان في رفض مصطلح "الحرب الصليبية" و"صراع الخير ضد الشر" الذي دعا إليه الرئيس بوش في خطابه عقب تفجيرات نيويورك وواشنطن، لأن هذا المصطلح يعبر عن حقبة زمنـــية تثير مشاعر المسلمين والمتمثلة في الحروب الصليبية، وبهذا أدركت اليوميتان خطورة مثل هذه الاستعارات الحربية، فحذرت من إطلاقها أو العمل بها للحفاظ على العلاقات الفرنسية- العربية وكذا على أمن المجتمع الفرنسي والغربي عموما.

وتعتبر "Le Figaro" الإســـلام هو العدو الجديد بعد الشيوعية، بينما تبدي "Le Monde" تحفظا فـــي هـــذا العنصر، لهـــذا فقد كان طرح "Le Figaro" سلبي، وقدمت الإسلام في صورة مشوهة، في حين يميل طرح "Le Monde" إلى الاعتدال.

3-الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر:

تكشف الرسالة الإعلامية في الصحيفتين عن اهتمامهما بهذا الموضوع، والذي احتل الصدارة في الموضوعات الستة لصحيفة "Le Monde".

كما نسجل اتفاقا في المنطلقات الوصفية من خلال اتهام الإسلاميين بتفجيرات نيويورك وواشنطن، فأبرزت الصحيفتان أن الجماعات المتورطة في الهجوم مرجعيتها إسلامية، وتتهمان باكستان وأفغانستان بإنشاء مراكز لتدريب الإرهابيين، وحثتا على ضرورة غلق هذه المراكز الخطيرة.

ويظهر اتفاق آخر في طرح الصحيفتين لموضوع تمويل الإرهاب، حيث تقدمان السعودية ودول الخليج على البلدان الممولة للإرهاب، من خلال البنوك الإسلامية، والمنظمات الخيرية، كما أبرزت الصحيفتان نظام الزكاة في صورة سلبية باعتباره النظام الذي يجمع الأموال لتمويل الجماعات الإرهابية.

ونسجل اتفاقا آخر في تقديم المسلمين في صورة سلبية، وأنهم مستعدون للانتحار والموت ويعود ذلك إلى إحباطهم النفسي، وهذا ما أدى إلى اعتداءات 11 سبتمبر، وأخيرا حذرت الصحيفتان من خطر الإسلاميين على الغرب مع توظيفهما لاستمالات تخويفية وترهيبية لتأكيد الفكرة، وبهذا تتفق "Le Figaro" و "Le Monde" في المنطلقات والأهداف بتقديم صورة مشوهة عن المسلمين.

4-الإسلاميون في فرنسا:

يظهر تباين كبير في اهتمام الصحيفتين بهذا الموضوع، حيث ورد بشكل بارز في صحيفة "Le Figaro"، وركزت على عنصر "الإسلاميون يهددون استقرار فرنسا"، فقدمت صورة مشوهة على المسلمين دون استثناء بتوظيف استمالات تخويفية من خطرهم خشية من أن تُصاب الجالية الإسلامية بفرنسا بنفس العدوى.

كما أشارت إلى قلق وخوف الجالية الإسلامية بفرنسا من الخلط الذي وقع بين الإسلام والإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر، فاتجهت أنظار المجتمع الفرنسي وأصابع الاتهام إلى هذه الجالية، ولم تذكر الصحيفة أي اعتداء ولو لفظي على هذه الجالية.

بينما سُجل هذا العنصر في آخر اهتمامات صحيفة "Le Monde" التي أشارت إلى قلق الجالية الإسلامية بفرنسا، وإلى ما تعرضت إليه من اعتداءات لفظية باختصار شديد، وبهذا تختلف الصحيفتان في هذا العنصر في المنطلقات والأهداف.

5-علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين:

يشكل هذا الموضوع نقطة الاختلاف في الرؤى بين الصحيفتين، خاصة في العنصر الأول، حيث يبرز في صحيفة "Le Monde" التي تنتقد بشدة سياسة أمريكا في الشرق الأوسط، وموالاتها لإسـرائيل، وتُحمِّلها المسؤولية على تفجيرات نيويورك وواشنطن بسبب هذه السياسة المجحفة في العالم، خاصة في العالم العربي والإسلامي، وبالتحديد في الشرق الأوسط، كما تقدم الصحيفة قضية الصراع العربي ــ الإسرائيلي باعتدال كبير، وتدعو إلى ضرورة حل هذا الصراع بفرض السلام، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر التي استغلتها إسرائيل لتنفيذ مخططها الاستيطاني.

فـي حـين تصـف صحيفة "Le Figaro" إسرائيل بأنها ضحية العنف الفلسطيني، وتنتقد السياسة الأمريكية في هذا الجانب باعتبارها شرطي العالم الذي لم يستطع التحكم في الصراع القائم فـي الشرق الأوسط، وفي هذا العنصر يظهر اختلاف واضح في المنطلقات والأهداف بين صحيفة اليمين وصحيفة الوسط المعتدل.

ونسـجل اختلافا آخر في المنطلق والهدف في العنصر الثاني، حيث تتهم صحيفة "Le Monde" أمـريكا بالتواطئ مع الجماعات المتطرفة أثناء صراعها مع الاتحاد السوفياتي وبعد سـقوط الشيوعية انتهى التحالف القائم بين أمريكا وهذه الجماعات المتطرفة، فانقلبت على أمريكا لتحاربها، وبهذا ترى الصحيفة أن أحداث 11 سبتمبر كان نتيجة لسياسة أمريكا في العالم، في حين فضلت صحيفة "Le Figaro" الحياد في هذا الموضوع.

6-قيم الدين الإسلامي:

تشترك يوميتي "Le Figaro" و "Le Monde" في عدم إعطاء أولوية الاهتمام بموضوع قيم الدين الإسلامي حتى لا تقعا في حساسية الموقف، علما أن الجالية المسلمة في فرنسا تقدر بأكثر من خمسة ملايين مسلم، وما ذُكر عن هذا الموضوع عبارة عن نقل فقط لتصريحات هيئات إسلامية في الرد على اتهام الإسلام بالإرهاب، لذلك وردت في قيمة إيجابية ، إلا أن صحيفة "Le Figaro" عرضت عنصري "السلام" و"التسامح" بقيمة سلبية.

وبهذا يظهر الاعتدال واضحا في صحيفة "Le Monde" مقابل تحيز صحيفة "Le Figaro".

ب-فئة السمات:

عرضـت صـحيفة "Le Figaro" و "Le Monde" سمات عديدة ومتنوعة منها السمات السلبية، والسمات الإيجابية، إلا أن السلبية هي الغالبة، بينما الإيجابية جاءت محدودة جدا.

فقـد قدمت الصحيفتان المسلمين في صورة منفرة، من خلال مجموعة من الصفات السلبية التـي أطلقها على المسلمين أثناء معالجتها لقضية علاقة الإسلام والمسلمين بأحداث 11 سبتمبر، إذ ركـزت اهتمامها على بعض الصفات التي تعتبر كلمات تحركت في قاموس المصطلحات السياسية فـي الإعلام الفرنسي، وهي تحمل إيحاءات حادة تُمكِّن الجمهور من أن يتفاعل معها تفاعلا مضادا باعتـبار مـا يختزنونه في داخل وعيهم لهذه الكلمة، أو لتلك من أفكار سلبية على مستوى حركة الواقع الإنساني.

1-صفة الإرهابي Terroriste :

التـي قدمتها الصحيفتان على باقي الصفات بأكبر نسبة، وهي في الوقت ذاته تعتبر تهمة، وقد عمل هذا الوصف على إثارة الخوف والفزع من المسلمين، وعلى تشويه صورتهم في المجتمع الفرنسي، وتعني هذه الكلمة في القانون الفرنسي رقم 1020/26 العام 1986، وبمقتضى نصوص هـذا القانـون فإن "الإرهاب هو خرق للقانون، يقدم عليه فرد من الأفراد أو تنظيم جماعي بهدف إثارة اضطراب خطير في النظام العام عن طريق التهديد بالترهيب"[1].

وجـاء في موسوعة السياسة "Terrorisme": "استخدام العنف غير القانوني أو التهديد به بأشكاله المختلفة كالاغتيال والتشويه، والتعذيب والتخريب، والنسف بغية تحقيق هدف سياسي معين مـثل كسـر روح المقاومـة، والالتزام عند الأفراد، وهدم المعنويات عند الهيئات والمؤسسات أو كوسـيلة من وسائل الحصول على معلومات أو مال، وبشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية"[2].

بالـرغم مـن أن الشـعوب الغربية أنتجت عشرات المنظمات الإرهابية كالنازيين الجدد والفاشـيين الجـدد، وجماعـة الجيش الأحمر الياباني، وجماعة الألوية الحمراء، وجماعة الباسك، والمافـيا الأمريكية والإيطالية والروسية وغيرها، إلا أن تهمة الإرهاب تلصق بالعرب والمسلمين دون سواهم.

---

(1)-أمل يازجي، محمد عزيز شكري، الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 2002م، ص96.

(2)-عـبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج1، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990م، ص 153.

2-صفة أصولي Fondamentaliste:

وهو الوصف الثاني الذي ورد في الصحيفتين، وهو مصطلح يرد كثيرا في الصحافة الفرنسية والغربية عموما، والأصولية بالمعنى الذي شاع مضمونه في أوساطنا الإعلامية والثقافية والسياسية المعاصرة، هو مصطلح غربي النشأة، غربي المضمون، ولأصله العربي ومعانيه الإسلامية، مضامين ومفاهيم أخرى مغايرة لمضامينه الغربية التي يقصدها الآن متداولوه، فالأصولية في الغرب: هو أهل الجمود والتقليد، الذين يخاصمون العقل والمجاز والتأويل والقياس، وينسحبون من العصر، فيقفون عند التفسير الحرفي للنصوص[1].

بينما الأصوليون في الحضارة الإسلامية: هم علماء أصول الفقه الذين يمثلون قطاعا من أبرز قطاعات إسهام المسلمين في الدراسات العقلية، أي هم أهل الاستنباط والاستدلال، والاجتهاد والتجديد[2].

ويشير مصطلح "الأصولية" في لغة الكنيسة البروتستانتية، فالأمريكية إلى حقبة تاريخية عاشتها هذه الكنيسة في بداية قرننا هذا، عندما ظهرت بالولايات المتحدة نزعة دينية أطلقت على نفسها اسم الأصولية، وكانت تطالب بالتشبث بحرفية نصوص الإنجيل والتمسك بالأصول الكنسية وتُعارِض تأويل النصوص بما يبعدها عن ظاهرها كالنصوص المتحدثة عن معجزات المسيح وقدسيته هو وأمه، والأخرى المتحدثة عن قصص الأنبياء، كقصة ابتلاع الحوت ليونس عليه السلام[3].

ولهذا، فقد صنفت الصحيفتان المسلمين في نطاق النزعة الأصولية البروتستانتية الأمريكية المتحجرة، والمناهضة للتطور والتقدم والتحديث.

3-صفة المتطرف Intégriste:

وهو الوصف الذي يعتبر أيضا تهمة، وتحرص الصحيفتان على وصف المسلمين به، حيث دعا وزير خارجية فرنسا السابق "Roland Domat" العالم والدول المتحضرة إلى أن تُنهي "التطرف الإسلامي أينما وُجِد"[4].

---

(1)-محمد عمارة، الأصولية بين الغرب والإسلام، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1998م، ص16.

(2)-المرجع نفسه، ص16.

(3)-عبد الهادي بوطالب، قراءات في مفاهيم الأصولية، الجمود الديني، العنف والإرهاب، السلفية، الصحوة الإسلامية، مجلة الأكاديمية، ع11، الحلال العربية للطباعة والنشر، المملكة المغربية، 1994م، ص17.

(4)-سليم الحسني، الإسلاميون والتحديات المعاصرة، ط2، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1997م، ص41.

وكلمة متطرف في الغرب، تعني أيضا "التمامية" التي تشير إلى النزعة الكاثوليكية المتشددة التي ترى أن النصوص المسيحية في منتهى التمام والكمال، وتعارض أن يُضاف إليها تأويل أو يمسها أي تجديد، وأنه يجب قبولها تامة وكاملة كما هي، ولذلك عُرفت بأنها «موقف الكاثوليك الذين يرفضون كل تطور ويأبون مجاراة الحياة الاجتماعية الحديثة»[1].

وإن ميزة هذه النزعة بالنسبة لشؤون الدين الإسلامي هو تشبثها الجامد بنصوص الكتاب والسنة ورفضها لكل تفسير أو تأويل لهما، واعتقادها أن كل محاولة للتفسير أو التأويل هي مس بقدسية تلك النصوص، وبدعة مرفوضة، وذلك ما عرفته الكنيسة الكاثوليكية على يد التيار المتشدد، فلكل ديانة متطرفوها، أي أن هذا التطرف لا يقتصر فقط على الدين الإسلامي.

4-صفة الانتحاري Suicidé:

وردت أيضا في الصحيفتين، ولكن بنسبة أكبر في صحيفة "Le Figaro"، وحسب الصحيفتين، فإن هؤلاء الانتحاريين يفضلون الموت على الحياة، لأن دينهم يأمرهم بذلك، وتركز صحيفة "Le Figaro" على الانتحاريين الفلسطينيين -كما تعبر عنه- الذين يفجرون أنفسهم بقنابل وسط مدنيين إسرائيليين.

5-صفة المتعصب Fanatique:

وهي الصفة التي وردت بعد صفة الانتحاري مباشرة، ومعناها التزمت والغلو في الحماس والتمسك الضيق الأفق بعقيدة أو فكرة دينية، مما يؤدي إلى الاستخفاف بآراء ومعتقدات الآخرين ومحاربتها والصراع ضدها وضد الذين يحملونها، وهي حالة مرضية على المستوى الفردي والجماعي، تدفع إلى سلوكية تتصف بالرعونة والتطرف والبعد عن العقل والاستهانة بالآخرين ومعتقداتهم، وكثيرا ما يؤدي التعصب الديني إلى شق وحدة الأمة وإنكار الحقوق الاجتماعية والسياسية للفئات الأخرى، وهدم البنى الاجتماعية، وفي تعصب الكاثوليك والبروتستانت في إيرلندا ما يشير إلى كونه عامل هدام، وقد اتجهت جميع التيارات التحريرية في العصر الحديث إلى إدانة التعصب الديني ومحاربته[2].

---

[1]-المرجع السابق، ص19.

[2]-عبد الوهاب الكيالي، ج2، مرجع سابق، ص ص 768-769.

6-صفة الراديكالي Radical:

وتعـدّ من الصفات التي أوردتها الصحيفتان، وهي تصف المسلمين وعلاقتهم بأحداث 11 سبتمبر 2001، والراديكالية مصطلح غربي معناه الجذرية نسبة إلى الجذور الشيء، والراديكاليون هم الذين يريدون تغيير النظام الاجتماعي من جذوره، ويطلق تعبير الراديكالية من الناحية السياسية اليوم على المتطرفين نحو اليسار غالبا، ونحو اليمين أحيانا أخرى[1].

ويذكـر "Bruno Etienne" في مقـال "سلسلتنا حـول طبيعة وقيـم الديانة الإسلامية"، أصـوليون، قلت أصوليون؟ هذه الصفات مجتمعة، ويعتبرها مفاهيم ضد العصرنة ومكروهة عند الغرب، يقول: «من المفاهيم البدوية الإسلامية والتي ليست نتاجا تاريخي معقد، فهي سببية أساسية، المؤمنون، المسلمون، إسلاميون، إسلامي راديكالي، أصولي، بدائي، متعصب، إرهابي، جهاد/حرب مقدسة، الحرمين، حجاب، خمار، وملتحي، إنّ الكلمات مرة ومؤلمة»[2].

أما باقي السمات السلبية ال مذكورة في الصحيفتين، فكانت بتكرار أقل مثل: مجرم، متشدد، مجنون، متزمت، متوحش، بدائي، منافق، وهي متقاربة الدلالة في المعنى مع السمات الأولى التي فصلنا فيها.

إن كـل هذه السمات تحمل دلالات العنف واستمالات التخويف، وبتكرارها في الصحيفتين بشكل مكثف، تقدم صورة مخيفة ومنفرة من المسلمين عامة وليس من مجموعة معينة فقط، وهي بهذا تعزز الصورة السلبية للمسلم المُشَكَّلة من قبل في ذهن القارئ الفرنسي بفعل وسائل أخرى غير وسائل الإعلام مثل المدرسة ومؤلفات المستشرقين، وحتى من سلوك الجالية العربية والإسلامية في فرنسا.

وقد كانت صحيفة "Le Figaro" أكثر تركيزا على السمات السلبية وبأكبر تكرار، رغم أن عـدد المواضيع التي تناولت قضية الإسلام والمسلمين في صحيفة "Le Monde" أكثر من ضعف المواضيع الواردة في صحيفة "Le Figaro".

أمـا السمات الإيجابية وردت بتكرار ضعيف في الصحيفتين، وهي بنسبة لهما تعدّ سمات سـلبية، فقـد جـاءت إما في موضع سخرية أو في موضع أنها صفة سلبية، ونادرا ما نجدها في موضـع التوكـيد خاصة في صحيفة "Le Figaro"، وهذه السمات مثل: الشهيد، المؤمن، الموحد

---

[1]-المرجع السابق، ص782.

[2]-Bruno Etienne, Op. Cit, P14.

بالنسبة لنا صفات إيجابية، لكن في الإعلام الفرنسي تعدّ صفات سلبية.

جـ-فئة المصدر:

تنوعت المصادر التي اعتمد عليها المضمون الصحفي لليوميتين في تحليل أحداث 11 سبتمبر وعلاقة الإسلام والمسلمين بهذه الأحداث، فشملت هذه المصادر، الصحفيين والمراسلين شخصيات ووكالات الأنباء.

ونلاحظ اشتراك الصحيفتان في اعتمادهما بالدرجة الأولى على مصدر الصحفيين، فقد برزت بصمة الصحفي بشكل كبير في مضمون الصحيفتين نظرا لاحترافهم الطويل.

أما المصدر الثاني يتمثل في الشخصيات التي تعد كمصدر معلومات في مثل هذه الأحداث، حيث ترتفع أهميتها كمصدر قادر على شرح وتفسير وتحليل الحدث وتوثع تطوراته المستقبلية، لأن الجمهور المتلقي في حاجة إلى فهم فعاليات وتداعيات هذه الأحداث التي شابها قدر كبير من الغموض التي تتطلب توضيحا كافيا، وهذا ما يبرر اهتمام الصحيفتين بهذا المصدر، ومن هذه الشخصيات نذكر مثلا الأمين العام للأمم المتحدة "Kofi Annan" والممثل الأعلى للاتحاد الأوربي "Solana Javier"، وأساتذة جامعيين في مختلف التخصصات، خاصة في العلوم السياسية ومديري مؤسسات البحث الاستراتيجي "François Heisbourg" مثلا ومفكرين وكتاب وحتى سينمائيين، وهذه الشخصيات لها وزنها في المجتمع الغربي، أما مصدر المراسلين فقد انفردت في الاهتمام به صحيفة "Le Monde" باعتباره مصدرا هاما من مصادر الأخبار، وخاصة تلك التي تأتي من الخارج، وهم الذين توفدهم مؤسساتهم لتغطية أهم الأحداث العالمية في العواصم الكبرى ومناطق الأحداث الهامة.

نجد تراجع الاهتمام بمصدر وكالة الأنباء بالنسبة للصحيفتين، ويبرر هذا بتميزهما، لأن التغطية الصحفية المعتمدة بشكل كبير على وكالات الأنباء لا تعطي الصحيفة أي نوع من التميز في ظل توفر المادة التي تقدمها لكافة الصحف المستعينة بخدماتها، ويعدّ أيضا ضُعفاً في مستوى الخدمة الصحفية للقارئ، ولذلك جعلت الصحيفتان وكالة الأنباء آخر المصادر المعتمدة بعد الشخصيات والمراسلين والصحفيين.

ثانيا: فئة الشكل

أ-فئة موقع النشر:

مـــن خـــلال هذه الفئة، نستخلص مدى اهتمام الصحيفتين بموقع نشر الأخبار والمواضيع الخاصة بالإسلام والمسلمين بعد 11 سبتمبر، إذ تركّز الاهتمام في كلتا الصحيفتين على الصفحات الداخلية التي بلغت أكبر نسبة و أغلبها الصفحات الداخلية الأولى من الصفحة الثانية إلى الصفحة الثامـــنة (2-8) التـــي تتناول في الغالب القضايا الدولية والعالمية، وتهتم بالسياسة الخارجية، وهذه الصفحات لا تقلّ أهمية عن الصفحة الأولى والأخيرة وحتى الصفحة المتخصصة.

وجـــاء الاهتمام في الدرجة الثانية في الصفحة المتخصصة في كلتا الصحيفتين أيضا، ففي صحيفة"Le Figaro"وردت هذه الصفحة الخاصة بعنوان "مناقشات وآراء"(Débats et opinions) أما في صحيفة "Le Monde" فهي بعنوان "آفاق ومناقشات" (Horizons-Débats).

فـــي صحيفة "Le Figaro" جاءت الصفحة المتخصصة عبارة عن سلسلة متتالية بعنوان "سلســـلتنا حـــول طبـــيعة وقيم الديانة الإسلامية"، وهي الصفحة الوسطى في الجريدة، ولتخصيص صفحة لموضوع الإسلام والمسلمين في الصحيفة على شكل سلسلة له دلالة واضحة على اهتمامها بهذا الموضوع وإبرازه للقرّاء.

ونجد نفس الترتيب لموقع المواضيع والأخبار في الصحيفتين ابتداء من الصفحات الداخلية ثم الصفحة المتخصصة، تليها الصفحة الأولى ثم الأخيرة، وهذا دليل على تقارب اهتمام الصحيفتين بموقع عرض المادة الإعلامية.

ب-فئة الأشكال والقوالب الصحفية:

إن القـــوالب الصـــحفية التي اعتمدتها كل من يومية "Le Figaro" و "Le Monde" في عرض مضمونهما الإعلامي، هي عبارة عن أشكال تعبيرية لها بنية داخلية متماسكة، وتتميز بطابع الثـــبات والاستمرارية تعكس الواقع بشكل مباشر وواضح وسهل، وتسعى إلى تقديم وتحليل وتفسير الأحـــداث وتطوراتها مستهدفة بذلك إيصال رسالة محددة للقارئ لتخاطب بها ذهنه ومشاعره قصد ترسيخ قناعة محددة لديه، ومن ثمة تمكينه من أن يفهم الواقع على ضوء هذه القناعة، وبالتالي دفعه لأن يسلك سلوكا في المجتمع يتوافق مع هذه القناعة[1].

وقـــد فـــتحت الصـــحيفتين منبرا للآراء الحرة لمجموعة من الخبراء في العلاقات الدولية،

---

[1]-نصر الدين لعياضي: مرجع سابق، ص ص 8-9.

والدراسات الاستراتيجية ومحللين سياسيين، وكذا دارسي الإسلام، من جنسية فرنسية ومن جنسيات أخرى، للإدلاء بآرائهم ومناقشة قضية علاقة الإسلام والمسلمين بتفجيرات نيويورك وواشنطن الذين وُجّهت إليهم أصابع الاتهام مباشرة بعد الأحداث، لذا سجلنا بروز مقال الرأي في المرتبة الأولى بأعلى نسبة في كلتا الصحيفتين.

أما بالنسبة للمرتبة الثانية، فقد خصصتها يومية "Le Figaro" للحديث الصحفي، وهو في أغلبه حديث الرأي الذي يستهدف بالدرجة الأولى استعراض وجهة نظر شخصية ما في القضية المطروحة للنقاش، وكانت جلّ الأحاديث الصحفية مع شخصيات لها وزنها في المجتمع الغربي، مثل الحديث الذي أجرته الصحيفة مع المستشرق الفرنسي "Maxim Rodinson" بعنوان "الإسلام والشيوعية تتشابه مدهش".

على خلاف صحيفة "Le Monde" التي جعلت الخبر في المركز الثاني لاعتباره الأساس المتين الذي تستند إليه مادة الصحف والمجلات ووكالات الأنباء على أي شكل من أشكالها، كما يقوم فوقه البناء التحريري نفسه، وتعدّ الفنون والقوالب الأخرى، إضافة أو تفصيلا أو تفسيرا له، أو إلماما بجميع خيوطه وأشكاله، فهو إذن فن الفنون بالنسبة لمادة الصحفي.

يقدّم الخبر المعلومات الآنية حول حدث معين، وهي وظيفة مطلوبة في معالجة حدث مثل تفجيرات نيويورك وواشنطن، وتطوراته، ولكن يبقى أن القارئ كثيرا ما يحتاج عند متابعة هذا النوع من الأحداث إلى نمط يتناول الأحداث بالتفصيل، ويربط بينها وبين غيرها من الوقائع التي تمسه من قريب أو من بعيد، ثم يستنبط منها ما يراه من آراء واتجاهات لاستشراف وتوقع مساراته المستقبلية، ويتحقق هذا الهدف بشكل أساسي من خلال قالب المقال التحليلي الذي استخدم بنسبة معتبرة في كلتا الصحيفتين، واحتل المرتبة الثالثة.

ونسجل تراجع الأهمية النسبية للقوالب الأخرى المتمثلة في (التقرير، التعليق، التحقيق والمقال الافتتاحي) بنسب متفاوتة في الصحيفتين.

ونستخلص أن اهتمام الصحيفتين بقوالب الرأي أكثر من القوالب الإخبارية، ويعود ذلك أساسا إلى أهمية الحدث عالميا، الذي مسّ أقوى دولة في العالم وفي أكبر رموزها الاقتصادية، السياسية والعسكرية، وهو ما يستدعي التفسير والتحليل والتوضيح للرأي العام الغربي المتعطش لمعرفة وفهم علاقة الإسلام والمسلمين بهذا الحدث الذي هزّ العالم بأسره.

جـ-فئة أساليب ووسائل الإقناع:

اعتمدت الصحيفتين المدروستين على أساليب ووسائل متنوعة في عرض المضمون الإعلامي الموجّه للجمهور بخصوص قضية الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.

بالنسبة للأسلوب المباشر، فقد اعتمدت عليه صحيفة "Le Monde" بالدرجة الأولى وصحيفة "Le Figaro" بنسبة معتبرة في الدرجة الثانية لكونه الأسلوب الذي يعتمد على مخاطبة عقل المتلقي وتقديم الحجج والبراهين والشواهد المنطقية وتفنيد الآراء المضادة بعد مناقشتها وإظهار جوانبها المختلفة، وذلك باستخدام الاستشهاد بالمعلومات والأحداث الواقعية، وتقديم الأرقام والإحصاءات وبناء النتائج على مقدمات وعرض وجهات النظر الأخرى، وهذا ما يساهم في تعزيز المعطيات العقلية لدى الجمهور فيما يتعلق بالقضية المدروسة.

وبقدر أهمية مخاطبة العقل من خلال تقديم الحقائق والمعلومات والأرقام والإحصاءات وتفنيد وجهات النظر الأخرى والبناء المنطقي للنص تكون أهمية استخدام الاستمالات العاطفية التي جاءت في المرتبة الأولى بالنسبة لصحيفة "Le Figaro"، وفي المرتبة الثانية بالنسبة لصحيفة "Le Monde"، إذ تستهدف هذه الاستمالات للتأثير في وجدان المتلقي وانفعالاته وإثارة حاجته النفسية والاجتماعية ومخاطبة حواسه بما يحقق أهداف القائم بالاتصال.

وقد استفادت صحيفة "Le Figaro" من العوامل النفسية للرأي العام الفرنسي، والغربي عموما الذي كان تحت هول الصدمة بسبب تفجيرات 11 سبتمبر، فأكثرت من الاستمالات العاطفية لضمان الإقناع والتأثير، فكانت متنوعة متمثلة في الشعارات والرموز والأساليب اللغوية والدلالات اللفظية، وجاءت أغلب الاستمالات تخويفية وأيضا استفهامات استنكارية غرضها السخرية، ولنذكر بعض النماذج من الاستمالات في الصحيفتين على سبيل التمثيل لا الحصر، وهي عبارات مقتطفة من عينة الدراسة، فمثلا في صحيفة "Le Figaro":

«كنت قد حذرت منذ عشرين سنة الرأي العام من تصاعد خطر هذه الإيديولوجيات المتعصبة على مستوى الشرق الأوسط والمغرب»، «عندما يسفك الحقد الدماء ويفجر تخوفات لا يمكن التحكم فيها»، «التكفير والهجرة تحت هذه اللعنة تختفي أحد التوجهات الأكثر تشددا للإسلام الراديكالي»، «الأصول العميقة للفاشية الإسلامية».

أما صحيفة "LE Monde"، فتذكر مثلا: «كل حل كان خطيرا بالأمس صار اليوم أخطر»، «إن هذا الأمر جدير بأن يجعلنا حذرين»، «الديانة الأكثر غباء رغم كل شيء هي الإسلام»، «العينان مملوءتان بالخبث»، «يعتبر الإرهاب كالمرض الذي يهدد المجموعة الدولية».

استخدمت الصحيفتان من الاستمالات العاطفية ما يتفق وطبيعة المضمون، وطبيعة الجمهور والهدف المقصود، وهو استثارة عواطف الجمهور ومشاعره ومواجهة الخصوم بالحشد العاطفي وإلغاء التأثيرات العاطفية المضادة.

فقد تفننت الصحيفتان في استخدامهما للاستمالات العاطفية لضمان إيصال أفكارهما إلى الجمهور وتحقيق التأثير المطلوب، ولم تهمل الصحيفتان أسلوب الاستدلال بالمصادر والمراجع لأن الدليل والشاهد والبرهان على الأفكار التي يقدمها الصحفي تخاطب العقل بقصد تأهيله إلى إدراك وفهم الحقائق بشأن أحداث 11 سبتمبر، فاستدلت الصحيفتان بمراجع أجنبية وكذا حتى بآيات قرآنية لتأكيد أقوالهما خاصة في قضية الجهاد.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخـــــاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

«عندما يدنو العقل من العلم يفقد شبابه ويصير شيخا، عمره هو عمر أفكاره المسبقة».

صـــاحب هذه العبارة هو رائد نظرية "القطيعة العلمية" "غاستون باشلار" التي تلخص دور المعرفة السابقة في تكوين صورة ما حول ظاهرة معينة.

-وبهذا كشفت الدراسة التحليلية لصحيفتي "Le Figaro" و "Le Monde" أنّ الصورة التي قدمتها الصحيفتان للإسلام والمسلمين بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ما هي إلا عملية استعادة (اســترجاع) للصــورة النمطــية السلبية المتراكمة في ذهن الصحفي الفرنسي سواء مما تعلمه في المدرســة بأطــوارها المخــتلفة، أو من أفكار المستشرقين المتوارثة عبر الأجيال، دون إغفال ما اكتسبه من وسائل الإعلام، كل هذا الموروث الثقافي ساهم في صياغة الرسالة الإعلامية بعد أحداث 11 سبتمبر، ونتج عنه اتهام الإسلام والمسلمين بهذه الأحداث.

-وعلى هذا، فإن الصورة الذهنية للأشياء والموضوعات تؤثر في إدراكنا لها، وبالتالي في تقويمها تقويما صحيحا، فمن خلال المعلومات الناقصة أو الاعتقادات السالبة عن أحد الموضوعات يتكون إدارك خاطئ، يؤثر في تصورنا عن هذا الموضوع، وبالتالي فإن هذه الصورة تؤثر بعد ذلك فــي التعرض إلى كل ما يرتبط بهذا الموضوع من معلومات أو معارف أو معتقدات، أو اتجاهات، وتعتبر كل الطرق التي أخذ منها الغرب عموما والمجتمع الفرنسي خصوصا في تكوين رؤيته عن الإســلام والمسلمين ليست هي الطرق التي تصل به إلى تشكيل رؤية موضوعية وعلمية وأخلاقية، ابتداء من نشاط الاستشراق في السابق، إلى وسائل الإعلام اليوم، إلى غيرها من طرق أخرى.

-صورة الإسلام والمسلمين في الصحيفتين قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر لا تختلف كثيــرا عــن الصــورة التي برزت بعد هذه الأحداث، بل اعتُبرت هذه الأحداث كدليل على إدانة الإسلام والمسلمين وبوصفهم بالخطر المحدق بالعالم في القرن الواحد والعشرين.

-تــربط صحيفة "Le Figaro" أحداث 11 سبتمبر 2001 بأحداث التسعينات في الجزائر، وتعتبر الجيا "GIA" الجزائرية بشبكة من شبكات القاعدة، وبهذا تقدم صورة سلبية عن الجزائر.

-تبــين أن قــيمة الحــدث -انهيار البرجين التوأمين- أثرت فعلا على الاهتمام المحوري بالصــحيفتين في قضية علاقة الإسلام والمسلمين بهذا الحدث، وظهر البعد السياسي قويا في تحليل علاقة أمريكا والدول الغربية عموما بالدول العربية والإسلامية المتهمة بهذه التفجيرات، كما حللت علاقــة الإسلام بالإرهاب، وعلاقة الجهاد بالإرهاب، والصراع بين الإسلام والغرب، وبهذا كانت معالجــة الصــحيفتان لأحــداث 11 سبتمبر وعلاقة الإسلام والمسلمين بهذه الأحداث عميقة، رغم كونهما يوميتين تهتمان بالخبر أكثر من التحليل، إلا أن التحليل موجود فيهما بقوة.

-رغـم تفـوق صـحيفة "Le Monde" في المقالات والمواضيع التي عالجت من خلالها صـورة الإسـلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر، إلا أنّ صحيفة "Le Figaro" قدمت صورة سلبية وقاتمة ومشوهة عن الدين الإسلامي بالدرجة الأولى، ثم المسلمين بالدرجة الثانية، بينما قدمت صحيفة "Le Monde" المسلمين بصورة سلبية، إلا أنّ اتجاهها نحو الإسلام كبير لم يظهر جليا، إذ التزمت الحياد في أغلب الأحيان.

-تُحمّـل صحيفة "Le Figaro" الإسلام -كدين سماوي- المسؤولية الكاملة عن أحداث 11 سـبتمبر، وتعتبر مصادر تشريعه من القرآن والسنة مولّدة للإرهاب والعنف من خلال الدعوة إلى الجهـاد، بينما تُحمّل صحيفة "Le Monde" المسؤولية بالدرجة الأولى للإسلاميين، وتركّز على المتطرفين منهم، وتُحمّل جزءا من المسؤولية عن الأحداث للولايات المتحدة نظرا لسياستها التعسفية في الشرق الأوسط والمنحازة إلى إسرائيل ضد فلسطين.

-عكسـت صحيفـة "Le Figaro" صـورة سلبيـة عـن الفلسطيني، فوصفته بالإرهابي والانتحاري، ووصفت المنظمات الفلسطينية بأنها ما هي إلا منظمات إرهابية تابعة لمنظمة القاعدة التي تسببت في أحداث 11 سبتمبر، ولمّحت إلى إمكانية تورط الفلسطينيين في هذه الأحداث.

-لا تفرق صحيفة "Le Figaro" بين الإسلام كدين سماوي له قيمه ومبادئه، وبين تصرفات المسلمين،بل تعتبر أن تصرفاتهم مستقاة أصلا من هذا الدين، في حين تفرق صحيفة "Le Monde" بينهما في أغلب المواقف.

-تخلـط الصحيفتان في رسالتهما الإعلامية بين مصطلح "المسلم" المعتنق للإسلام والملتزم بمـبادئه، وبين مصطلح "الإسلامي" الذي يحمل معنًا سياسيا، أي لا يقف عند حدود الالتزام بمبادئ الإسـلام، بل يسعى إلى أسلمة النظام السياسي، وهذا الخلط أدى إلى تشويه صورة المسلمين بصفة عامة.

-عكسـت الصحيفتان صورة سلبية عن المسلمين بتوظيفهما لسمات سلبية كثيرة ومتنوعة، خاصة سمة الإرهابي، المتطرف، الأصولي، المتعصب، الانتحاري، الراديكالي وغيرها من السمات التي تحمل دلالات التخويف والترهيب من المسلمين في العالم، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر.

-أمـا عـن المصـادر المعتمدة في الصحيفتين، فنلحظ تشابها كبيرا، حيث احتل الصحفي المرتبة الأولى في كلتا اليوميتين، مما يدل على الاحتراف في الكتابة الصحفية الفرنسية، ويليه باقي المصادر بنفس الترتيب تقريبا، مع انفراد "Le Monde" بمصدر المراسل الصحفي.

ودلّ موقـــع المادة الإعلامية للصحيفتين على اهتمامهما بتحليل قضية الإسلام والمسلمين بعـد أحـداث 11 سـبتمبر، حيث وردت بشكل بارز في الصفحات الداخلية المختصة في الغالب بالمقالات التحليلية، وبالنسبة للقوالب الصحفية التي برزت، فقد ورد مقال الرأي في المرتبة الأولى في كلتا الصحيفتين، لأن الحدث يحتاج إلى تحليل عميق من طرف الخبراء والمختصين، ففتحتا لهم منبـرا للآراء الحرة حتى يتضح الحدث وتجلياته، وانعكاساته المستقبلية على العالم، كما استعانت الصـحيفتان بـبعض المـراجع لتأكيد أقوالهما، ووظفتا استمالات عاطفية مثل استمالة التخويف، والتحذير، والترهيب، للتأثير في الرأي العام، خاصة "Le Figaro"، في حين قدمت "Le Monde" الأسلوب المباشر على الاستمالات العاطفية في رسالتها الإعلامية.

وفـي الخـتام، نستنتج أن صحيفة "Le Monde" أكثر اعتدالا في معالجتها لقضية الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر من صحيفة "Le Figaro" التي يظهر تحيزها واضحا.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

-ودلّ موقـــع المادة الإعلامية للصحيفتين على اهتمامهما بتحليل قضية الإسلام والمسلمين بعـــد أحـــداث 11 ســـبتمبر، حيث وردت بشكل بارز في الصفحات الداخلية المختصة في الغالب بالمقالات التحليلية، وبالنسبة للقوالب الصحفية التي برزت، فقد ورد مقال الرأي في المرتبة الأولى في كلتا الصحيفتين، لأن الحدث يحتاج إلى تحليل عميق من طرف الخبراء والمختصين، ففتحتا لهم منبـــرا للآراء الحرة حتى يتضح الحدث وتجلياته، وانعكاساته المستقبلية على العالم، كما استعانت الصـــحيفتان بـــبعض المـــراجع لتأكيد أقوالهما، ووظفتا استمالات عاطفية مثل استمالة التخويف، والتحذير، والترهيب، للتأثير في الرأي العام، خاصة "Le Figaro"، في حين قدمت "Le Monde" الأسلوب المباشر على الاستمالات العاطفية في رسالتها الإعلامية.

وفـــي الخـــتام، نستنتج أن صحيفة "Le Monde" أكثر اعتدالا في معالجتها لقضية الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر من صحيفة "Le Figaro" التي يظهر تحيزها واضحا.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

استمارة تحليل المضمون

بيانات أولية

1 التوزيع الشهري للعينة

2 3 اسم الصحيفة

4 5 6 تاريخ الصدور

7 العدد

بيانات كمية

فئة الموضوع

8 9 10 11 12 13

1/8 2/8 3/8 4/8 5/8 6/8 7/8

1/9 2/9 3/9 4/9

1/10 2/10 3/10 4/10 5/10

1/11 2/11 3/11

1/12 2/12 3/12

1/13 2/13 3/13

فئة الاتجاه

14 15 16 17 18 19

1/14 2/14 3/14 4/14 5/14 6/14 7/14

أ،ب،جـ أ،ب،جـ أ،ب،جـ أ،ب،جـ أ،ب،جـ أ،ب،جـ أ،ب،جـ

1/15 2/15 3/15 4/15

أ،ب،جـ أ،ب،جـ أ،ب،جـ أ،ب،جـ

1/16 2/16 3/16 4/16 5/16

أ،ب،جـ أ،ب،جـ أ،ب،جـ أ،ب،جـ أ،ب،جـ

1/17 2/17 3/17

أ،ب،جـ أ،ب،جـ أ،ب،جـ

1/18 2/18 3/18

أ،ب،جـ أ،ب،جـ أ،ب،جـ

1/19 2/19 3/19

أ،ب،جـ أ،ب،جـ أ،ب،جـ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

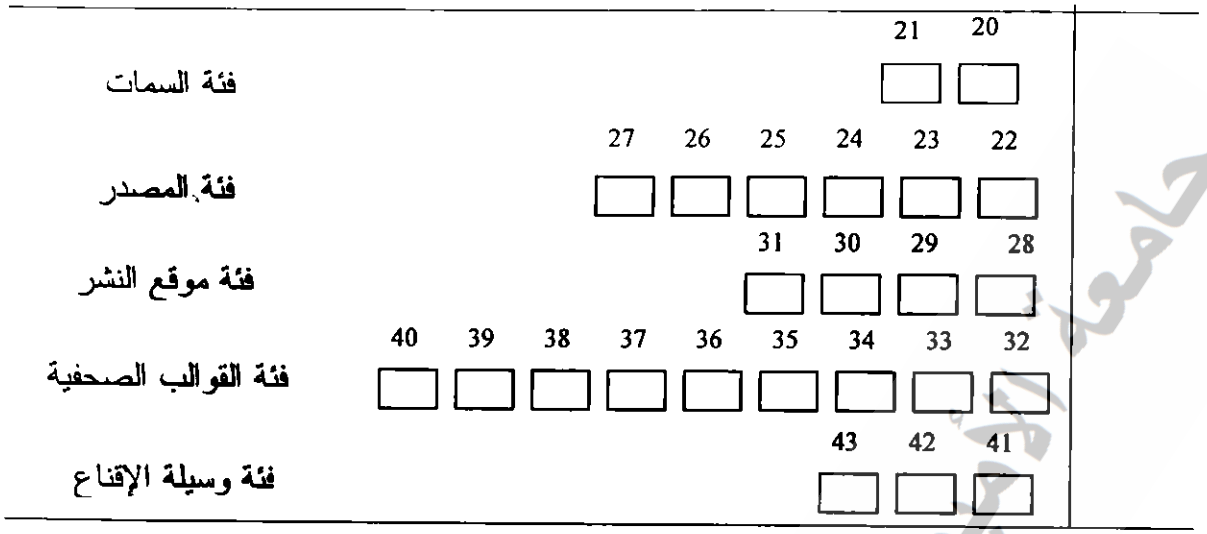

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

دليل استمارة تحليل المضمون

ينقسم هذا الدليل إلى ثلاثة أقسام هي:

1-البيانات الأولية:

-يمـــثل المربع رقم (1) التوزيع الشهري للعينة، وهو شهر واحد سبتمبر من سنة 2001، ويشـــير المربعين المرقمين من (2) إلى (3) إلى طبيعة الوثيقة المدروسة وهي صحيفتين يوميتين الأولى "Le Figaro" والثانية "Le monde".

-أمـــا المـــربعات الثلاثة المرقمة من (4) إلى (6) فهي تشير إلى تاريخ صدور الصحيفة (اليوم، الشهر، السنة).

-المربع المرقم بعدد (7) يشير إلى رقم عدد الصحيفة.

2-البيانات الكمية:

أ-فئة الموضوع:

-يمثل المربع رقم (8) موضوع علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب، أما المربعات المرقمة من (1/8) إلـــى (7/8) تمـــثل عناصـــر هذا الموضوع، وهي: الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر/ القـــرآن يقـــدس الجهـــاد ويدعو له/ الخلط بين الإرهاب والإسلام/ الجهاد يولد العنف والإرهاب/ الإسلام مناهض للعصرنة والإمبريالية/ الإرهاب الإسلامي/ المدارس القرآنية والجامعية الإسلامية تصنع الإرهاب.

-يشير المربع رقم (9) إلى موضوع الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب، في حـــين تشير المربعات من (1/9) إلى (4/9) إلى عناصر الموضوع المتمثلة في: 11 سبتمبر يؤكد صـــدام الحضارات/ تطور الأحقاد بين الإسلام والغرب/ عودة الحرب الصليبية/ الإسلام هو العدو الجديد بعد الشيوعية.

-يمـــثل المـــربع رقم (10) موضوع الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر، بينما المربعات الخمسة من (1/10) إلى (5/10) تشير إلى عناصر هذا الموضوع وهي: تمويل الإرهاب من بلدان العالم الإسلامي/ الجماعات المتورطة في الهجوم كانت من الحركات الإسلامية/ الإحباط النفســـي للمسلمين وغيرتهم من تطور الغرب أدى إلى الاعتداءات/ الإسلاميون خطر على الغرب/ قواعد تدريب الجماعات المتورطة في الهجوم من البلدان الإسلامية.

-يشـــير المـــربع رقم (1) إلى موضوع: الإسلاميون في فرنسا، والتي تتمثل عناصره في المـــربعات المـــرقمة من (1/11) إلى (3/11) وهي: الإسلاميون يهددون استقرار فرنسا/ الشعور بالدونية في المجتمع الفرنسي/ الاعتداء على الجالية الإسلامية بفرنسا.

-يمـــثل المربع رقم (12) موضوع علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين، بينما تمـــثل المـــربعات (1/12) إلـــى (3/12) عناصر هذا الموضوع، وهي: سياسة أمريكا في الشرق الأوســـط ومـــوالاتها لإســـرائيل/ المتطرفون الإسلاميون من صنع أمريكا/ سقوط الشيوعية أنهى التحالف القائم بين أمريكا والإسلاميين.

-ويشير المربع رقم (13) إلى موضوع قيم الدين الإسلامي، أما المربعات من (1/13) إلى (3/13) فهـــي عناصـــر هـــذا الموضوع المتمثلة في: الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء/ السلام/ التسامح.

ب-فئة الاتجاه:

-يمثل المربع رقم (14) موضوع علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب وتمثل مربعات المرقمة من (1/14) إلى (7/14) عناصر هذا الموضوع، بينما تمثل الحروف (أ، ب، جـــ) اتجاه الصحيفة نحو هذه العناصر إما أن يكون (سلبي/إيجابي/محايد).

-يشـــير المربع رقم (15) إلى موضوع الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب، بيـــنما تمـــثل المـــربعات المـــرقمة من (1/15) إلى (4/15) عناصر هذا الموضوع، التي توضح الحروف (ا، ب، جـــ)اتجاهها وهي: (سلبي/إيجابي/ محايد).

-يمـــثل المـــربع رقم (16) موضوع الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر وتمثل المـــربعات المرقمة من (1/16) إلى (5/16) عناصر هذا الموضوع، بينما تمثل الحروف (أ، ب، جـــ) اتجاه الصحيفة نحو هذه العناصر (سلبي/إيجابي/ محايد).

-يشير المربع رقم (17) إلى موضوع الإسلاميون في فرنسا، وتمثل المربعات المرقمة من (1/17) إلـــى (3/17) عناصـــر هذا الموضوع، وتشير الحروف (أ، ب، جـــ) إلى اتجاه الصحيفة نحو هذه العناصر، سواء كان (سلبي/ إيجابي/ محايد).

-يمثل المربع رقم (18) موضوع علاقة العداء بين الولايات المتحدة والمسلمين حيث تمثل المـــربعات (1/18) إلـــى (3/18) عناصـــر هـــذا الموضوع، وتمثل الحروف (أ، ب، جـــ) اتجاه الصحيفة نحو هذه العناصر، إما أن يكون (سلبي/ إيجابي/ محايد).

-يشير المربع رقم (19) إلى موضوع قيم الدين الإسلامي وتمثل المربعات الثلاثة من (19/1) إلـــى (3/19) عناصر هذا الموضوع، وتمثل الحروف (أ، ب، جـــ) اتجاه الصحيفة نحو هذه العناصر ويكون (سلبي/ إيجابي/ محايد).

جـــ-فئة السمات:

-يمثل المربع رقم (20) السمات السلبية، ويشير المربع رقم (21) إلى السمات الإيجابية.

د-فئة المصدر:

-تمـــثل المـــربعات المرقمة من (22) إلى (27) مصدر الصحيفة المتمثلة في: الصحفي/ المراسل الصحفي/ وكالات الأنباء/ شخصيات/ القراء/ بدون توقيع.

هـــ-فئة موقع النشر:

-تمـــثل المـــربعات المـــرقمة مـــن (28) إلى (31) **موقع النشر والمتمثلة في:** الصفحات الداخلية/ صفحة متخصصة/ الصفحة الأولى/ الصفحة الأخيرة.

و-فئة القوالب الصحفية:

-تمـــثل المربعات المرقمة من (32) إلى (40) القوالب الصحفية وهي: الخبر/ الافتتاحية/ التعليق/ التقرير/التحقيق/ الحديث/ المقال التحليلي/ مقال الرأي/ بريد القراء.

ي-فئة وسيلة الإقناع:

-تمثل المربعات من (41) إلى (43) **وسائل الإقناع في الصحيفة والمتمثلة في** الاستمالات العاطفية/ الأسلوب المباشر/ الإستدلال بالمصادر والمراجع لتأكيد الأقوال.

3-الملاحظات.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر والمراجع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

❖ القرآن الكريم برواية حفص

الكتـــــب:

❖ أحمد البرصان، محمد صقر: التوجهات الغربية نحو الإسلام السياسي في الشرق الأوسط، ط1، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2000.

❖ أحمد بن راشد بن سعيد: قولبة الآخر، قصة التشويه الحضاري والاغتيال الإعلامي للمسلم والعربي، دط، عمان، 2000.

❖ أحمد بيضون وآخرون: العرب والعالم بعد 11 أيلول، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، 2001.

❖ إدوارد سـعيد: الاستشـراق، المعـرفة-السلطة-الإنشاء، ترجمة: كمال أبو ذيب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1981.

❖ إدوارد سـعيد: تغطية الإسلام، ترجمة: سميرة نعيم خوري، دط، مؤسسة الأبحاث العربية، 1983.

❖ أمل يازجي، محمد عزيز شكري: الإرهاب الديني والنظام العالمي الراهن، ط1، دار الفكر، دمشق-سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، 2002.

❖ بهجـت قرنـي وآخـرون: صناعة الكراهية في العلاقات العربية-الأمريكية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، 2003.

❖ بيير ألبيـر: الصحافة، ترجمة: خير الدين عبد الصمد، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق-سوريا، 1976.

❖ تيسـير أبو عرجة: الإعلام العربي تحديات الحاضر والمستقبل، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 1996.

❖ جعفر عبد السلام:أحداث 11سبتمبر وتدعياتها الدولية، رؤية إسلامية، أبحاث وتقارير، ط1، دار البيان للطباعة والنشر، القاهرة، 2002.

❖ جيهان أحمد رشتي: الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دط،در الفكر العربي، القاهرة، دت.

❖ جيهان أحمد رشتي: الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1985.

❖ حلمـي خضـر سـاري: صورة العرب في الصحافة البريطانية، دراسة اجتماعية للثبات والتغيير فـي مجمل الصورة، ترجمة: عطا عبد الوهاب، سلسلة أطروحة دكتوراه، ط1، مركز الوحدة العربية، بيروت، 1988.

- رشـــدي طعيمة: تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية مفهومه، أسسه، استخداماته، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987.
- زكي الميلاد، تركي علي الربيعو: الإسلام والغرب الحاضر والمستقبل، دارالفكر المعاصر، بيروت–لبنان، دار الفكر، سوريا، 1998.
- زيـــنات بـــيطار: الاستشـــراق في الفن الرومانسي الفرنسي، دط، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992.
- ســـامي مسلم: صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية، سلسلة أطروحة الدكتوراه، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985.
- سعدي بزيان: الصراع حول قيادة الإسلام في فرنسا، دط، الجزائر، 1997.
- سليم الحسني: الإسلاميون والتحديات المعاصرة، ط2، در الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، 1997.
- سمير محمد حسين: الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1993.
- سيد سابق: دعوة الإسلام، دط، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، دت.
- صـــامويل هنتنجـــتون: صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ط2، ترجمة طلعت الشايب، شركة سنطور، القاهرة، 1999.
- عاطـــف عدلي العبد: الاتصال والرأي العام، الأسس النظرية والإسهامات العربية، دط، در الفكر العربي، القاهرة، 1993.
- عاطف عدلي العبد: صورة المعلم في وسائل الإعلام، تقديم: فاروق أبو زيد، حامد زهران، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997.
- عـــبد الجـــبار الرفاعي: نحن والغرب جدل الصراع والتعايش، ط1، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، دت.
- عـــبد الحمـــيد شكري: الاتصال الجماهيري الواقع.. المستقبل، مدخل، دط، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996.
- عـــبد الـــرحمن حســـن حبنكة الميداني: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، تبشير الاستشراق، الاســـتعمار، دراســـة تحليل وتوجيه، ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري، ط7، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1994.
- عبد القادر طاش: الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، ط1، مكتبة العابيكان، الرياض،1995.

- عـــبد القـــادر طـــاش: صـــورة الإسلام في الإعلام الغربي، ط2، الهراء للإعلام العربي، الرياض، 1993.
- عبد اللطيف حمزة: الإعلام والدعاية، دط، دار الفكر العربي، بغداد، 1984.
- عبد الوهاب كحيل: الرأي العام والسياسات الإعلامية، ط2، مكتبة المدينة، القاهرة، 1987.
- عـــزة عزت: صورة العرب والمسلمين في العالم، ط2، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2003.
- علي عجوة: العلاقات العامة والصور الذهنية، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 1999م.
- عواشـــة محمد حقيق: الرأي العام بين الدعاية والإعلام، دط، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس-ليبيا، 1993.
- عواطـــف عـــبد الرحمن وأخريات: تحليل المضمون في الدراسات الإعلانية، دط، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1982.
- غازي إسماعيل ربايعة: الرأي العام والعلاقات العامة، دط، دار البشير، عمان، 1988.
- غســـان سلامة وآخرون: السياسة الأمريكية والعرب، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي، بيروت-لبنان، 1985.
- كايرول رولان: الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية، ترجمة: مرشلي محمد، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1984.
- مارلـــين نصر: صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، 1995.
- محمـــد الســـماك: الإرهـــاب والعنف السياسي، ط2، بيروت، دار النفائس للطباعةوالنشر والتوزيع، 1992.
- محمـــد الســـماك: موقـــع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد، ط1، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت-لبنان: 1995.
- محمد عبد الحميد: بحوث الصحافة، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1992.
- محمد عمارة: الأوصولية بيت الغرب الإسلام، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1998.
- محمد عمارة: الغرب والإسلام، ط2، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.
- محمـــد محفـــوظ: الإســـلام، الغرب، وحوار المستقبل، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت-لبنان، 1998.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- محمد منير حجاب: أساسيات الرأي العام، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، 1998.
- مرعي مدكور: الإعلام الإسلامي وخطر التدفق الإعلامي الدولي، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.
- مصـــطفى الـــدباغ: الإســـلاموفوبيا، عقـــدة الخوف من الإسلام، ط2، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 2001.
- مـــي العـــبد الله، محمد الخولي: الإعلام والقضايا العربية بعد 11 أيلول 2001، ط1، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، 2001.
- ميخائـــيل ســـليمان: صورة العرب في عقول الأمريكيين، ترجمة: عطا عبد الوهاب، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987.
- هربـــرت أ. شيللر: المتلاعبون بالعقول، ترجمة: عبد السلام رضوان، ط1، عالم المعرفة، الكويت، 1999.

الرسائل الجامعية:

- آمال كمال طه محمد: صورة العراق في التغطية الصحفية العربية والغربية في التسعينات، دراســـة مقارنـــة، أطـــروحة دكـــتوراه غير منشورة، قسم الصحافة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2001.

الموسوعات والقواميس:

- إبـــراهيم زكـــي خورشـــيد وآخرون: موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج3، ط1، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1998.
- أحمد الشنتناوي وآخرون: دائرة المعارف الإسلامية، مج14، 19
- أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات الإعلام إنجليزي-فرنسي-عربي، تقديم: أحمد خليفة، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1994.
- أســـعد رزوق: موســـوعة علـــم النفس، ط4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1978.
- جـــلال الـــدين بن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، ج6، دار المعارف، القاهرة، دت.
- عـــبد الفتاح مراد: موسوعة البحث العلمي وإعداد الرسائل والأبحاث والمؤلفات إنجليزي-فرنسي-عربي-شرعي، دط، الإسكندرية-مصر، دت.

❖ الموسوعة العربية العالمية، ج2، أ (الإسفنج- الأمريسيوم)، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1999.

الدوريـــات:

❖ أبـــو بكـــر باقادر: الرؤية المتبادلة بين الإسلام والغرب من زاوية إناسية، شؤون الأوسط، ع108، مركز الدراسات الاستراتيجية، لبنان، خريف 2002.

❖ إدمـــون غـــريب: الإعـــلام الأمريكي والعرب، المستقبل العربي، ع260، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000/10.

❖ أنصـــر حسن: الدعوة للإسلام، صورة الإسلام النمطية في الإعلام الغربي، قراءات، ع2، المجموعة الدولية العالمية، أمريكا، فبراير 2000.

❖ إيـــاد القـــزاز: صـــورة الصـــراع العربي الإسرائيلي في كتب التاريخ الأمريكيوالعالمي، المدرسية في الثانويت الأمريكية، المستقبل العربي، ع96، سنة 09، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1987.

❖ حسن علي الأهدل: الإعلام الإسلامي في مواجهة التشويه، المنهل، ع577، مج63، المملكة العربية السعودية، 2002.

❖ ذياب البداينة: الصورة النمطية للعرب والغرب واليهود لدى الطلاب الأردنيين، مجلة العلوم الإنسانية، ع11، جامعة منتوري، قسنطينة، جوان 1999.

❖ عـــبد الله بوجلال: الرأي العام مفهومه، تكوينه، خصائصه ومظاهره وأهمية قياسه، المجلة الجزائرية للاتصال، ع5، معهد علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، شتاء 1991.

❖ علـــي يوســـف نور الدين: الاستشراق والاستغراب قراءة نقدية، شؤون الأوسط، ع108، مركز دراسات الاستراتيجية، لبنان، خريف 2002.

❖ عمـــر الطيبـــي: المجـــتمع المغربي بين الخطاب الاستشراقي الكلاسيكي وعلوم الإنسان، الكولونياليـــة، المستقبل العربي، ع195، سنة 18، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1995.

❖ كمال السعيد حبيب: البعد العقدي في العلاقة بين الإسلام والغرب، البيان، ع185، سنة 18، 2003.

❖ محمـــد الدعمـــي: تاريخ التأريخ الأوربي للإسلام والعرب من العصر الوسيط حتى عصر الثورة الصناعية، الكلمة، ع13، السنة الرابعة، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، بيروت- لبنان، 1997.

❖ محمـــود حمـــدي زقزوق: الإعلام الإسلامي في مواجهة الاستشراق، الدراسات الإعلامي، ع91، المركز العربي الإقليمي للدراسات الإعلامية للسكان والتنمية والبيئة، القاهرة، 1998

❖ نادية حسن ساري: صورة العرب في الغرب، المستقبل العربي، ع129، السنة 12، مركز دراسات الوحدة العربية، نوفمبر، 1989.

المراجع الأجنبية:

❖ Albert Kientzk : Pour analyser les médias collection, L'analyse de contenu, médium, maison mame, 1971.

❖ Madleine Varin D'invelle : La presse en France, Geèse et évolution de ces fonctions Psycho-sociales, P.U.F, Paris, 1965.

❖ Perre Albert : La presse Française, notes et études, documentation Française, Paris, N°4469, Mai, 1978.

❖ Roland Kayrol : Le rôle de mass media, in jean lue paradie, la politique les sciences de l'action l'achette ; Lille, France, 1972.

❖ Teirry Meysson : 11septembre 2001 l'effroyable imposture aucune avion ne s'est ecrasée sur le Pantagone, édition Carnot, Paris, 2002.

مواقع الإنترنت:

❖ (24-12-2003) www. Annabaa.org/nba5/estishraq/ htm.51.

❖ (24-12-2003) www. Lahaonline. Com/

❖ (24-12-2003) www. Albayan. Com. Ae/ Albayan/ lok 2003, issu 286/ arabicilib. 3htm.

❖ (13-10-2003) www. Bayynat. Org. lb/

❖ (7-11-2003) www. Aljazeerat. Org. lb/

❖ (12-10-2003) www. Alarabnews. Com.

❖ (02-01-2004) ww. Allayan. Co. ae.

❖ (12-10-2003) www. Alarabnews. Com.

❖ (30-07-2004) www. Ambafrance. Eg. Arabic page 23-B htm.

❖ (13/09/2004) www. Le figaro. Fr. les chfres.

❖ (13/09/2004) www. OJD. FR/ Agenda.

❖ (13/09/2004)www. Le Monde. Fr. Les chiffres.

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
1	توزيع أعداد صحيفة "Le Figaro " حسب شهر سبتمبر 2001	31
2	توزيع أعداد صحيفة "Le Monde" حسب شهر سبتمبر 2001	32
3	سحب وتوزيع ومبيعات صحيفة "Le Figaro"	130
4	سحب وتوزيع ومبيعات صحيفة "Le Monde"	132
5	تكرارات المواضيع ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro"	133
6	تكرارات عناصر فئة "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro"	134
7	تكرارات عناصر فئة الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro"	135
8	تكرارات عناصر فئة الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro"	136
9	تكرارات عناصر فئة الإسلاميون في فرنسا ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro"	137
10	تكرارات عناصر فئة علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميون ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro"	137
11	تكرارات عناصر فئة قيم الدين الإسلامي ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro"	138
12	تكرارات المواضيع ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde"	139
13	تكرارات عناصر فئة الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde"	140
14	تكرارات عناصر فئة الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde"	141
15	تكرارات عناصر فئة "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde"	142

16	تكرارات عناصر فئة علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميون ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde"	143
17	تكرارات عناصر فئة قيم الدين الإسلامي ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde"	144
18	تكرارات عناصر فئة الإسلاميون في فرنسا ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde"	144
19	تكرارات فئات الموضوع ونسبها المئوية في الصحيفتين	145
20	تكرارات عناصر فئة "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" ونسبها المئوية في الصحيفتين	147
21	تكرارات عناصر فئة "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" ونسبها المئوية في الصحيفتين	148
22	تكرارات عناصر فئة "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب" ونسبها المئوية في الصحيفتين	150
23	تكرارات عناصر فئة "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" ونسبها المئوية في الصحيفتين	151
24	تكرارات عناصر فئة "الإسلاميون في فرنسا" ونسبها المئوية في الصحيفتين	152
25	تكرارات عناصر فئة "قيم الدين الإسلامي" ونسبها المئوية في الصحيفتين	153
26	تكرارات اتجاه فئات الموضوع ونسبها المئوية في الصحيفتين	155
27	تكرارات اتجاه عناصر فئة "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro"	157
28	تكرارات اتجاه عناصر فئة "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro"	159
29	تكرارات اتجاه عناصر فئة "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro"	160
30	تكرارات اتجاه عناصر فئة "الإسلاميون في فرنسا" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro"	162
31	تكرارات اتجاه عناصر فئة "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro"	163

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

32	تكرارات اتجاه عناصر فئة "قيم الدين الإسلامي" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro"	164
33	تكرارات اتجاه فئات الموضوع ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde"	165
34	تكـرارات اتجاه عناصر فئة "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث11 سبتمبر" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".	167
35	تكرارات اتجاه عناصر فئة "الصراع العالمي الجديدهو بين الإسلام والغرب" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".	168
36	تكرارات اتجاه عناصر فئة "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".	170
37	تكرارات اتجاه عناصر فئة "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".	171
38	تكـرارات اتجاه عناصر فئة "قيم الدين الإسلامي" ونسبا المئوية في صحيفة "Le Monde".	172
39	تكـرارات اتجـاه عناصـر فئة "الإسلاميون في فرنسا" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".	173
40	تكرارات الاتجاه الكلي للفئات ونسبها المئوية في الصحيفتين	174
41	تكرارات اتجاه عناصر فئة "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" ونسبها المئوية في الصحيفتين	177
42	تكـرارات اتجـاه عناصـر فـئة "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب" ونسبها المئوية في الصحيفتين	179
43	تكرارات اتجاه عناصر فئة "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" ونسبها المئوية في الصحيفتين	181
44	تكـرارات اتجـاه عناصـر فئة "الإسلاميون في فرنسا" ونسبها المئوية في الصحيفتين	183
45	تكرارات اتجاه عناصر فئة "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" ونسبها المئوية في الصحيفتين	185
46	تكـرارات اتجـاه عناصـر فـئة "قيم الدين الإسلامي" ونسبها المئوية في الصحيفتين	187

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

47	تكرارات فئة السمات ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro".	189
48	تكرارات فئة السماتونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".	190
49	تكرارات فئة السمات ونسبها المئوية في الصحيفتين	191
50	تكـــرارات فـــئة مصـــدر المواضـــيع والأخبار ونسبا المئوية في صحيفة "Le Figaro".	193
51	تكـــرارات فـــئة مصـــدر المواضـــيع والأخبار ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".	194
52	تكرارات فئة مصدر المواضيع والأخبار ونسبها المئوية في الصحيفتين	195
53	تكرارات فئة موقع النشر ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro".	196
54	تكرارات فئة موقع النشر ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".	197
55	تكرارات فئة موقع النشر ونسبها المئوية في الصحيفتين	198
56	تكـــرارات فـــئة الأشـــكال والقـــوالب الصحفية ونسبها المئوية للمواضيع التيعالجتها صحيفة "Le Figaro".	199
57	تكـــرارات فـــئة الأشكال والقوالب الصحفية ونسبها المئوية للمواضيع التي عالجتها صحيفة "Le Monde".	200
58	تكرارات فئة الأشكال والقوالب الصحفية ونسبها المئوية في الصحيفتين	201
59	تكـــــرارات فـــئـــة أســـاليب ووسائل الإقناع ونسبها المئوية فـــي صحيفة "Le Figaro".	203
60	تكـــــرارات فئـــة أســـاليب ووســـائل الإقنـــاع ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".	203
61	تكرارات فئة أساليب ووسائل الإقناع ونسبها المئوية في الصحيفتين	204

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات

المقدمة ..... أ

الفصل الأول: إطار الدراسة ومنهجها

أولا: مشكلة الدراسة وتساؤلاتها 2
1-تساؤلات الدراسة 3
2-دوافع وأسباب اختيار الموضوع 4
3-أهداف الدراسة 4
4-أهمية الدراسة 5
ثانيا: تحديد مفاهيم الدراسة 5
ثالثا: الدراسة السابقة 12
رابعا: منهج وأسلوب الدراسة 29
خامسا: العينة وإطارها الزماني 30

الفصل الثاني: صورة الإسلام والمسلمين في الفكر الغربي

أولا: الجذور التاريخية لتشكيل صورة الإسلام والمسلمين في الغرب 42
1-صورة الإسلام والمسلمين في القرون الوسطى 43
2-صورة الإسلام والمسلمين في الحقبة الصليبية 44
3-صورة الإسلام والمسلمين بعد الحقبة الصليبية 46
4-صورة الإسلام والمسلمين في مرحلة الغزو الاستعماري 47
5-صورة الإسلام والمسلمين في الحقبة المعاصرة 48
ثانيا: صورة الإسلام والمسلمين في الاستشراق الأكاديمي والكتب المدرسية الغربية.. 51
1-صورة الإسلام والمسلمين في الاستشراق الأكاديمي الغربي 51
2-صورة الإسلام والمسلمين في الكتب المدرسية الغربية 55

الفصل الثالث: دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى الرأي العام

أولا: العوامل المؤثرة في تكوين الرأي العام 64
ثانيا: دور وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام 68

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الرابع: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

أولا: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الفرنسية 88

ثانيا: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة البريطانية 96

ثالثا: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الأمريكية 103

رابعا: صورة الإسلام والمسلمين في استطلاع الرأي العام الغربي 111

خامسا: المسلمون وأحداث 11 سبتمبر 2001 113

1-أهمية الحدث عالميا 113

2-المسلمون بعد 11 سبتمبر 2001 117

الفصل الخامس: التحليل الكمي والمقارن لمحتوى الصحيفتين "Le Figaro " و "Le monde"

أولا: المراحل التاريخية الكبرى للصحافة الفرنسية 123

ثانيا: تشخيص الصحيفتين 128

1-تشخيص صحيفة Le Figaro 128

2-تشخيص صحيفة Le monde 130

ثالثا: نتائج التحليل الكمي للصحيفتين والمقارنة بينهما 133

1-فئة المضمون (ماذا قيل؟) 133

أ-فئة الموضوع 133

ب-فئة الاتجاه 154

جـ-فئة السمات 188

د-فئة المصدر 192

2-فئةالشكل (كيف قيل؟) 196

أ-فئة موقع النشر 196

ب-فئة شكل أو نمط النشر 199

جـ-فئة أساليب ووسائل الإقناع 203

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل السادس: التحليل النوعي لمحتوى "Le monde" و "Le Figaro"

-نتائج التحليل النوعي للحصيفتين والمقارنة بينهما 208

1-فئة المضمون 208

أ-فئة الموضوع والاتجاه 208

ب-فئة السمات 246

جـ-فئة المصدر 251

2-فئة المصدر 252

أ-فئة موقع النشر 252

ب-فئة الأشكال والقوالب الصحفية 252

جـ-فئة أساليب ووسائل الإقناع 254

الخاتمة 255

الملاحق 260

قائمة المصادر والمراجع 266

فهرس الجداول 273

فهرس الموضوعات 277

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية